

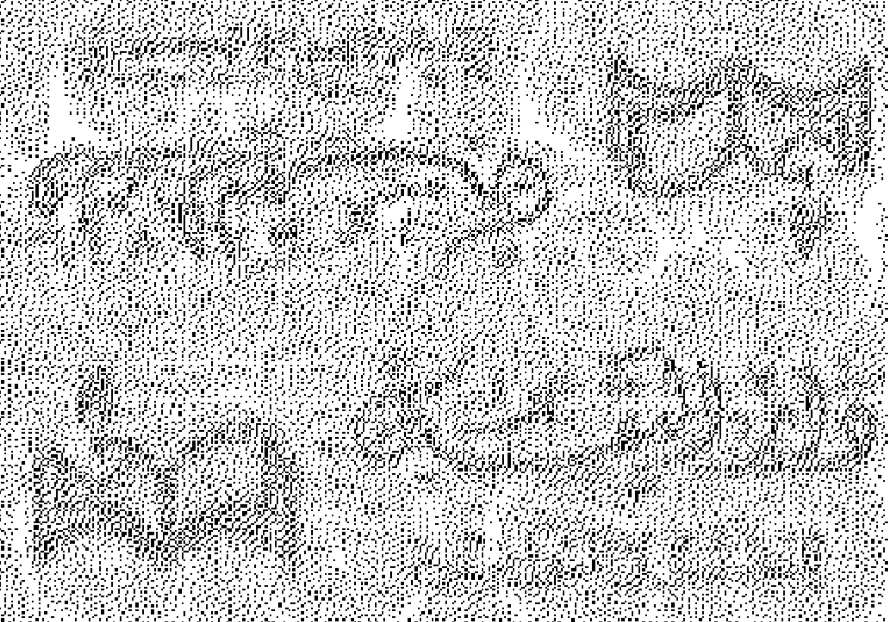
الكاتب والمحاضر
رجب عبد اللطيف محمد

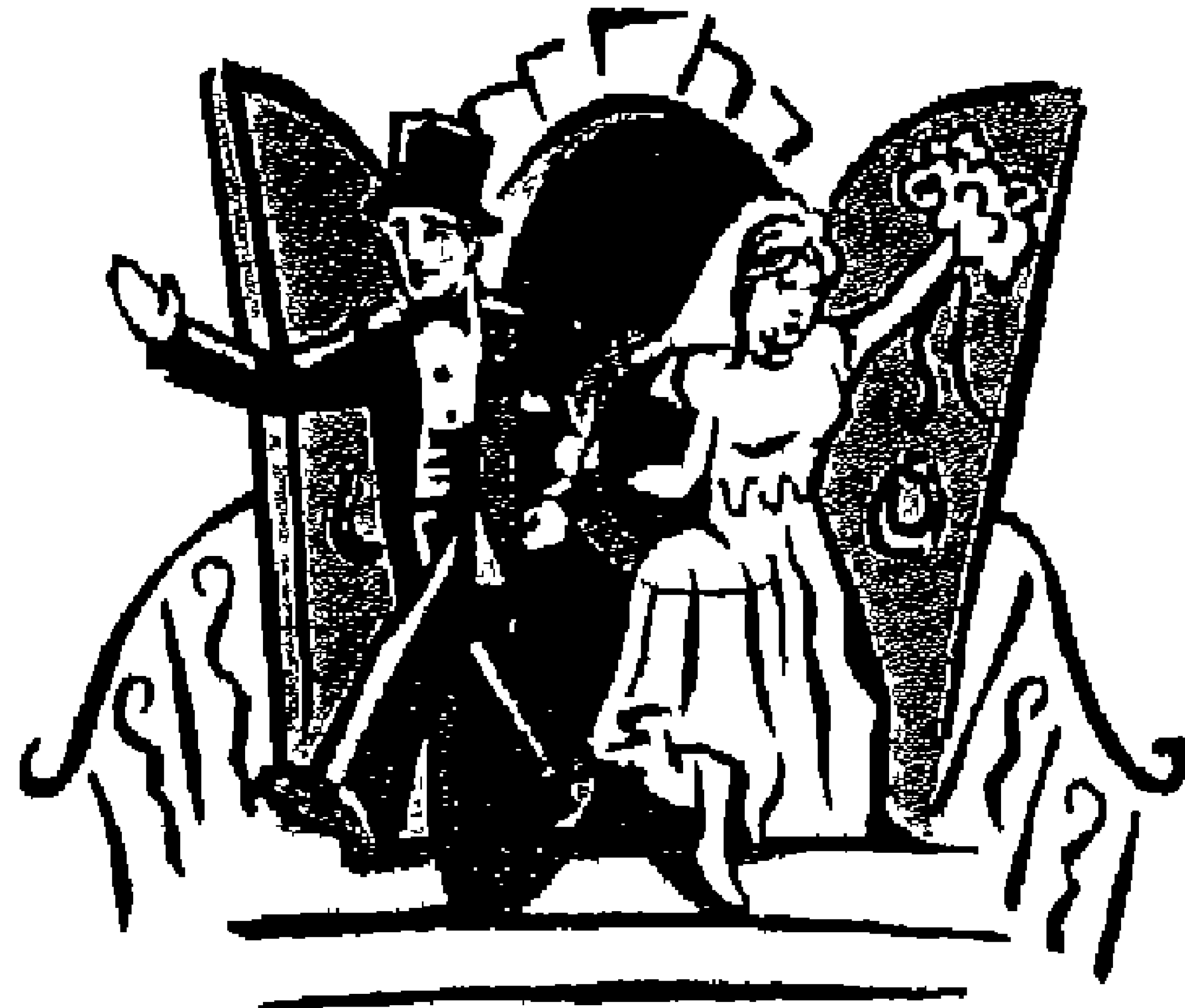
زواج بلا ندم

فن وأسرار العلاقة الزوجية الناجحة للمتزوجين والمقدمين على الزواج

دار اليقين للنشر والتوزيع



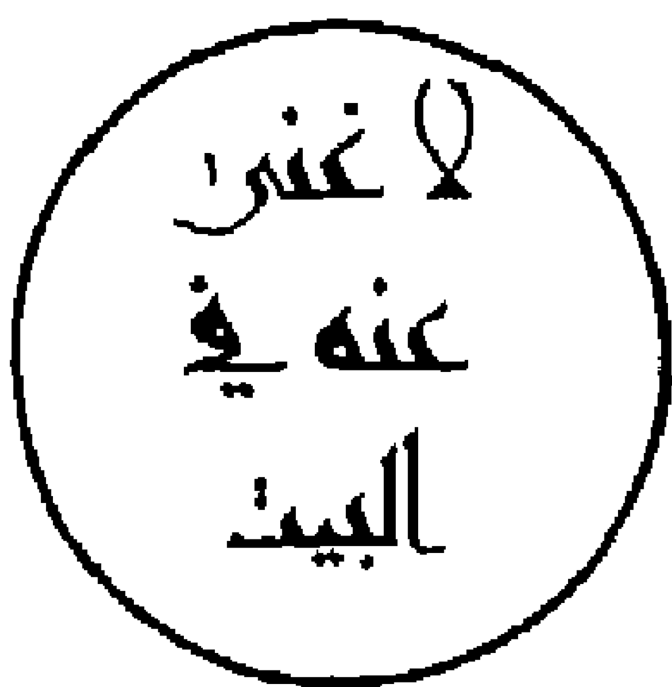




زواج بلا ندم

فن وأسرار العلاقات الزوجية الناجحة

للمتزوجين وللقادمين على الزواج



إعداد

الكاتب والمحاضر

رجب عبد اللطيف محمد

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/١٣٦٣٥

الترقيم الدولي : ٦ - ٤١٣ - ٣٣٦ - ٩٩٧ - ٩٧٨

دار المعرفة للنشر والتوزيع

خلف جامع الأزهر - ت : ٠١٠٨٥٨٤٨٢٠ - ٠١١١٣٢٢٦٦٨

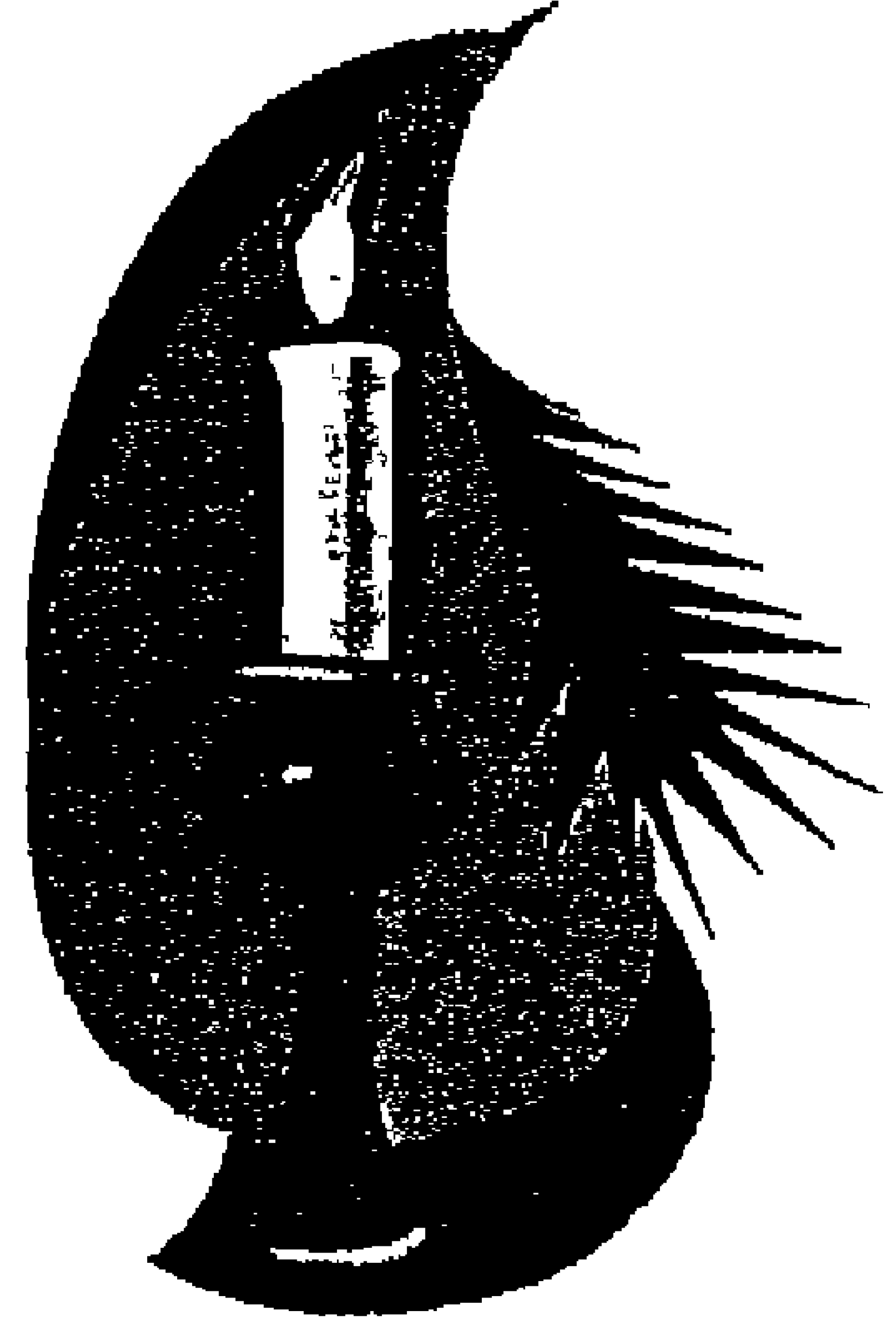
دار اليقين للنشر والتوزيع - مصر - المنصورة

المنصورة : شارع عبد السلام عارف الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١

هاتف : ٠٥٠٢٢٥٥٢٤١ جوال : ٠١٠١٥٧٥٨٥٢ ، البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com

المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف ٠٥٠٢٢١١٠٠٣

المقدمـــة



بســـم الله الواحـــد المنـــان، صاحب العطاء والإنعام، خالق الإنسان في أحسن صورة وأعظم إتقان وشرع له الزواج عفة له وحصنًا من الشيطان، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم النبى المصطفى العدنان ﷺ، الذى جعل الزواج من سنته، ورَغَّب فيه بأفصح تعبير وأوضح بيان، وعلى صحابته الطيبين الطاهرين الكرام، وعلى أزواجه وذريته ومن تبعهم من بعدهم بهدى وإحسان.

أما بعد

أخي القارئ الكريم: إن المتأمل في حياة الناس اليوم في هذا الزمان تتكدر نفسه ويصيبه الحزن والأسى عندما يرى كثيرًا من حالات الطلاق بين أزواج لم يمر على زواجهم إلا شهور معدودات وتزداد الآلام والحسرات عندما نرى أطفالًا صغارًا يكونوا ضحية لهذا

الطلاق. لذلك قمت بفضل الله تعالى المنان، بالبحث في كتب العلماء الكرام، لأجد طريقًا موصلًا للسعادة الزوجية، وإرشادات مفيدة لكل من يريد أن يكون له بيت وذرية، لأجمعها بين يديك أخي القارئ الكريم في صفحات هذا الكتاب، فما كان فيه من توفيق فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان.

وصلى اللهم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم



قالوا عن الزواج

- قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**» (رواه البخارى ومسلم).

- قال عمر بن الخطاب ﷺ «لا يمتنع عن الزواج إلا عاجز أو فاجر».

- قال بن عباس ﷺ «لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج» - أى لا تكون عبادة العابد عبادة كاملة حتى يتزوج.

- وكان ﷺ يجمع غلمانه ويقول لهم: من شاء منكم الزواج فلأزوجنه، فإن العبد إذا زنى نُزع الإيمان من قلبه.

- معاذ بن جبل ﷺ: ماتت له زوجتان في طاعون الشام، وكان مريضًا فقال: زوجوني، إني أكره أن ألقى الله تعالى عزبًا.

كيت سكوت عالمة النفس في جامعة أوتاغا النيوزلندية أكدت في دراسة نيوزلندية أن الزواج مفيد للصحة وأن العلاقة الزوجية تساهم في خفض احتمال الإصابة بالاكتئاب والضغط النفسي على عكس ما

يردده البعض، وشملت الدراسة عينة من ٣٤٥٠٠ شخص من ١٥ دولة وأوضحت (كيت سكوت) أن أبحاثهم قد أظهرت أن العلاقة الزوجية تضفى الكثير من المنافع على الصحة النفسية لدى الرجال والنساء على حد سواء، وأن الألم والضغط الناجين عن نهاية الزواج تجعل الأفراد أكثر عرضة للأضطرابات النفسية ، وتزيد حالات الإنفصال والطلاق وموت الشريك من احتمال الإصابة بمشاكل نفسية مثل الإكتئاب لدى الرجال، والإستخدام المفطر للكحل والأدوية لدى النساء، وأوضحت العالمة أن الزواج مفيد للرجال والنساء على حد سواء على صعيد الصحة النفسية، في حين كان يُعتقد حتى الأن أن الزواج مفيد اكثر للرجال منه للنساء في هذا المجال، وفى المقابل أظهرت الدراسة أن الرجال أقل عُرضة لإحتمال الإصابة بالإكتئاب خلال زواجهم الأول مقارنة بالنساء، وهذا الأمر قد يفسر في كَون النساء يملن أكثر إلى الإنخراط في دور الزوجة التقليدى خلال زواجهن الأول على ما أوضحت العالمة كذلك، ويخفض الزواج من إحتمال الإفراط في تناول الكحول والأدوية لدى النساء أكثر من الرجال، وهذا قد يُفسر في كَون النساء يخفضن بشكل كبير استهلاكهن للكحول والأدوية خلال الحمل وعندما يكون الأطفال في سن مبكرة على ما أوضحته العالمة في هذه الدراسة[١].

(١) الأهرام - الجريدة الطبية - العدد التاسع والأربعين - الثلاثاء ٩ فبراير ٢٠١٠.

حكم الزواج



حكم الزواج يختلف باختلاف الأشخاص فهناك من يكون الزواج بالنسبة له واجب، وهناك من يكون الزواج بالنسبة له حرام، وهناك من يكون الزواج بالنسبة له مستحب، ولمعرفة ذلك كله هيا أخي القاري الكريم نتعرف على حكم الزواج من فضيلة الشيخ سيد سابق حفظه الله تعالى من خلال كتابه الممتع فقه السنة [١].

الزواج الواجب:

يجب الزواج على من قدر عليه وطاقة نفسه إليه وخشي العنت [٢]، لأن صيانة النفس وإعفافها عن الحرام واجب ولا يتم ذلك إلا بالزواج، قال القرطبى: المستطيع الذي يخاف الضرر على نفسه ودينه من العزوبة لا يرتفع عنه ذلك إلا بالتزوج، لا يُختلف في وجوب التزويج عليه، فإن طاقت نفسه إليه وعجز عن الإنفاق على الزوجة فإنه يسعه قول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، وليكثر من الصيام، لما رواه الجماعة عن ابن مسعود

(١) فقه السنة للشيخ سيد سابق رحمه الله تعالى (٢/ ١١٢:١١٠).

(٢) العنت: الزنا. ويطلق على الإثم والفجور والأمور الشاقة.



ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة**[1] **فليتزوج ، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**».

الزواج المستحب:

أما من كان تائقا له وقادرًا عليه ولكنه يأمن على نفسه من اقتراف ما حرم الله عليه فإن الزواج يستحب له، ويكون أولى من التخلي للعبادة، فإن الرهبانية ليست في الإسلام في شئ.

الزواج الحرام:

ويحرم في حق من يخل بالزوجة في الوطء والإنفاق، مع عدم القدرة عليه وتَوَقَانِه إليه.

قال القرطبي: فمتى علم الزوج أنه يعجز عن نفقة زوجته، أو صداقها أو شئ من حقوقها الواجبة عليه، فلا يحل له أن يتزوجها حتى يبين لها، أو يعلم من نفسه القدرة على أداء حقوقها وكذلك لو كانت به علة تمنعه من الاستمتاع، كان عليه أن يبين كيلا يغرَّ المرأة من نفسه وكذلك لا يجوز أن يغرَّها بنسب يدعيه ولا مال ولا صناعة يذكرها وهو كاذب فيها. وكذلك يجب على المرأة إذا علمت من نفسها العجز عن قيامها بحقوق الزوج، أو كان بها علة تمنع الاستمتاع، من جنون، أو جزام، أو برص، أو داء في الفرج، لم يجز لها أن تغرَّه، وعليها أن تبين

---

(١) الباءة: القدرة المالية والبدنية على الزواج.

له ما بها في ذلك، كما يجب على بائع السلعة أن يبين ما بسلعته من العيوب، ومتى وجد أحد الزوجين بصاحبه عيبًا فله الرد، فإن كان العيب بالمرأة ردَّها الزوج وأخذ ما كان أعطاها من الصداق.

وقد روي أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بَني بَيَاضَة فوجد بكشحها (أي خاصرتها) برصًا فردها وقال: «**دلَّسْتُم عليَّ**».

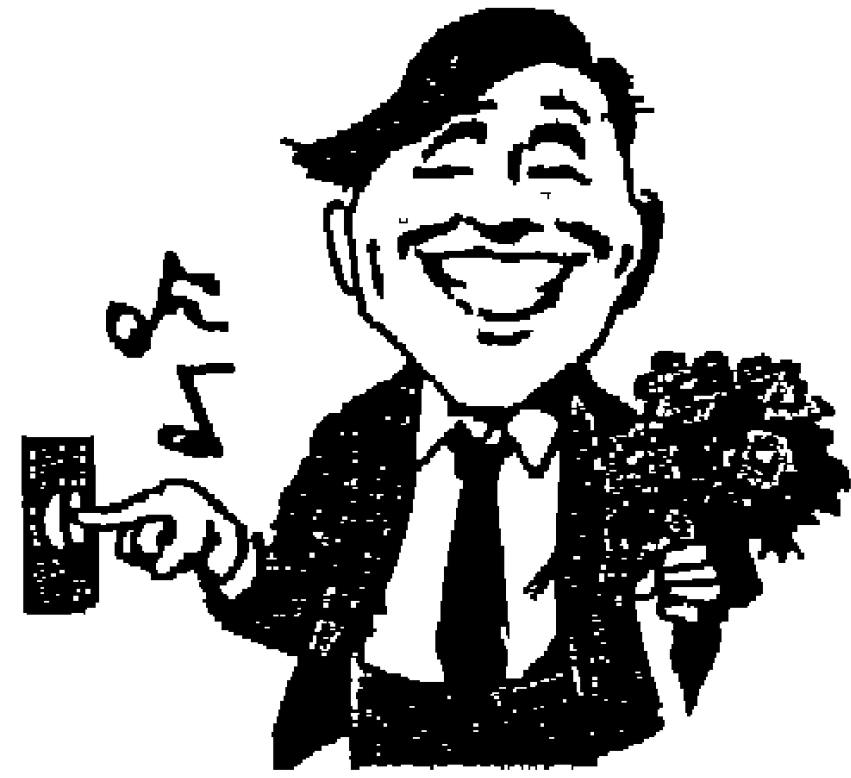
الزواج المكروه:

ويكره في حق من يخل بالزوجة في الوطء والإنفاق حيث لا يقع ضرر بالمرأة بأن كانت غنية وليس لها رغبة قوية في الوطء، فإن انقطع بذلك عن شيء من الطاعات أو الانشغال بالعلم اشتدت الكراهة.

الزواج المباح:

ويباح فيها إذا انتفت الدواعي والموانع.

* * *



فوائد الزواج

إن للنكاح فوائد عظيمة لمن تأملها وتدبرها، وسنذكرها في إيجاز شديد

(١) المحافظة على النوع الإنساني:

فبالزواج يستمر بقاء النسل الإنساني ويتكاثر ويسلسل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى ما في هذا التكاثر والتسلسل من محافظة على النوع الإنساني، ومن حافز لدى المختصين لوضع المناهج التربوية، والقواعد الصحيحة لأجل سلامة هذا النوع من الناحية الخُلقية والناحية الجسمانية على السواء، وقد نوه القرآن الكريم عن هذه الحكمة الاجتماعية، والمصلحة الإنسانية حين قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

(٢) المحافظة على الأنساب:

وبالزواج – الذى شرعه الله – يفتخر الأبناء بأنتسابهم إلى آبائهم،

ولا يخفى ما في هذا الانتساب من اعتبارهم الذاتى واستقرارهم النفسى، وكرامتهم الإنسانية، ولو لم يكن ذلك الزواج الذى شرعه الله، لعج المجتمع بأولاد لا كرامة لهم ولا أنساب، وفى ذلك طعنة للأخلاق الفاضلة، وانتشار مريع للفساد والإباحية.

(٣) سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

وبالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي ويأمن الأفراد من التفسخ الاجتماعي، ولا يخفى على كل ذي إدراك وفهم أن غريزة الميل إلى الجنس الآخر حين تُشبع بالزواج المشروع والاتصال الحلال تتحلى الأمة – أفرادًا وجماعات – بأفضل الآداب، وأحسن الأخلاق، وتكون جديرة بأداء الرسالة، وحمل المسئولية على الوجه الذى يريده الله منها.

(٤) سلامة المجتمع من الأمراض:

وبالزواج يسلم المجتمع من الأمراض السارية الفتاكة التي تنتشر بين أبناء المجتمع نتيجة الزنى، وشيوع الفاحشة، والأتصال الحرام، ومن الأمراض الزهري و«السيلان» و«الإيدز» وغيرها من الأمراض الخطيرة التي تقضى على النسل، وتوهن الجسم، وتنشر الوباء.

(٥) السكن الروحاني والنفساني:

وبالزواج تنمو روح المودة والرحمة والأُلفة ما بين الزوجين، فالزوج حين يفرغ آخر النهار من عمله، ويركن عند المساء إلى بيته، ويجتمع بأهله وأولاده، ينسى الهموم التي اعترته في نهاره، ويتلاشى



التعب الذى كابده في سعيه وجهاده، وكذلك المرأة حين تجتمع مع زوجها، وتستقبل عند المساء رفيق حياتها، وهكذا يجد كل واحد منهما في ظل الآخر سكنه النفسي، وسعادته الزوجية، وصدق الله العظيم عندما صور هذه الظاهرة بأبلغ بيان، وأجمل تعبيرفقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

(٦) تعاون الزوجين في بناء الأسرة وتربية الأولاد:

وبالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة، وتحمل المسئولية، فكل منهما يكمل عمل الآخر فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وذلك في الإشراف على إدارة البيت، والقيام بتربية الأولاد، وصدق من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

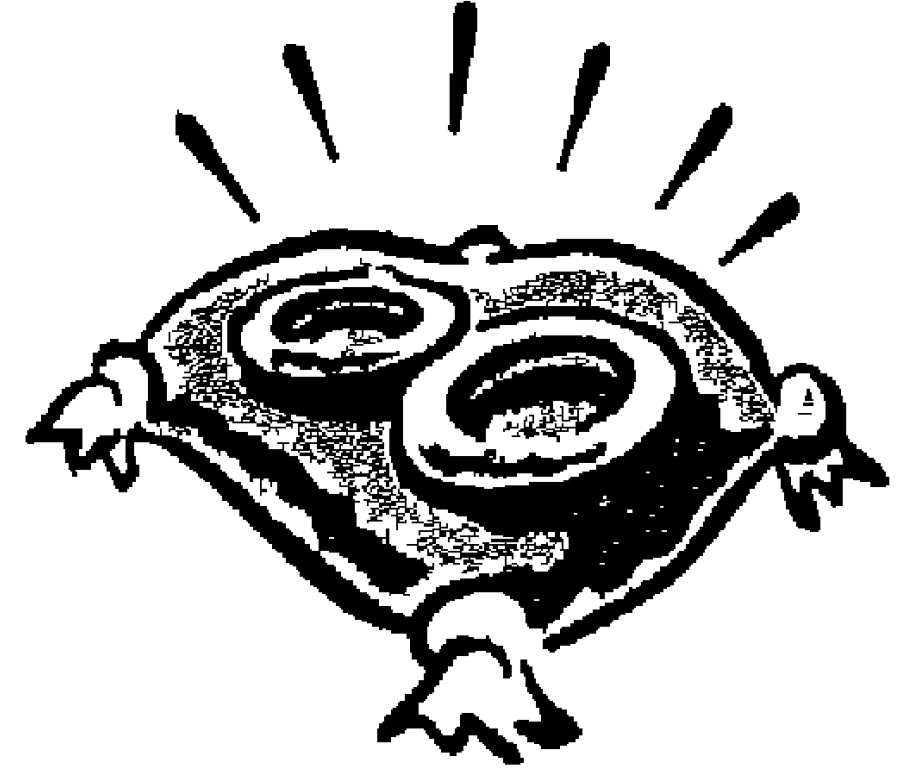
(٧) تأجج عاطفة الأبوة والأمومة:

وبالزواج تتأجج في نفس الأبوين العواطف، وتفيض من قلبيهما ينابيع الأحاسيس والمشاعر النبيلة[1].

* * *

(١) تربية الأولاد في الإسلام – للأستاذ عبد الله ناصح علوان (١/ ٣٥-٣٧).

لماذا نتزوج



لماذا تريد أن تتزوج أو بتعبير أدق ما هى نيتك في الزواج؟، وما هى نيتك أختى الفاضلة في الزواج؟

فلابد للمرء من إخلاص النيه لله سبحانه وتعالى حتى يؤجر على هذا الزواج لقوله ﷺ في الحديث الصحيح عند البخارى ومسلم «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى**».

قال الشيخ السعدى في شرح الحديث: «**إنما الأعمال بالنيات**» أى إنها لا تحصل ولا تكون إلا بالنية، وأن مدارها على النية. ثم قال: وإنما لكل امرئ ما نوى أى: أنها تكون بحسب نية العبد صحتها أو فسادها، كمالها أو نقصانها، فمن نوى فعل الخير وقصد به المقاصد العليا وهى ما يقرب إلى الله فله من الثواب والجزاء الكامل الأوفى، ومن نقصت نيته نقص ثوابه.

وقال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: ويستفاد من هذا الحديث أيضًا أن الأعمال بحسب ما تكون وسيلة له، فقد يكون الشئ المباح في الأصل يكون طاعة إذا نوى به الإنسان خيرًا مثل أن ينوي بالأكل والشرب التقوى على طاعة الله ولهذا قال النبى ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»[١].

---

(١) شرح الأربعين النووية – لمجموعة من العلماء.

قلت: وكذلك الزواج إذا نوى العبد فيه نيه صالحة صار طاعة ينال به الأجر العظيم من رب العالمين.

وإليك أخي القارئ الكريم بعض النيات التي يمكنك أن تنويها قبل الشروع في الزواج.

(لماذا أتزوج) أتزوج اقتداء بالنبي ﷺ وجميع المرسلين.

فالزواج سنة المرسلين، وسنة خاتم النبين محمد بن عبد الله النبى الصادق الأمين ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

وقال ﷺ في الحديث الذى رواه البخارى (لثلاثة رهط الذين ذهبوا إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها - وجدوها قليلة - فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر؟ فقال أحدهم: اما أنا فإنى أصلى بالليل ابدًا، وقال آخر: أنا اصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج ابدًا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«أنتم الذين قلتم كذا كذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وارقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى»**[1].

---

(١) رواه بن ماجه (١٨٤٦) عن عائشة رضى الله عنها -وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠٨).

وقال ﷺ: «**النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس منى**».

فالنكاح من سنة المرسلين، ونحن مأمورون باتباعهم والسير على نهجهم وطريقتهم قال تعالى:

﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال تعالى عن رسوله الكريم ﷺ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾

[الأحزاب: ٢١].

(لماذا أتزوج) حتى أُحصن نفسي وزوجتي من الشيطان الرجيم.

قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: «يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». فالزواج سبب عظيم لغض البصر، وحصن الفرج، وراحة النفس، وتفريغ الفكر، واطمئنان القلب، وقطع وساوس الشياطين.

(لماذا أتزوج) لكي أُنجب ذرية تُنشأ على عبادة الله ليكونوا في ميزان حسناتي ونورًا لي بعد مماتي.

فالذرية الصالحة قُرة عين الأبوين في الحياة الدنيا وذخيرة لهم في الآخرة لذلك طلبها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، ورَغَبَ فيها أولياء الله الصالحين.

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

وقال تعالى على لسان زكريا عليه الصلاة والسلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وقال تعالى في وصف عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم «**إذا مات الإنسان أنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعوا له**».

وقال ﷺ «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنَّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»[1].

فالأولاد نعمة عظيمة لمن أحسن تربيتهم وقام على رعايتهم، رزقني الله وإياك البنين والبنات الصالحين والصالحات.

(لماذا أتزوج) طمعًا في كثرة الحسنات من رب البريات سبحانه وتعالى.

قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار

---

(١) رواه بن ماجة (٣٦٦٠) وأحمد (١٠٥٤٠) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦١٧).

أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك»

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «**وفي بُضْع أحَدِكُمْ** صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **أريتم لو وَضَعَهَا في الحرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**».

فالزواج كنز عظيم من الحسنات فضلًا من رب البريات سبحانه وتعالى.

(لماذا أتزوج) لتقريب الناس بعضهم ببعض.

قال تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾ [الفرقان: ٥٤].

فبالزواج تمتد الحياة موصولة بالأسر الأخرى من القربات والأصهار، مما يكون له بالغ الأثر في التناصر والترابط بين المسلمين بعضهم ببعض.

(لماذا أتزوج) حتى أستكمل نصف دينى.

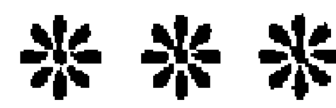
قال ﷺ: «**إذا تزوج العبد أستكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي**»[(١)].

---

(١) رواه البيهقى في شعب الإيمان عن أنس ﷺ، والطبراني في الأوسط (٧/ ٣٣٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٠).

قال القرطبى في شرح الحديث: «ومعنى ذلك أن النكاح يعف عن الزنا، والعفاف أحد الخصال اللتين ضمن رسول الله ﷺ عليهما الجنة، فقد قال ﷺ»[١] من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة[٢].

- فأكثر الجوارح معصية لله - جلا وعلا - هى اللسان والفرج فمن تزوج حصَّنَ فرجه، فبذلك يكون قد أستكمل نصف دينه وبقى عليه أن يمسك لسانه إلا عن ذكر الله وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح بين الناس، وتذكير الخلق بالخالق جلا وعلا[٣].



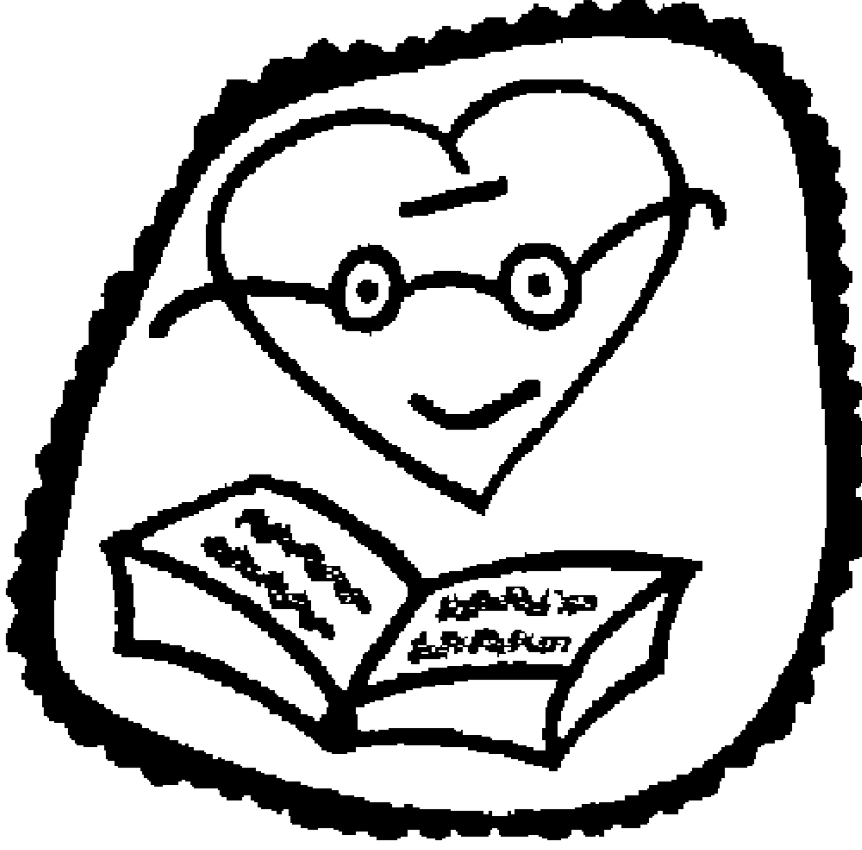
---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٢) تفسير القرطبى (٩/ ٣٢٧).

(٣) موسوعة الزواج الإسلامي السعيد لفضيلة الشيخ / محمود المصري حفظه الله.

كيف تختار شريك الحياة؟!



أول ما يجب على كل من الرجل والمرأة معرفته هو مناط الاختيار. أعني ما الصفات التي يجب أن تتحلى بها المرأة حتى يرغب الرجل في الزواج بها؟ وما الصفات التي يجب أن يتحلى بها الرجل حتى ترغب المرأة في الزواج منه؟ وفيما يلي بعض صفات هي مناط الاختيار عند الناس جميعًا سنورد بحول الله كل صفة مبينين القيمة الحقيقية لها وأثرها في الحياة الزوجية.

أولاً: الدين:

الدين هو المنهج الرباني الذي أُنزل ليجعل من الإنسان إنسانًا كاملًا في صفاته وأخلاقه وليجعل معاملته وتصرفاته في هذه الدنيا على أكمل الوجوه التي تحقق العدل والسعادة، وهذا الدين إذا التقى مع المعدن الإنساني الطيب ووافق القبول صنع الأعاجيب ولكنه إذا صادف المعدن الهش المغشوش صنع في صاحبه بالقدر الذي يحتمله ويطيقه إذا توفر القبول أيضًا.

والتدين الحقيقي شيء خفي لأن حقيقة الدين تتعلق بالقلوب أعظم مما تعلق بالظواهر والظواهر دلالات وعلامات على الدين لكنها دلالات ظنية فليس كل من أعفى لحيته، وقص شاربه، ووقف في

صفوف الصلاة مع المسلمين كان متدينًا مؤمنًا بل هذه ظواهر قد تدل على هذا وقد يكون هذا نوعًا من النفاق والمجاراة والاعتياد لا يغني قليلًا أو كثيرًا في حقيقة الدين.

وكذلك بالنسبة للمرأة أيضًا فمع أن الحجاب فريضة إسلامية وظاهره يدل على الصلاح والدين والفقه إلا أنه ليس دليلًا قطعيًا على ذلك ولكنه ظاهر فقط قد يكون نوعًا من النفاق والمجاراة والعادة أيضًا. والذي نعنيه هنا في اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة البحث عن الدين الحقيقي، والدين الحقيقي لا يعمل على وجه القطع ولكن بغلبة الظن، وأداء الشعائر والحفاظ عليها قرائن ظاهرية إذ ضممنا بعضها إلى بعض قد نحصل على نتيجة حقيقية. وهذا أقوله حتى لا يتعثر بعض الشباب بالقشرة الخارجية لبعض الفتيات، ولا تتعثر أيضًا بعض الفتيات الطيبات الصالحات بالقشور الخارجية لبعض الرجال.

ولذلك كان سؤال عمر بن الخطاب عن الرجال هو التعامل بالدينار والدرهم. فقد سأل رجلًا فقال: هل تعرف فلانًا؟ قال: نعم. قال: هل عاملته بالدينار والدرهم؟ قال: لا. قال: إذن لا تعرفه. فمعرفة الدين الحقيقي لا يكون إلا بالمواقف والتعامل ومن أحرج المواقف التي تظهر الرجال المعاملة بالدينار والدرهم لأن النفوس مجبولة على حب المال فإذا تغلب الدين ومراقبة الله على النفس في هذه القضية دل هذا على وجود الدين. ولذلك يجب علينا في البحث عن

الزواج أن نبحث عن حقيقة الدين وأن نأخذ من مجموع التصرفات والمعاملات هدايا ومرشدًا إلى معرفة دين الرجل والمرأة.

قال رسول الله ﷺ: «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك**» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» (رواه الترمذي).

ثانيًا: الأصل أو المعدن:

لو نظرت إلى مجموعة مختارة من جميع أجناس الأرض وأشكالها لوجدت أنهم يختلفون في مظهرهم وخلقتهم اختلافًا بينًا فهناك الطويل والقصير والألوان على اختلاف درجاتها من الأسود والأبيض والأصفر.. وهناك اختلاف الأشكال والملامح والقسمات.. بل ليس هناك إنسان في الأرض يشبه إنسانًا آخر من كل وجه بل لابد أن يكون هناك اختلاف ما، ولذلك لا تشبه بصمة إصبع بصمة أخرى أبدًا.

وهذا الاختلاف الظاهري الشكلي يبدو تافهًا جدًا وقليلًا جدًا إذا قارناه بالاختلاف النفسي والخلقي فنفوس الناس وصفاتهم الداخلية الخلقية تختلف اختلافًا عظيمًا جدًا.

وأصدق وصف لاختلاف الناس هو قول الرسول ﷺ: «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».



وفي الحديث فوائد عظيمة جدًا أهمها: أن كرم الأصل في الجاهلية يساعد على التحلي الكامل بأخلاق الإسلام والقيام بتعاليمه. فالإنسان (خامة) منها النوع الجيد جدًا الذي يتشكل بسهولة ومن الناس خامات رديئة كالفضة المغشوشة أو المعدن المخلوط الذي لا يصلح مهما حاولت صناعته لشيء. وهناك فارق عظيم بين كرم الأصل، ونقاوته وشهرة العائلة والقبيلة فقد يشتهر غير الكرام وإنما المقصود المعدن البشري. والحق إن معرفة معادن الناس شيء عسير جدًا ولا يفهمه إلا صيرفي ماهر، وهذا لا يستطيعه كل الناس ولكن الضابط في هذا هو اشتهار الناس بأخلاق معينة وصفات معروفة، قد تكون هذه الشهرة مبنية على معرفة حقيقية وحوادث ووقائع تفيد العلم اليقيني، وقد تكون مبنية على دعايات وإشاعات كاذبة. فالناس يقولون هؤلاء القوم كرماء شجعان، وأولئك بخلاء جبناء، وهؤلاء القوم تغلبهم نساؤهم، وأولئك يهينون زوجاتهم، وهؤلاء القوم نساؤهم عفيفات محصنات وأولئك نساؤهم مستهترات خليعات وهكذا. المهم أن أخلاق الشعوب والقبائل والفصائل مختلفة متباينة ولذلك وجب علينا النظر في أصول الناس قبل الإقدام على الزواج.

وهذه القاعدة بالطبع قاعدة أغلبية وليست قاعدة كلية حتمية فقد يوجد الشجاع من القوم الجبناء، وقد توجد العفيفة المحصنة في القوم الذين لا يأبهون لميل نسائهم وانحراف رجالهم وعلى كل حال فالنظر في الأصول أمر دقيق جليل، ولا يجوز أن نأخذه على وجه العصبية

والجاهلية وإنما يجب أن نأخذه على الأمر بحسن الاختيار، فبعض الشعوب وبعض القبائل يرفعون أنفسهم ويتعصبون لها على وجه التعصب والجهل والجاهلية ويمنعون أنفسهم ونساءهم من زواج الآخرين على زعم أنهم خير منهم وقد يكون عند الآخرين من الصفات النفسية والخلقية الطيبة ما ليس عند أولئك.

فنظرنا نحو الأصل يجب أن يكون هو النظر نحو (الخامة) والمعدن: الخامة التي تتوافر فيها الصفات الإنسانية الطيبة. باختصار يجب أن يبحث الرجل عن المرأة (الإنسان) ويجب أن تبحث المرأة عن الرجل (الإنسان).

انظر عندما خطب أبو طلحة وهو مشرك كافر امرأة من المسلمين هي أم سليم قالت له: (يا أبا طلحة والله ما مثلك يرد ولكنك امرؤٌ كافر وأنا امرأة مسلمة ولا تحل لي فإن تسلم فهو مهري!!). فقول هذه المرأة الفقيهة: (والله ما مثلك يرد) معناه أن الرجل فيه الصفات الإنسانية التي تطمح المرأة في وجودها في الرجل ولكن منعها من الموافقة كفره. باختصار ليكون بحثنا دائمًا عن الإنسان.

ثالثا: الأخلاق:

عرفنا أننا يجب أن نبحث قبل الزواج عن (المعدن) النقي للإنسان وهذا المعدن صناعة إلهية ليست كسبية كما جاء في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال لزيد الخير: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم**

والأناة»، قال: يا رسول الله خصلتان جبلت عليهما أم تخلقت بهما؟ قال: [**بل جبلت عليهما..**] الحديث.

وهذا يعني أن هذا الصحابي قد خلق حليمًا متأنيًا قبل أن يكون مسلمًا وهذه المعادن البشرية تتفاوت نقاوة وجودة.

وتحدثنا عن الدين وعرفنا أن المقصود بالدين حقيقة الدين لا ظاهره فقط والدين عاصم من الظلم والانحراف ومقيم للزوجين -إن أقاماه- على سنن الخير والسعادة والصلاح.

وإذا اجتمعت هاتان الصفتان في رجل أو امرأة صنعت الأعاجيب فنقاوة المعدن إذا صادفت فقه الدين وتشربت أحكامه أخرج هذا ثمارًا طيبة من الخلق الكامل والعفة والطهارة والاتزان والصدق والوفاء والتفاني في خدمة الآخرين والاعتراف بالجميل. وهذه الصفات كلها صفات لازمة ضرورية في الزوجين لكل زواج ناجح.

وذلك أن الشذوذ والانحراف أو التقلب والتذبذب أو الجحود ونكران الجميل أو الكذب أو التعالي.. واحدة من هذه الصفات في أحد الزوجين كافية لهدم السعادة الزوجية ومورثة للشقاء والهموم، ونحن نكشف عن طبيعة معدن الإنسان (رجلًا كان أو امرأة) وطبيعة دينه بمعرفة هذه الأخلاق؛ فالأخلاق الطيبة هي نتاج طيب للمعدن الطيب والدين الصحيح السليم، وأما الأخلاق الخبيثة فهي أيضًا نتاج خبيث للمعدن الخبيث والدين الكاذب أو الدين الباطل. ولهذا قال تعالى:

﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]. فعلى تفسير النكاح هنا بالزواج يكون المعنى لا يرغب في الزواج ممن اشتهرت بالزنا إلا مثيلها في هذا الخلق الذميم أو مشرك لا يقيم وزنًا للأخلاق، وكذلك العكس لا ترغب المرأة في الزواج من رجل اشتهر بالفسق والفجور إلا أن تكون على شاكلته أو تكون مشركة لا دين يردعها عن مثل هذا النكاح. وأعم من هذه الآية قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

والآية على تفسير الطيبات والخبيثات بالزوجات، وعلى تفسير الطيبين والخبيثين بالأزواج، والخبث والطيبة هنا أوصاف للأخلاق الذميمة والطيبة، وهذه الأخلاق كما أسلفنا القول ثمار للمعدن والدين.

رابعًا: الحب:

يعلق كثير من راغبي الزواج أهمية بالغة على وجود الحب قبل الزواج. ويجعله بعضهم شرطًا أساسيًا للزواج الناجح ويسمون الزواج الذي يعقد قبل الحب، بالفشل. وهذا الكلام يصدر عن هوى أو عن جهل بحقائق الزواج، وطبيعة الحياة بين الرجل والمرأة.



ويختلف مفهوم الناس لكلمة الحب



اختلافًا كبيرًا فبينما تصدق هذه الكلمة على ميل القلب الفطري والغريزي والمكتسب نحو شيء ما كحب الأبناء لآبائهم والعكس وميل الرجل الغريزي نحو المرأة والعكس، وكذلك على ميل الإنسان لبعض المحبوبات من المطعومات والملبوسات والمرئيات.

أقول بينما تطلق اللفظة في اللغة على ميل القلب وراحته إلى شيء ما فإن هذه اللفظة تستعمل خطأ على الممارسات (الجنسية) خاصة بين الرجل والمرأة وخاصة في مجال العلاقات الآثمة وهذا منتهى الإفساد لهذه الكلمة الطيبة والتبديل لمعناها، فالاسم الصحيح للعلاقات الآثمة هو الزنا والبغاء. ووضع الكلمات الطاهرة الطيبة على المعاني الفاسدة يفسد اللغة والذوق وكذلك يهدم الدين والأخلاق ولذلك فإننا نرى أنه لا يجوز استعمال هذه اللفظة (الحب) إلا في معناها الصحيح.

والذين يسعون قبل عقد العقد الشرعي، والخطبة الشرعية إلى الحصول على الحب بمعناه الفاسد إنما يكتبون بأيديهم فساد حياتهم الزوجية ويهدمون أهم عامل من عوامل الحب الحقيقي بين الزوجين وهو الوفاء والإخلاص.

ولا يتصور وجود الوفاء والإخلاص إلا بالطهارة والاستقامة الخلقية قبل الزواج وبعده.

بخلاف ذلك فالمرأة تسعد وتحب أن تكون مأخوذة ومحبوبة والرجل يجد سعادة فائقة إذا كان عند زوجته هو الرجل الوحيد في

الدنيا، وأنه لا رجل غيره.. وما زال ولن يزال الرجل يتألم وتجرح كبرياؤه لو مدحت امرأته رجلًا غيره أو حتى استظرفت غيره أو استحسنت منه شيئًا..

والمعرفة الواسعة للرجل بالمرأة التي يريد الزواج بها، وكذلك معرفة الفتاة معرفة كاملة أو شبه كاملة بالرجل الذي تريد الزواج به، يفقد الزواج أحلى قضية فيه وهو هذا الاضطراب والخوف اللذيذ من ملاقاة المجهول فبالرغم من أن الإسلام أوجب على الرجل النظر إلى المرأة قبل الزواج وجعل رضا المرأة شرطًا في صحة العقد فإن النظر والرضا لا يعني أكثر من الاطمئنان إلى (الشكل) المطلوب، ويبقى الموضوع شيئًا آخر تمامًا، والذين يريدون معرفة المرأة معرفة تامة قبل الزواج إنما يفرغون الزواج من معناه الحقيقي.

وباختصار يجب أن نفهم الحب بمعناه الحقيقي لغة وشرعًا، ويجب أن نبني البيوت على الحقائق لا على الأوهام والأماني التي يمني كل من الراغبين في الزواج بها أحدهما الآخر.

ولا بأس بتاتًا أن يميل قلب رجل إلى امرأة يسمع عن صفاتها وأخلاقها وشمائلها وكذلك لا تعجب إذا أحبت امرأة رجلًا شاهدته وعلمت من صفاته وشمائله ما يدعوها إلى الزواج منه. ولكن لا يجوز بتاتًا -إذا أردنا زوجًا سليمًا صحيحًا- أن تكون هناك ثمة علاقة بين رجل وامرأة يريدان الزواج أكثر من معرفة الصفات الحقيقية التي

سيبني عليها الزواج، والعلاقات الآثمة التي تسبق الزواج ستكون حتمًا هي العامل الأول في هدم السعادة الزوجية.

ويحسن هنا أن نشير إلى أن عقد الزواج الشرعي وإن كان يبيح للرجل الاستمتاع الكامل بزوجته فإنه لا يحسن هذا قبل إعلان (الدخول) الشرعي لما يترتب على هذا الإعلان من حقوق شرعية لكل من الرجل والمرأة.

والحب الكامل بين رجل وامرأة لا يمكن تصوره إلا بعد الزواج حيث تتاح الفرصة للمنافع المتبادلة ولترجمة الإخلاص والوفاء والتفاني في خدمة الغير إلى واقع فعلي.

وأما قبل الزواج فإن الحب غالبًا لا يكون إلا مجرد الميل الغريزي بين الرجل والمرأة، وقد يزيد من إشعال هذا الحب تلك الأماني الجميلة والأحلام المعسولة التي يمطر بها القادمان على الزواج أحدهما الآخر فأحلام اليقظة وبناء الآمال العريضة وإظهار التفاني والإخلاص الذي يقدمه كل من الرجل للمرأة والمرأة للرجل قبل الزواج تشعل الحب وتؤكد ميل القلب ولكن حرارة الحياة وجديتها ورتابة الحياة الزوجية وطول الألف والعشرة تهدم هذه الآمال والأحلام إذا لم يكن عند الزوجين المفهوم الصحيح لمعنى الحياة الزوجية.

ولذلك يفاجأ كثيرًا من الأزواج (الواقع المر) بعد دخول الحياة الزوجية ويرون تبدلًا عظيمًا في أخلاق شريكة الحياة وقد يسأل كل منهما نفسه: هل هذا حقًا هو الإنسان الذي عرفته قبل الزواج؟! وذلك أنهم

بنوا حياتهم على الأحلام والأماني لا على الواقع، ولذلك فالتعويل على هذه الأحلام هو من الغباء، والمجتمع المختلط قد يسر لكل من الرجل والمرأة التعرف والتقلب والصحبة والزمالة، ويسر أيضًا الخلوة الفاحشة، ولقد كانت ضريبة هذا هو النفور من الزواج وهدم الحياة الزوجية الحقيقية ففي الإحصائيات التي أخذت على طلاب بعض الجامعات ثبت أن أكثر من (٩٠ ٪) منهم لا يفكرون بتاتًا في زواج زميلة له في الجامعة وذلك أن الاختلاط الكامل بين الطلاب أفقد المرأة أخص صفاتها وأحظاها عند الرجل وهو شعور الرجل أنه قد فاز بشيء عزيز مكنون.

ومهما قيل عن هذا الشعور بأنه بدائي أو أنه شعور بالامتلاك والمرأة ليست سلعة و.. و.. الخ. فإن الحقيقة أن الرجل بفطرته ما زال يشترط في المرأة أن تكون متاعًا خاصًا به وحده وأن تكون خالصة له من دون الناس.

خامسًا: المال والغنى:

من الصفات التي لا غنى عنها مطلقًا، ولا اختلاف عليها بين الناس هو اشتراط الغنى في المتقدم للزواج، وأقل الغنى هو الكفاف والقيام بواجبات الزوجية.

وقد فسر العلماء حديث الرسول ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج..**» الحديث.

أن المقصود بالباءة هو نفقات الزواج وإمكان إعاشة الرجل للمرأة.

ولكن الناس ينظرون في الرجل الآن إلى كثرة المال لا مجرد الكفاف والغنى عن الناس وذلك بعد تعاظم الحياة المادية، وانفتاح الأساليب المذهلة للاستمتاع بالحياة واقتناء الزينة التي لا تقف عند حد في أثمانها أو أشكالها.. والمسلمون دائما يسألون عن طالب الزواج الغني كيف اكتسب ماله؟.

وذلك بعد أن فسدت وسائل الكسب في العصر الراهن وأصبحت المقامرات والرياء وبيع الأعراض والذمم والرشاوى من أعظم وسائل الكسب في هذه الجاهلية الحديثة.

ولا شك أن كل فتاة تريد السعادة الحقيقية يجب أن تعلم من أين اكتسب المتقدم للزواج بها ماله. فالرجل الشريف العفيف نظيف اليد هو أولى الناس بأن يؤسس بيتًا قائمًا على الاستقرار والسعادة، وأصحاب الدخول والأموال القذرة يتعاملون مع زوجاتهم بنفس تعاملهم مع الدينار والدرهم ويقدرونهم بقدر منافعهم المادية فقط.

باختصار تصبح المرأة عندهم كالسلعة تمامًا. تفقد قيمتها بالقدم (وبروز الموديل الجديد) وبنضوب المنافع المادية وقد كان من علامات الشرف (علو المكانة والمنزلة) في الجاهلية القديمة الكسب.

وذلك أن المتكسب المكافح العامل لا يقارن مطلقًا مع العاجز الكسول العالة على غيره. ولذلك كان من أقسى أنواع الذم في الجاهلية هذا السب:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي المطعوم المكسو. وقد أتلفت الحياة الحاضرة قيمة الإنسان الحقيقية وذلك بالتوظيف الحكومي. فالوظائف الحكومية الهرمية والتي يراعي فيها كثيرًا الغش والنفاق والمحسوبية، رفعت أناسًا يستحقون الوضع، ووضعت أناسًا يستحقون الرفعة، وأصبحت السمة الغالبة أن نرى كل إنسان في غير موضعه بل لا نكاد أن نرى إنسانًا في موضعه الصحيح من هذا الهرم الوظيفي المغشوش.

ولذلك فالتعويل على معرفة القيمة الحقيقية للإنسان من خلال الحسب والمال أصبحت لاغية تمامًا في عصر اختلطت فيه موازين الكسب والتوظيف، ومع ذلك لن نعدم أيضًا التقييم الحقيقي للرجال الذين يلتزمون بالعفاف وطهارة اليد.

وليس اشتراط الغنى بالنسبة للمرأة مطلوبًا على النحو الذي يطالب به الرجل وخاصة في المجتمعات التي يستطيع الرجال أن يكسبوا ما يكفيهم بسهولة ويسر، ولكن في المجتمعات الفقيرة، حيث يصبح عمل المرأة وكسبها ومالها جزءًا أساسيًا للمعيشة أصبحت المرأة مطالبة بالمشاركة والمساهمة اللازمة في نفقات العيش.. وهذا من أعظم فساد الحياة ومن أعظم البلاء الذي وفد إلينا من الحضارة الغربية المادية، وبذلك أصبح أمام المرأة عبئان: عبء الحمل والولادة وتربية الأولاد والعناية بشئون المنزل، وعبء الخروج للتكسب والإنفاق.

والعجيب أن الذين يؤيدون خروج المرأة للعمل خارج البيت ليسوا قطعًا من الأمهات الذين لهم بيوت آمنة مستقرة وأولاد وإنما هم في جميع بقاع العالم إما أن يكن زوجات فاشلات أو عوانس مغبونات، وأما الأمهات الحقيقيات والزوجات الناجحات في كل بقاع العالم فيصرخن بأعلى أصواتهن أنه من الظلم للمرأة أن تطالب بوظيفتين وظيفة الفطرة (الحمل والإرضاع والتربية) ووظيفة المجتمع (المساهمة في نفقات الأسرة وما يسمى ببناء المجتمع الاقتصادي) وبالطبع فالرجال الذين لا يتسمون بالإنصاف والخلق يجادلون في خروج المرأة للعمل لمرض قلوبهم وإرضاء شهواتهم لا لنفع المرأة ونهضة المجتمع.

ولكن المشكلة الحقيقية في كل ذلك أن المجتمعات التي قطعت شوطًا بعيدًا وراء الحضارة المادية قد جعلت خروج المرأة للعمل ضرورة حتمية أمام من يريد الزواج وذلك أن نفقات السكن والمعيشة لا يكفي لها راتب الزوج في المعتاد، وبذلك أصبح الشاب في خيار أن يستمر بلا زواج سنوات طويلة أو يعيش بما لا يتلاءم مع وضعه الاجتماعي والأخلاقي ويتزوج أو أن يتزوج من امرأة عاملة أو موظفة.

والذين يغامرون أو يغرون ويتزوجون من امرأة موظفة أو عاملة فهم يغامرون بسعادتهم واستقرار أسرهم، فالمرأة التي تدفع من راتبها على زوجها وأولادها لا يمكن أن تكون زوجة كاملة مطلقًا اللهم إلا إذا تحلت بأخلاق هائلة من الكرم وضبط النفس وعدم المن بالفضل، وهي صفات نادرة جدًا في هذه الأيام.

وعلى كل حال ليعلم الرجال الذين يمدون أيديهم لزوجاتهم أن هذا يجب أن يكون عن طيب نفس تمامًا، وليحذر أن يكون هذا وسيلة من وسائل الاستذلال مستقبلًا.

وقد عرفت عشرات الحالات لإخوان وأصدقاء كثيرين فشلت حياتهم الزوجية بسبب عمل وكسب زوجاتهم. هذا عدا المتاعب الهائلة التي تسببها امرأة عاملة منهكة لزوجها وأسرتها وذلك بما تلقيه في بيتها من هموم العمل ومتاعبه ومشكلاته. ولا يمكن أن نتصور بتاتًا كيف يمكن أن يكون هناك أسرة سعيدة حقًا في ظلال امرأة عاملة منهكة.

وأما الغنى الوراثي أو الذي حازته بغير طريق العمل اليومي فهو من المغريات لكثير من الرجال الذين يريدون الثروة السهلة الميسرة.. وقد أخبر النبي ﷺ أن ذلك من أسباب طمع الرجال في النساء كما قال: «تنكح المرأة لأربع»، وعد من ذلك المال فيجب أن نعلم أيضًا أن هذا المال لا يجوز أن يكون مسوغًا للزواج بالمرأة إلا إذا كان في يد امرأة عفيفة كريمة النفس تنفق منه على بيتها ولا تمن بإنفاقها.

هذا إذا كان الرجل راغبًا في الزواج بالمرأة الغنية لا لأجل مالها فقط. أما إذا كان لا رغبة له إلا المال فقط وقد عبر إلى هذا المال بطريق الزواج فهذا شأن آخر.

وما أظن أن عقد الزواج بهذه النية يكون صحيحًا مشروعًا - والله أعلم - ولعل هذا أشبه بالنصب والاحتيال. وتحتاج المرأة الغنية أيضًا

التي تريد الزواج إلى أن تتريث طويلًا في قبول المتقدم لها حتى تتحقق أنه يريد من الزواج أمورًا أخرى غير ثروتها وغناها.

سادسًا: الجمال:

الجمال هو الصفة التي يبحث عنها كل من الرجل والمرأة عند الآخر. وهذه الصفة الظاهرية لها أثر عجيب في دوام العشرة وبقاء الألفة وبالرغم من أن الإنسان من حيث هو إنسان مخلوق في أحسن تقويم فإن التفاضل بين البشر في هذه الصفة متفاوت لدرجة كبيرة جدًا.

ومع أن الناس أيضًا يتفقون على خطوط رئيسية للجمال إلا أنهم يختلفون أيضًا في الحكم على تفصيلاته وتفريعاته ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل». وترك النبي صلوات الله وسلامه عليه مسألة ما يدعو الرجل إلى الزواج من امرأة متروكًا إلى الشخص.

ولقد شدد النبي في هذه الناحية أعني اشتراط الجمال أو على الأقل اشتراط القبول لشكل المرأة ووجهها فقد جاء في الحديث الصحيح أن المغيرة بن شعبة ﷺ خطب امرأة من الأنصار فقال له النبي ﷺ: **«هل نظرت إليها؟»** قال: لا. قال: **«اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**.

وهذا أمر يقتضي الوجوب في الحديث الآخر إذا خطب أحدكم

امرأة فلينظر إليها ومعلوم أن النظر هنا بحث عن الجمال والشكل.

وليس عيبًا ولا منافيا للدين والخلق والإحسان أن يرغب رجل عن زواج امرأة لأنها دميمة فقد جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وقالت: إني أهب لك نفسي فرفع إليها نظره ثم ألقاه إلى الأرض وسكت ورغب النبي عن نكاحها لأنها لم تكن جميلة.. حتى أنه قام صحابي بجوار النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها.. فزوجه النبي ﷺ إياها على أن يعلمها سورًا من القرآن وكذلك ليس منافيًا للدين والإحسان والخلق الكامل أن يشاهد رجل امرأة جميلة فيرغب في الزواج منها لذلك، وقد فعل هذا سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه فما تزوج جويرية بنت الحارث رضي الله عنها إلا لملاحتها وجمالها بعد أن رآها في السبي وكان زواجه منها خيرًا عميمًا على أهلها جميعًا.

وما يريده الرجل في المرآة تريده أيضًا المرأة في الرجل وإن كانت المرأة بوجه عام مطلوبة لا طالبة إلا أنها أيضًا تنتظر أن يتقدم إليها الوسيم الجميل ولا ينافي الخلق الطيب والاستقامة للمرأة المسلمة أن ترفض رجلًا ليس بجميل وإن كان على دين وخلق.

وقد فرق رسول الله ﷺ بين قيس بن شماس وزوجته لأنها كرهته لدمامته، وكذلك لا ينافي تقواها ودينها أن تطلب وترجو أن يتقدم إليها الوسيم الجميل.

وهذا الذي قدمنا بأدلته نسوقه للذين يظنون أن الدين لا يقيم

اعتبارًا لهذه القضية التي يظنونها من نتاج الفكر المادي وأهل الشهوات والدنيا. وهذا الفهم فهم خاطئ سخيف لأحكام الدين في هذه القضية.

ومع ذلك يجب علينا أن نضع قضية الجمال مكانها من حيث مجموع الصفات المثالية التي يبحث عن توفرها في الزوج الصالح والزوجة الصالحة، فالجمال حقًا شكل وظاهر ومع ذلك فهو مراد ومطلوب ومحبوب ومرغوب دينًا وطبعًا وإن كان الجمال في ذاته صفة وهبة من الخالق سبحانه وتعالى ولا كسب للإنسان غالبًا فيه ولكننا أيضًا شرعًا ودينًا في حرية وإباحة للتخير والمفاضلة وهذا من رحمة الله وتوفيقه.

ولكن المنهي عنه شرعًا أن تغلب هذا الظاهر على الجوهر الأساسي للإنسان من الأصل والدين. بل يجب علينا أن نضع الجمال في المستوى والحد اللائق به والمتناسب مع الصفات العامة التي يجب علينا مراعاتها في اختيار شريك الحياة.

سابعًا: البكارة:

البكارة من (الصفات) المحببة في الزواج لدى الرجل والمرأة (يقال رجل بكر وامرأة بكر أي لم يسبق لهما زواج).

وهذه الحالة نسميها صفة تجاوزًا. وقد جاء على لسان الرسول ﷺ الحض على زواج البكر كما في حديث جابر في الصحيحين أن الرسول ﷺ سأله ماذا تزوجت قال: ثيبًا يا رسول الله (والثيب هي المرأة التي سبق لها زواج) فقال له الرسول ﷺ: **«هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك»**.

وفي الحديث التعليل لزواج البكر بأنه للملاعبة والسبب أن البكر التي لم يسبق لها زواج تتفتح طاقاتها النفسية والعاطفية والجسدية على لقاءها الأول مع الرجل سواء كان لقاء شرعيًا أم سفاحًا، وشتان بين ما يخلقه لقاء النكاح ولقاء السفاح. فلقاء النكاح يورث الحب والألفة والتراحم ولقاء السفاح يورث البغضاء والندم والشعور بالإثم والألم من مواجهة المستقبل ويعرض المرأة إلى الاستذلال سواء تزوجت برجل آخر أو تزوجت بمن واقعها سفاحًا.

وقد كان فعل الرب حازمًا مع المرأة إذ جعل غشاء البكارة خاتمًا ودليلًا على الطهارة والعفة وذلك أن رحم المرأة هو مستقر الولد، وأولاد السفاح من أعظم الفساد في الأرض.

والفلسفات المادية والحديثة والدراسات النفسية وخاصة المنحى (الفرويد) قد هون من شأن العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة زاعمًا أنه ينبغي أن ينظر إليه كالنظر إلى الطعام والشراب وأنه لا يجوز أن نحيطه بسياج الأخلاق والدين والتقاليد والعادات التي تحدد من إشباع الإنسان في هذه الناحية.

وزاعمًا أيضًا أن الجنس هي الغريزة التي يدور الوجود كله عليها فالسماوات والأرض والبشر ما خلقوا إلا لممارسة الجنس وإذا كان هذا هو غاية خلقهم فلا يجوز أن توضع حدود وعقبات أمام هذه الغاية.

هذه هي خلاصة العقيدة الفرويدية التي صبغت وجه الحضارة الحديثة وكان لها أعظم الأثر في الثورة الجنسية التي يعيشها العالم في هذا

العصر الراهن. وبالرغم من هذه الفلسفة الخائنة المغلوطة فإن الانحراف ما زال في جميع المجتمعات على السواء ينظر إليه باحتقار وازدراء حتى تلك المجتمعات المادية التي تركت الدين منذ مدة طويلة؛ وذلك أن نداء الفطرة ما زال يأبى هذا الانحراف ونحن -المسلمين- الذين لم تتدنس نفوسنا بعد، وما زال الدين حيًا في نفوسنا يدعونا إلى الاستقامة والعفة، نمجد الفضيلة والعفاف ونزدري السقوط والانحراف.

المهم أن البكارة شيء محبب وصفة من الصفات التي يحرص عليها اللهم إلا إذا كانت هناك مصالح في الزواج ترجح صفة أخرى كما أقر رسول الله جابرًا الذي تزوج ثيبًا عندما قال: إن أبي قتل شهيدًا في أحد وترك تسع بنات فلم أرد أن أضيف إليهن واحدة مثلهن وإنما أحببت أن أتزوج ثيبًا تقوم عليهن وتمشطهن، فقال له الرسول ﷺ: «فنعم إذن».

والشاهد أن المرأة البكر أحظى لدى زوج يريد امرأة تبحث عن كنف ومرشد ورجل قوام عليها وهذه الحاجة الفطرية في المرأة عمومًا ولكنها في البكر أشد.

ويبدو أن هذه القضية عكسية تمامًا في الرجل البكر فهو أشد مراسًا وأقسى طباعًا في معاملة زوجته وإن كان أحلى عشرة وأبهج حياة.

وأما الرجل الثيب فإنه أطوع للمرأة وأضعف أمام رغباتها ولكنه مع ذلك أنكد عشرة وخاصة كلما تقدمت به السن وعلاه الشيب ولا

يظنن ظان أن الضعف والطواعية للمرأة من أسباب سعادتها ولكنه في الحقيقة من أسباب شقائها وتعاستها. وهذا من قوانين الفطرة الصارمة التي لا تتخلف.

فالواجب علينا إذن أن نضع هذه الصفة (البكارة) في مكانها الصحيح أيضًا من الصفات المثالية التي ننشدها في الرجل والمرأة ولتعلم الفتاة أن مستقبل حياتها الزوجية مرهون بالمحافظة على الخاتم الذي وضعه الخالق البارئ.

وأن التفريط في هذا الشيء العزيز الذي لا يرتق هو بمثابة خسارة لا تعوض. وإذا كان على المرأة أن تبحث عن الرجل البكر أيضًا فيجب أن يكون أيضًا بحيث يصلح مرشدًا وهاديًا وقوامًا ولذلك فزواج الأقران (الذين في سن واحدة) من أفشل الزواج لأن الأسرة لا ينتظم أمرها إذا كان الزوجان ندين. وقانون الفطرة أن تسعد المرأة فيمن تجد عنده مع الحب والحنان والعطف والرعاية والقوامة والرجولة.

فالقوامة والرجولة صفتان أساسيتان لزواج سليم.



وكذلك على الذين يتزوجون امرأة ثيبًا ألا يتعلقوا بمستقبل وهمي من التطبع والإمتاع النفسي والجسدي الذي يوجد لدى الأبكار وأن يعلق أمله فقط بالمنافع الممكنة من هذا الزواج وليس بالمنافع المستحيلة.



وكذلك يستحسن أن تنصرف الفتاة عن زواج قرنها ومساويها في السن ما أمكن إلا أن تكون على استعداد للتنازل أحيانًا عن فهمها وعلمها ورأيها مع تحققها أنه صواب حفاظًا على حياتها الزوجية.

وأما اللاتي يقدمن للزواج من كبار السن من الرجال فيجب عليهن أيضًا أن تعرف الممكن الذي يستطيع الرجل أن يقدمه للمرأة من مال ومتاع ونحوه أو من فضائل أخروية كأن تقبل الزواج برجل كبير احتسابًا لله لخدمته ورحمة لشيخوخته، وكما يفعل من يتزوج امرأة ليرعى عيالها أو يؤنس وحدتها ووحشتها، فليس الزواج للمنافع المادية الدنيوية فقط. لكنه أيضًا مجال واسع للمنافع الأخروية وطلب الحسنات والثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى. والمهم أن الإنسان إذا عرف هدفه وغايته ولم يطالب بالمستحيل استراح وأراح وإنما إذا تعلق بالأوهام وطالب بالمستحيل وأقدم على الأمور بجهل عواقبها خاب أمله وضل سعيه.

ثامنًا: الشرف والحسب:

جاء في الحديث الصحيح أن الحسب أحد الأسباب التي تغري الرجال بالزواج من النساء. والحسيبة هي المرأة الشريفة ذات المكانة والمنزلة، والشرف هنا يعني العلو والرفعة (ويستعمل الشرف عرفًا الآن بمعنى العفة وهو استعمال غير سليم) ولا يلزم من وجود الحسب وجود المال والغنى فالشرف والحسب يعني الشهرة والرفعة والسيادة وكان الناس وخاصة في جاهلية العرب يشتهرون ويبلغون أعظم منازل

الشرف ولا مال لهم وإنما لكرم أصولهم وكريم شمائلهم وأخلاقهم.

فحاتم الطائي مثلًا كان سيدًا في قومه. ولم يكن غنيًا، وبنو هاشم كانوا في القمة من أقوامهم شرفًا وحسبًا ولم يكونوا أغنياء بمعنى الثراء والمال وكانت العرب تقدس الأخلاق وتعتني بالأصول القبلية ولا تقيس شرف الناس إلا بذلك.

ولقد تغيرت هذه الموازين في جاهليتنا الحديثة وأصبح المال والثراء والمركز الوظيفي هي مقومات الشرف والمكانة وإليها ينسب الحسب في الوقت الراهن. وأما العناية بالأصول والقبائل فما زال معمولًا بها في البوادي أو القبائل التي تحضرت حديثًا، وكلما أوغل المجتمع في التحضر الحديث هدمت هذه الأعراف والتقاليد.

وقد ناقشنا في البند السابق النظرة الصحيحة للثراء والغنى وما منزلة ذلك في زوج سعيد مثالي وعليه فالحسب الآن مرتبط بالنظرة إلى المال والمركز الوظيفي.

وأما الأعراف البدوية أو المتحضرة حديثًا فبالرغم من أنها امتداد لأعراف الجاهلية القديمة إلا أن هناك جوانب من الحق في هذه الأعراف والتقاليد لا ينبغي أن نساعد على محوها فبعض القبائل فقدت سمتها وباءت بالعار لدى القبائل لما كانت تمارسه من دعارة وسقوط خلقي وانحراف، وكان الامتناع عن الزواج والمصاهرة بهذه الأصول فيها جانب من جوانب الحق.

كما أن قبائل (النَوَر والغَجَر) الطوافة لا يخفى على مطلع الأساليب التي كانت تتكسب بها من الدعارة والعرافة والسرقة ونحو ذلك، وكان وما زال الامتناع عن المصاهرة بهذه الأصول شيئًا مقررًا في الشريعة، وإن كانت وسائل الإعلام في بعض الدول تعمل جاهدة الآن على محو هذه التقاليد وهذا لإفساح المجال نهائيًا أمام الانحراف.

والإسلام وإن جاء يدعو الناس إلى أن أصلهم واحد وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى إلا أنه أخبر أيضًا بالأمر بالتنافس في الفضائل والبعد عن الرذائل والتقوى التي جاء الإسلام بالأمر بتحصيلها لا تحصل إلا إذا رافق الدين طبعًا نقيًا، ونفسًا صافية وخلقًا مساعدًا وعلى كل حال ينبغي أن نضع الأحساب في موضعها الصحيح فالحسب والشرف بالمعنى الصحيح ينبغي أن يكون هو المعدن الطيب والخلق الكريم والدين (وقد ناقشنا هذا فيما سبق) وأما الشهرة التي انبثت على شيء آخر فهي بما لا يقيد به في الحسب والشرف.

والمرأة الحسيبة إذا لم يكن لها من الدين والخلق ما يعصمها عن التعالي على زوجها فإن ذلك سيؤدي حتمًا إلى النشوز أو التبعية وانهيار دور الرجل في بيته وكلاهما مدمر للحياة الاجتماعية. فالمرأة المتعالية عن زوجها (الناشز) لا يمكن أن يوصف زواجها بأنه ناجح أو أنها سعيدة.

وكذلك المرأة التي تملك رجلًا قد تخلى عن دوره في منزله من حيث القوامة والرجولة لا يمكن أن تعيش سعيدة أيضًا وأشقى الرجال من يعيش مع امرأة متعالية عليه وغير راضي بذلك وكذلك من يعيش مع

امرأة متعالية عليه وهو راض بذلك.

والرجل الحسيب لا شك أنه أحظى لدى المرأة وأحب إليها من رجل عاطل عن ذلك.

ولكن هذا الحسب إذا لم يزينه الخلق الكريم والدين الصحيح فإنه ينقلب إلى إذلال للمرأة وتعالٍ عليها وذلك إذا لم تسأمه شرفًا ومكانة.

والنفوس في تطبعها بطابع الإسلام وتخلقها بأخلاقه ليست سواء ولذلك رأينا كيف رفضت زينب بنت حجة رضي الله عنها الزواج بأسامة وتزوجته كارهة ثم ضايقته حتى طلقها وما ذلك إلا لنفاستها عليه ونزول مكانته عندها وذلك بالرغم من كونه بكرًا ولم تكن كذلك وعلى كل حال فيجب أن نراعي تلك الموازين كلها الخاصة بالحسب والمنزلة الاجتماعية عندما نقدم على الزواج.

والإسلام فيه حل لكل هذه المشكلات ولكن نعيد القول ثانيًا ليست كل النفوس سواء في التزامها بآداب الإسلام وأخلاقه، ونحن نتعامل مع البشر وللبشر قصورهم بآداب الإسلام وأخلاقه، ونحن نتعامل مع البشر وللبشر قصورهم وعجزهم وضعفهم وتقاليدهم وأعرافهم، وبالرغم من أن الدين يجب أن يصلح كل هذه الأمور إلا أن الدين ليس ضربة لازب، في إصلاح كل النفوس في كل الأحوال وكل الظروف، ولا نستطيع أن ننفي الدين عن رجل يسرت له امرأة متدينة صالحة ولكنها دميمة فقيرة لا حسب لها فأبى الزواج منها.

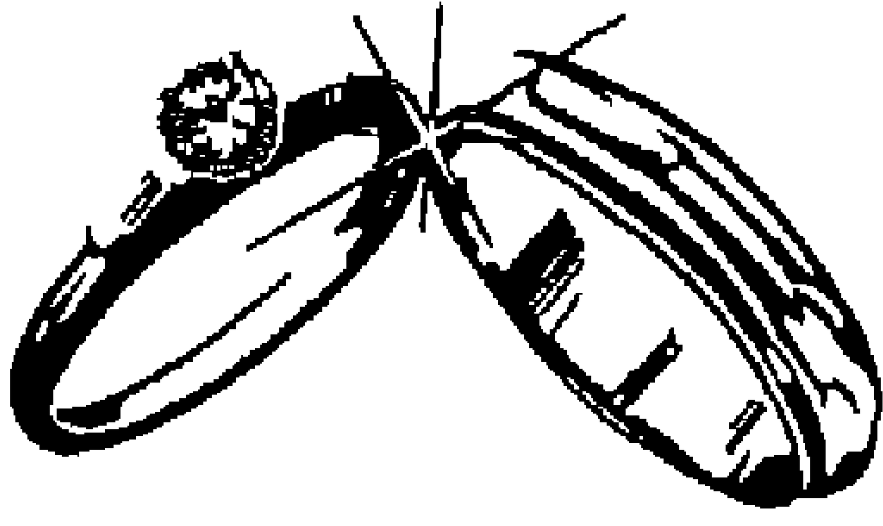
وكذلك لا نستطيع أن ننفي الدين عن امرأة تقدم لها رجل مسلم صالح ولكنه دميم فقير لا حسب له فقالت لا أستطيع الزواج منه. ولذلك وضعنا كل هذه الاعتبارات والصفات التي أسميناها (مثالية) في الرجل والمرأة ليعلم المقبلين على الزواج كيف يختارون لأنفسهم ومتى يقبلون ومتى يرفضون[١].

***

(١) الزواج في الإسلام للأستاذ/ عبد الرحمن عبد الخالق - بتصرف يسير.

الخِطبة ونصائح هامة للخاطب وخطيبته

تعريف الخِطبة:



هي طلب الزواج من المرأة بالوسيلة المعروفة بين الناس، فإن حصلت الموافقة فهي مجرد وعد بالزواج، لا يحل بها شيء من المخطوبة، بل تظل أجنبية عنه حتى يعقد عليها[١].

نصائح هامة للخاطب وخطيبته

النصيحة الأولى: الاستخارة للخطبة:

والاستخارة هي صلاة ركعتين يدعو العبد فيها ربه سبحانه وتعالى، لأننا مهما بذلنا من جهد في الرؤية والتفكير والاستشارة تتبقى جوانب مستترة في الشخص الآخر لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى الذي يحيط علمه بكل شيء ولا يخفى عليه شيء، ولهذا نلجأ إليه ليوفقنا إلى القرار الصحيح، عن طريق صلاة ركعتين وندعوا بهذا الدعاء الوارد في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور

(١) الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز للدكتور/ عبد العظيم بدوى.

كلها كالسورة من القرآن (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عنى وأصرفنى عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به ويسمى حاجته).

- ويجوز الدعاء قبل السلام وبعده والدعاء قبل السلام أفضل. ونتيجة الاستخارة تأتى في صورة توفيق وتيسير في الأمور، ولا يُشترط أن يرى المستخير رؤيا في المنام كما يدعى البعض إنما هي استلهام التوفيق من الله بعد بذل الجهد البشرى الممكن.

النصيحة الثانية: النظر إلى المخطوبة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن أستطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل». قال جابر فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها»[1].



(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح برقم (٢٠٨٢).

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» أي «**أحرى أن تدوم المودة بينكما**»(١).

فلابد للخاطب أن ينظر إلى خطيبته، ولكن هناك سؤال يحتاج إلى جواب:

س: هل ترى أولًا من تريد خطبتها ثم تقرر؟ أم تقرر ثم ترى؟

ج: أرى أن الأفضل أن يرى الخاطب خطيبته قبل الذهاب لطلب خطبتها لأن كثير من الناس في هذه الأيام يشكون مما يحدث من بعض الخاطبين أنه يأتي ويدخل البيت وتتم الرؤية الشرعية ثم يذهب ولا يعود وقد تكرر هذا كثيرًا حتى إن الأخت تصاب بحالة نفسية سيئة جدًا، لذلك أرى أنه من الأفضل تقديم الرؤية قبل التقدم لأهل الفتاة، وهذا وارد في السنة كما في حديث جابر ﷺ أنه تربص لمن أراد أن يخطبها فوق شجرة حتى لا يجرح مشاعرها.

ولعل سائل يسأل فيقول: كيف تكون الرؤية قبل التقدم لأهلها؟

والإجابة:

إن هذا موضوع الخاطب يجتهد فيه عن طريق قريب أو أخته أو أمه... ويراها جيدًا قبل التقدم لأهلها حتى لا يؤذيها نفسيًا إذا رآها ثم لم تجد عنده القبول.

---

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب النكاح برقم (١٠٨٧) والنسائي برقم (٣٢٣٥).

النصيحة الثالثة: لا تخلو بخطيبتك من غير محرم:

قال الشيخ عبد الله ناصر علوان حفظه الله تعالى: لو استعرضنا واقع الناس الاجتماعي اليوم لرأينا أكثرهم يسير في أمر الخطوبة على طرفي نقيض:

- طرف متحلل مائع لا يتقيد بأدب الإسلام وتشريع هذا الدين فيسمح لنفسه أن يختلط بمخطوبته كيف شاء وحيث أراد بلا حدود ولا قيود بدعوى التعرف على الأخلاق واكتشاف حقيقة الطبع والمزاج هذه الدعوى باطلة يرفضها الإسلام بل يحاربها بلا هوادة لكونها تتنافى مع مبادئ الفضيلة وكرامة المرأة ونظام الإسلام ولا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة أن هذه الخلطة اللا أخلاقية عدا عن أنها تؤول في أكثر الأحيان إلى مفاسد خُلقية وعلاقات مشبوهة ونتائج وخيمة فإنها أيضًا تسئ إلي سمعة المخطوبة أكثر مما تسئ إلى سمعة الخاطب لأن الفتاة إذا تركها الخاطب بحجة أنه لم ينسجم معها ولم تتفق أخلاقه مع أخلاقها أصبحت ولا شك عرضة للتهمة، ومثارًا للشبهة، ومضغة في أفواه الناس... وهذا ما يجعلها أن تقعد عانسًا في سوق الكساد بل تصبح هملًا من سقط المتاع!!.

ولا يخفى أيضًا على كل ذي لب وفهم أن هذه الخلطة اللا أخلاقية لن تحقق أهدافها في التعرف على الأخلاق للتكلف الذي يبديه كل منهما إلى الآخر وللتمثيل الذي يصطنعه الخطيبان لبعضهما في مسرح التهريج والدجل، وكم سمعنا عن خطوبات لا أخلاقية وقعت لم تحقق أهدافها

في استقرار الحياة الزوجية، وتحقيق الألفة والمودة بين الزوجين، بل آل أمر الزواج بعد هذه الخلطة الآثمة على الفُرقة والطلاق.

فأين التعرف على حقيقة الأخلاق بالخلطة الدائمة في فترة التعارف والخطوبة؟ ولكن الظالمين بهذه الحقائق الدامغة يجحدون!!

- وطرف متعصب متزمت لا يتقيد كذلك بأدب الإسلام وتشريع الدين، فيرفض سنة الرسول ﷺ في رؤية الخاطب لمخطوبتة قبل العقد، بل يعلن أنه لا يسمح للخاطب أن يرى ابنته إلا ليلة الزفاف.. ولا يخفى على الفاهم المتبصر أن هذا الموقف المتزمت لا يلتقي مع شريعة الإسلام، وعلى الأغلب لا ينعم الزوجان بسكن نفسي، وسعادة زوجية، وربما كسدت البنت وقعدت في زوايا البيت فما على الخاطبين وأولياء المخطوبة إلا أن يلتزموا حدود الله عز وجل في ولوج باب الخطوبة، ودخول عتبة الزواج.... إن أرادوا للمرأة كرامتها، وللزوج مصلحته، وللبيت سلامته، وللمجتمع أخلاقه

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩][(١)].

- قال الشيخ سيد سابق رحمه الله تعالى[(٢)]: يحرم الخلو بالمخطوبة، لأنها محرَّمة على الخاطب حتى يعقد عليها، ولم يرد الشرع بغير النظر،

(١) آداب الخطبة والزفاف(ص٥٢: ٥٤).
(٢) فقه السنة (٢/ ١٢١).

فبقيت على التحريم، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة مواقعة ما نهى الله عنه، فإذا وجد محرَّم جازت الخَلْوة، لامتناع وقوع المعصية مع حضوره.

النصيحة الرابعة: لا للخداع:

اعلم رحمني الله وإياك إن كثير من حالات الطلاق تكون بسبب عدم المصارحة والخداع، فترى الخاطب يُخادع خطيبته، فيظهر لها في أحسن صورة من الجمال والأخلاق ويُخفى عليها كثيرًا من أخلاقه، ولا يعلم هذا المسكين أن هذا الأمر هو سبب شقاءه بعد ذلك لأن خطيبته أحبت فيه الصفات الحسنة التي يتحلى بها فهي أحبته مثلًا لأنه (كريم – متفاهم – حسن الخلق – كثير التبسم – قليل الغضب .... الخ)، فإذا ظهر بعد ذلك على حقيقته وكان مخادعًا وأصبح بعد ذلك كثير الغضب – بخيلًا – غير متفاهم أو غير ذلك من الصفات السيئة ، أدى ذلك إلى بغضه وإلى المشاكل والصراعات الزوجية التي ربما انتهت في كثير من الحالات إلى الطلاق.

فالمؤمن الصادق الذي يريد حياة سعيدة لا يخفى أشياء ستظهر فيما بعد، وقد يكون الأمر تطور ويصعب تقبل هذه العيوب ولذلك عليك بيان عيوبك ولو بالتدريج.

النصيحة الخامسة: لا تُكثر الأوامر لخطيبتك:

فالأوامر لا تأخذها إلا من والدها، الذي ينفق عليها لأنها تعيش في بيته، وعندما تنتقل إلى بيتك بإذن الله تعالى وتكون زوجتك حينها

يجوز لك أن تأمرها بما تشاء ولكن في غير معصية الله تعالى

النصيحة السادسة : عدم إطالة الخطبة قدر المستطاع :

لأن إطالة الخِطبة تؤدى في كثير من الأحيان إلى مشكلات كثيرة يمكن تفاديها بتقصير هذه الفترة فالمطلوب العمل الجاد من الطرفين على تقصير فترة الخِطبة قدر الإمكان.

النصيحة السابعة : لا تكثر من الزيارات وأعلم أن للبيت حُرُمَات :

كثير من الناس يشكون من كثرة زيارات الخاطب لخطيبته، وطول عدد ساعات الزيارة ويستحون أن يخبرونه بذلك مما يجعلهم يملون منه، وربما تقل محبته وتوقيره من قلوبهم، فكن عزيزًا تزداد محبتك وتبقى هيبتك.



كيف
تكسب قلب مخطوبتك



١- اكسب نفسك أولا :

ولن تكسب نفسك إلا إذا كنت على الدين الكامل: العقيدة الصحيحة والسنة الكاملة والطاعة، وأعلم أنا سعادتك في التوحيد والسنة والطاعة وأعلم أن الكون كله ملك لله وأن ما عند الله لن تناله إلا بطاعة الله والطاعة لها ثمرات: نور في القلب، ضياء في الوجه، قوة في البدن، سعة في الرزق، محبة في قلوب الخلق، فالنور في قلبك يجعل لك جاذبية والضياء في وجهك يجعل لك محبة في قلوب الناس فإذا أردت أن تكسب قلب مخطوبتك فلابد أن تكسب قلبك أولًا.

٢- صحح الأخطاء ولا تجرح المشاعر :

وهذا أيضًا من سنة الحبيب ﷺ فيقول مرة: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا أو ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ويمكن كذلك إذا أردت الإصلاح أن تبدأ بذكر بعض المزايا وبعض الإيجابيات ثم تعرج على السلبيات.

٣- التقدير والاحترام:

ففي الإسلام النساء شقائق الرجال والله تعالى رب الرجال والنساء، والرسول ﷺ رسول الرجال والنساء، وكم من النساء بدينها والتزامها وعقلها فاقة الرجال، والاحترام يبنى الثقة في الإنسان وستجد فيها صفات بالتأكيد تستحق التقدير والاحترام الذي هو أساس الحب.

٤- كن مستمعًا أكثر منك متكلمًا:

قال عمرو بن العاص ﷺ: الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع، وإن أكثرت منه قتل، وقيل له: من أبلغ الناس؟ قال: أقلهم لفظًا.

فاترك لها الفرصة لأن تتكلم، وكثير من الناس لا يجد من يستمع إليه.

٥- احذر البخل:

البخل مصيبة المصائب في العلاقات بين الناس وبصفة خاصة مع الأقرب فالأقرب وبصفة أخص مع مخطوبتك ثم زوجتك فيما بعد.

وأعلم أن مخطوبتك وأهلها يراقبون فيك هذا السلوك فكن وسطًا لا بخيلًا ممسكًا ولا مبذرًا مسرفًا ولكن كن سخيًا في غير إسراف كريمًا في غير تبذير.

قال رسول الله ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»** [رواه الشيخان].

٦- عليك بحسن الهيئة:

المطلوب باختصار: كما تحب أنت منها هي تحب منك وعلى ذلك: كن رقيقًا، تنظف، هذّب شعرك ولحيتك، قلم أظافرك، تطيب بأحسن الطيب وأحسن الطيب الماء، أزل رائحة العرق، اهتم أن تكون رائحة فمك طيبة وألبس أحسن الثياب في غير مخيلة ولا عجب، واهتم كذلك بتلميع حذائك وأحذر المناظر المؤذية: كثرة البصاق، وضع الأصابع في الأنف، قضم الأظافر، تسليك الأسنان.....الخ فهذه أشياء لا تكون أمام أحد من الناس أبدًا ولا حتى الزوجة.

٧- عليك بالتطبيق العملي لوصية لقمان الحكيم لأبنه:

قال لقمان لابنه: خمس خصال إذا اجتمعت في الإنسان فهو تقي نقي مهدى:

١- الدين　　　　٢- المال

٣- الحياء　　　　٤- حسن الخلق

٥- السخاء

ثم قال له: يا بنى أوصيك بستة أمور إن فعلتهن أحبك الله واحبك الناس:

١- احفظ قلبك في الصلاة.

٢- احفظ نظرك في بيوت الناس.

٣- احفظ لسانك في مجلسك.

٤- احفظ بطنك من حلقومك.

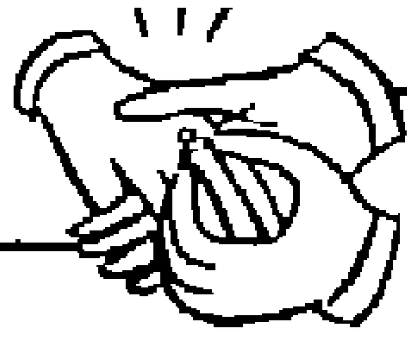
٥- اذكر اثنين: الله، والموت.

فليكن همك الأول أن تكون دائمًا على الدين ثابتًا على الحق متمسكًا بالسنة المطهرة محافظًا على صلاتك في أوقاتها حافظاً قلبك في الصلاة ثم عند زيارة مخطوبتك احفظ نظرك في بيتهم فلا تنظر إلي عورات البيت أبدًا، ولا تنظر منها ما حرم الله عز وجل عليك، ثم أحفظ لسانك عن سقطات اللسان كلها - الغيبة - النميمة - البهتان - الكذب - المبالغات في الكلام....الخ

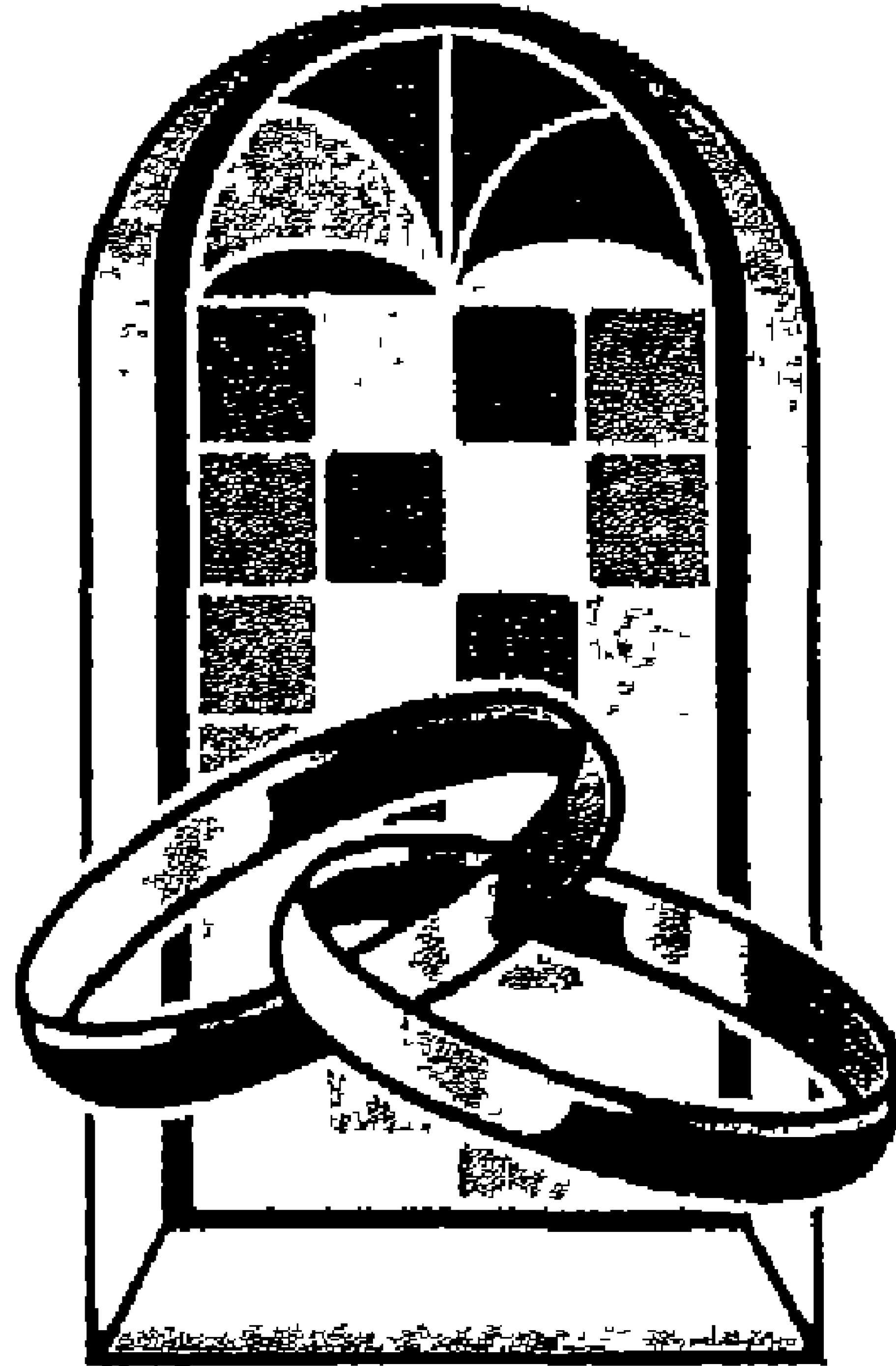
ثم أحفظ بطنك من الحرام واذكر الله تعالى كثيرًا، وذكر الموت يرقق القلوب ثم إذا أحسنت إليها وإلي أهلها فعليك أن تنسى هذا الإحسان، وإذا كانوا قد أساءوا إليك بشئ فعليك أيضًا أن تنسى الإساءة.

٨- نصائح مختصرة في فترة الخطوبة:

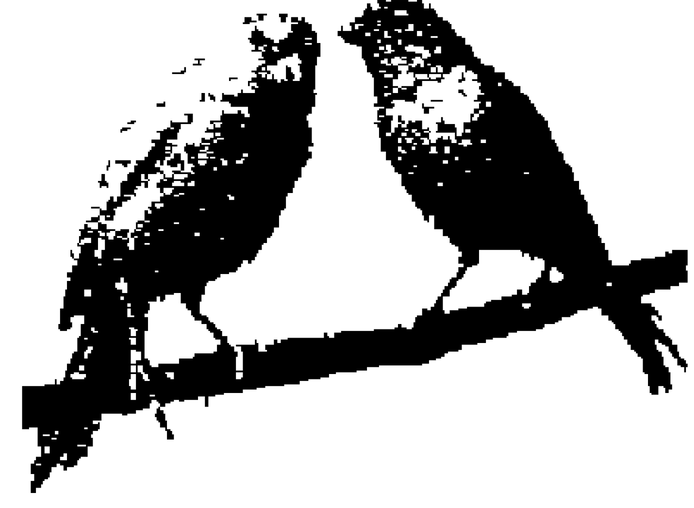
- كن سخيًا كريمًا في غير إسراف
- لا تتسرع في الحكم واتخاذ القرار
- مستعدًا لتقبل الرأى الآخر
- كما تحب أن يؤتى إليك فافعل



- الخدمة والهدية والابتسامة والتواضع من مفاتيح القلوب
- اعلم أن لك أخطاء كما للآخرين أخطاء
- التمس الأعذار واعتذر إذا بدر منك خطأ
- استمع أكثر مما تكلم
- اجلس حيث أجلسك صاحب البيت
- ليكن صوتك اخفض ممن تحدثه
- الغيرة فيه حديث صحيح «أتعجبون من غيرة سعد، لا أنا أغير منه، والله أغير مني» ولكن إياك أن تغار حيث لا غيرة، وعليك أن تتريث في الأمر دائمًا[1].



(١) كيف أتعامل مع خطيبي، كيف أتعامل مع خطيبتي للشيخ / أبو محمد هاني بن صالح بن عبد الغني.



وصايا وتوصيات قبل الزواج

- قال أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبنته فقال:

- إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق!



- وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء.
- وعليكِ بالكحل فإنه أزين الزينة.



خطب عمرو بن حجر أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ولما حان زفافها إليه خلت بها إمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستورًا لجميع النساء فقالت:

أي بنية: إنك فارقتِ الجو الذي منه خرجتِ، وخلفت العش الذي فيه درجت ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهن خُلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقتِ الجو الذي منه خرجتِ، وخلفت العش

الذي فيه درجت إلي وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليكِ رقيب ومليكًا، فكوني له أمة يكن لكِ عبدًا وشيكًا، وأحفظى له خصال عشر تكن لكِ ذخرًا..

- **أما الأول والثانية:** فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.
- **وأما الثالثة والرابعة:** فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح!
- **وأما الخامسة والسادسة:** فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة!
- **أما السابعة والثامنة:** فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حُسن التقدير، وفي العيال حُسن التدبير!
- **وأما التاسعة والعاشرة:** فلا تعصين أمرًا، ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتمًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا!

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان إلي عمه عتبة أبنته، فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: أقرب قريب، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له ردًا، ولا أجد من إسعافه بُدًا، قد زوجتكما وأنت أعز عليَّ منها، وهى ألصق بقلبي منك:

- فأكرمها يَعذبْ على لساني ذكرك.
- ولاتهنها فيصغر عندي قدرك.
- وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي من قلبك.



قال أبو الدرداء لامرأته:

إذا رأيتينى غضبت فرضني، وإذا رأيتك غضبي رضيتك وإلا لم نصطحب:

خذ العفو منى تستديمي مودتي
ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالقوى
ويأباك قلبي والقلوب تقلب!

فإني رأيت الحُب في القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب



ونصحت أم معاصرة ابنتها بالنصيحة التالية وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها:

يا بنيتي!

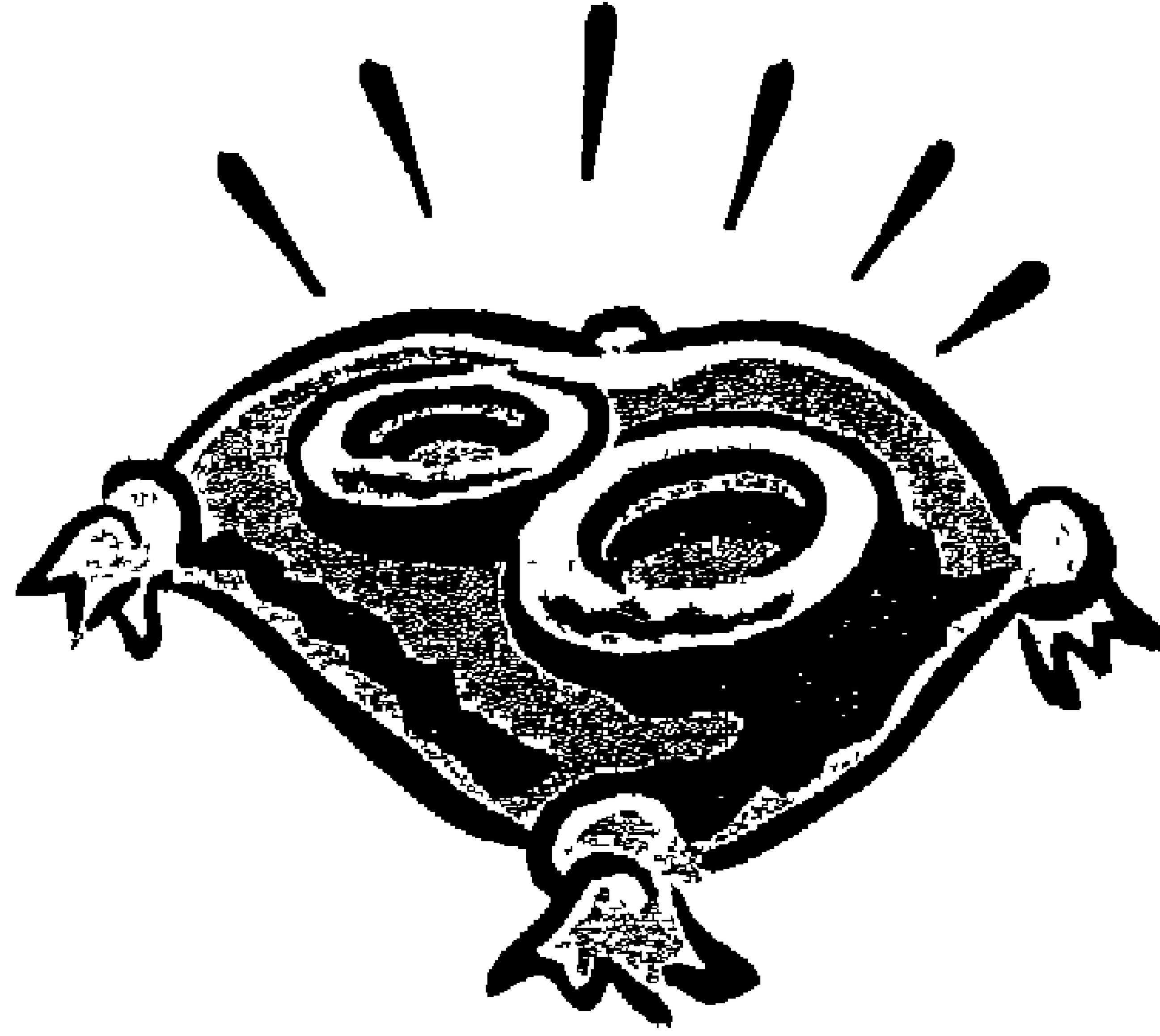
أنت مقبلة على حياة جديدة... حياة لا مكان فيها لأمك أو لأبيك، أو لأحد من إخوتك فيها ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا ابنتي وكوني له أمًا، اجعليه يشعر أنك كل شئ في حياته وكل شيء في دنياه، أذكرى دائمًا أن الرجل أي رجل – طفل كبير – أقل كلمة حلوة تسعده، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو، فهو أيضًا قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك، ولكن لفرق بينك وبينه، هو الفرق بين المرأة والرجل

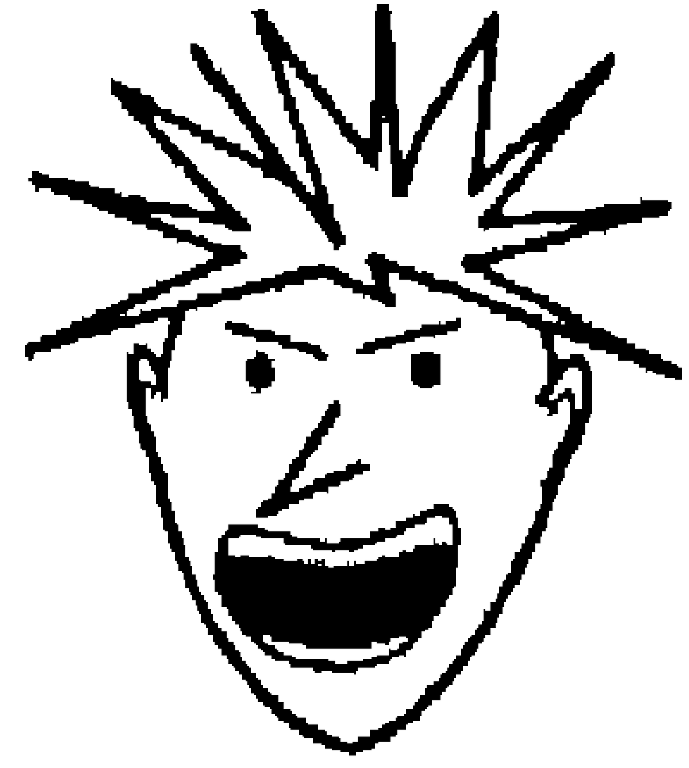
المرأة تحن دائمًا إلي أسرتها، وإلي بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت... ولكن لابد لها أن تعوّد نفسها على هذه الحياة الجديدة،لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجًا وراعيًا وأبًا لأطفالها.... هذه هي دنياك الجديدة.

يا ابنتي:

هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي أسرتك التي شاركتما – أنت وزوجك – في صنعها، أما أبواك فهما ماض... إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وإخوتك، لأنهم لن ينسوكِ أبدًا يا حبيبتي، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها، ولكنني اطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له بحياتك معه[1].



(١) تحفة العروس للأستاذ/ محمود مهدي استانبولى



انتبه
لا تحول النعمة إلا نقمة

أنتشر بين كثير من المسلمين عادة في غاية السوء إلا وهى إقامة حفلات الزفاف بشكل يغضب الله عز وجل، لما فيها من منكرات ومخالفات شرعية، من اختلاط الرجال بالنساء واتخاذ المغنين والمغنيات يرقصون ويغنين على نغمات الموسيقى الأغاني المليئة بألفاظ الفحش والبذاءة التي تُثير الغرائز وتدعوا إلي الفجور والمعاصي، وهذا مما لا شك فيه أنه أمر مُحَرَّم لقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [لقمان:٦].

قال مجاهد: لهو الحديث الاستماع إلي الغناء، وإلى مثله من الباطل

وقال بن مسعود ﷺ: «هو والله الغناء» ورددها ثلاث مرات.

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾.

قال بن عباس رضي الله عنهما «صوت الشيطان: الغناء، والمزامير، واللهو».

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري «ليكونَنَّ في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ – أي الزنا – والحرير والخمر والمعازف»

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي «**نُهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة**».

فهذا كله يدل على تحريم الغناء والمعازف فاتقى الله يا من تريد الزواج ولا تستخدم نعمة الله في معصية الله، ولا تحول النعمة إلى نقمة.

وربما يسأل سائل فيقول: إذا كانت الأغاني والمعازف حرام، فما هو اللهو المباح في العرس؟

أقول وبالله التوفيق: اللهو المباح في العرس هو ضرب النساء الدُّف وغنائهن الغناء الخالي من الفحش، على أن يكون ذلك بعيدًا عن أسماع الرجال.

لقوله ﷺ «**فصل ما بين الحرام والحلال الضرب بالدفوف والصوت**»[(١)].

وعن عامر بن سعد ﷺ قال: دخلت على قَرَظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري

في عُرس، وإذا جَوارٍ يُغنين، فقلت: أي صاحبي رسول الله ﷺ وأهل بدر، يُفْعَل هذا عندكم؟، فقالا: اجلس إن شئت فاسمع معنا، وإن شئت فأذهب، فإنه قد رُخِصَ لنا في اللهو عند العرس[(٢)].

فلا بأس من اللهو المباح، ونحن نعلم يقينًا أن بركة الطاعة تغمر الإنسان بالخير في دينه ودنياه، وإن شؤم المعصية تُفسد على الإنسان دنياه وآخرته.

---

(١) رواه الترمذي (١٠٨٨)، والنسائي (٣٣٦٩)، وابن ماجه (١٨٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٠٦).
(٢) رواه النسائي (٣٣٨٣)، وصححه الألباني في المشكاة (٣١٥).



ما يُستحب
فعله إذا دخل على زوجته

✍ **يستحب له أن يلاطفها، كأن يقدم إليها شيئًا من الشراب ونحوه**، لحديث أسماء بنت يزيد قالت: إني قينت - أي زينت - عائشة لرسول الله ﷺ، ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأتى بعُس - أي قدح كبير - لبن، فشرب ثم ناولها النبي ﷺ، فخفضت رأسها واستحيت، فقالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي ﷺ. قالت: فأخذت فشربت شيئًا.

✍ **وينبغي أن يضع يده على مقدمة رأسها، ويسمى الله تعالى ويدعو بالبركة**، ويقول ما جاء في قوله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادمًا، فليأخذ بناصيتها، ولْيُسمّ الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسالك من خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه».

✍ **ويستحب لهما أن يصليا ركعتين معًا، لأنه منقول عن السلف، وفيه أثران:**

الأول: عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال: «تزوجت وأنا مملوك، فدعوت نفرًا من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة،

قال: فذهب أبو ذر ليتقدم، فقالوا: إليك! قال: أو كذلك؟ قالوا: نعم. قال: فتقدمت بهم وأنا مملوك، وعلموني فقالوا: إذا دخل عليك أهلك فصل ركعتين، ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره ثم شأنك وشأن أهلك.

الثاني: عن شقيق قال: جاء رجل يقال له: أبو حريز فقال: إني تزوجت جارية شابة (بكرًا) وإني أخاف أن تفركني – أي تبغضي – فقال عبد الله بن مسعود «إن الألف من الله والفِرك من الشيطان يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلى وراءك ركعتين» زاد في رواية أخرى عن ابن مسعود وقل: «اللهم بارك في أهلي وبارك لهم فيّ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير وفرّق بيننا إذا فرّقت إلى خير»

وينبغي أن يقول حين يجامعها: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا.

قال ﷺ «فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا».

✍ **ويجوز أن يأتيهما في قبلها من أي جهة شاء، من خلفها أو من أمامها** لقول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة ١٢٣]: أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة.

عن جابر ﷺ قال: «كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته دبرها في قبلها كان الولد أحول. فنزلت ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

وعن ابن عباس قال: «كان هذا الحيّ من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلًا عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحًا منكرًا، ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة، تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه وقالت: إنها كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتبني، حتى شرى أمرها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد.

✍ **ويحرم عليه أن يأتيها في دبرها لقوله ﷺ «من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».**

✍ **وينبغي لهما أن ينويا بنكاحهما إعفاف نفسيهما من الوقوع فيما حرم الله عليهما فإنه تُكتب مباضعتهما صدقة لهما**، لحديث أبي ذر ﷺ «أن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما

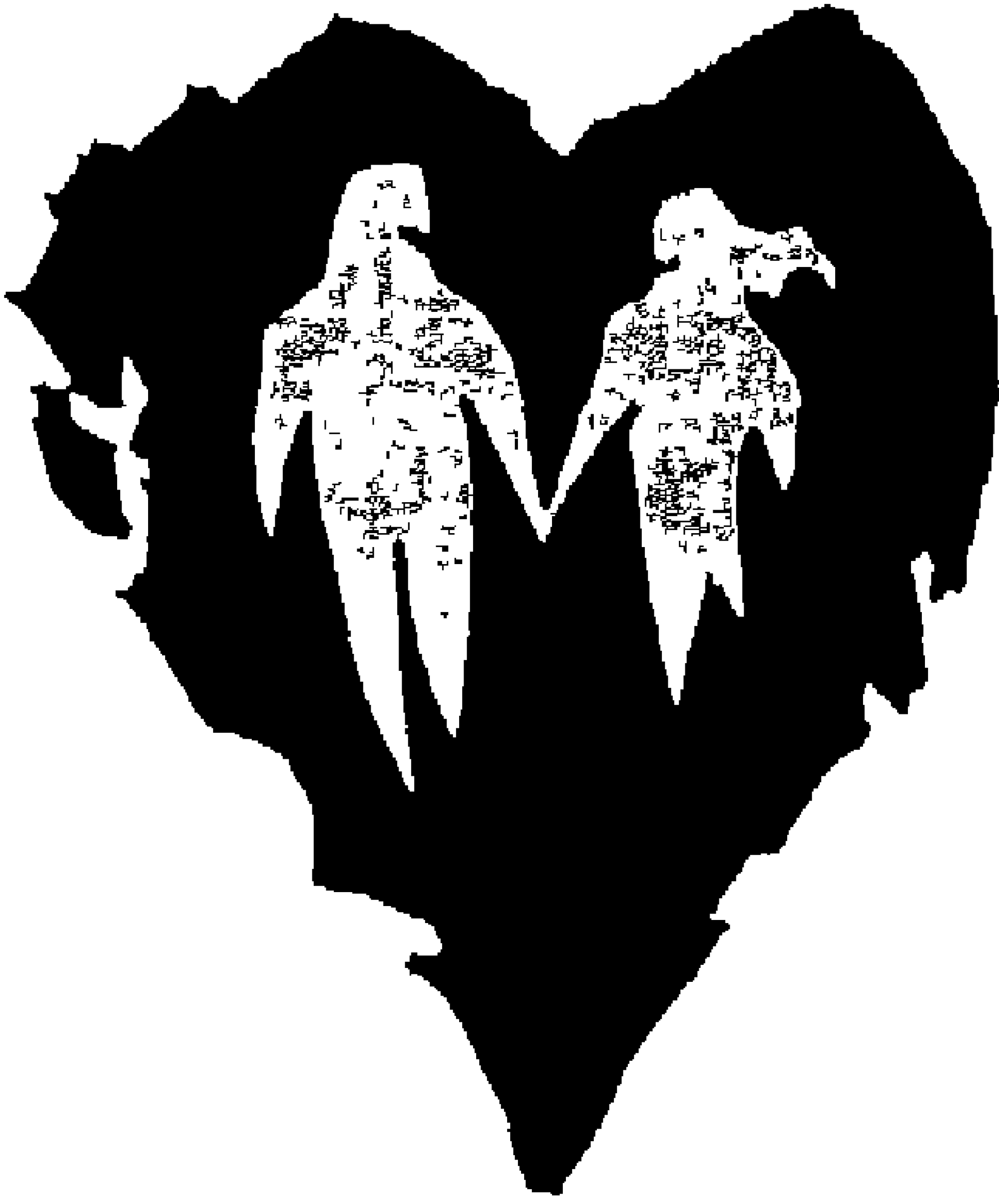
نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم،» قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحه صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أياتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: أريتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[1].

***

(١) الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز (ص٢٨٧ : ٢٨٤).

أنماط البشر

كيف تحلل شخصية زوجتك
وكيف تحللين شخصية زوجك



حاول أن تتذكر آخر تجربة طريفة ومسلية لك... قم بوصفها لنفسك أو لشخص آخر....

من ضمن الحالات الثلاث التالية، سوف تبدو لك حالة أكثر مطابقة للواقع:

١- قد تصف التجربة من الناحية البصرية.... وتركز معظم انتباهك على صور وألوان التجربة في هذه الحالة، يكون نظام تمثيلك الأساسي بصريًا، أو...

٢- قد تصف الناحية السمعية للتجربة ذاتها؛ حيث تلفت أنغام وأصوات التجربة انتباهك في المقام الأول.... في هذه الحالة يعتبر نظام تمثيلك الأساسي سمعيًا، أو...

٣- قد تصف الجانب الانفعالي للتجربة مركزًا على حالتك الشعورية والعاطفية إذا كان هذا الوصف ينطبق عليك؛ فإن نظام تمثيلك هو حسي.

الحالة الأولى:

الناس البصريون هم أكثر انتباهًا لما يرونه.

بصري

سمعي

حسي

الحالة الثانية:

الناس السمعيون يركزون أكثر على ما يسمعونه

بصري

سمعي

حسي

الحالة الثالثة:

الناس الحسيون يلتفتون أكثر إلى ما يشعرون به.

بصري

سمعي

حسي

ولكوننا بشر، نتصل بعالمنا عن طريق حواسنا الخمس... وتشكل هذه الحواس النظام التمثيلي الذي يتولى مهام التحويل إلى رموز، والتنظيم، والاختزان، وربطنا بمصاف الإدراك... ولهذا النظام خمس كيفيات، أو أنظمة هي: البصري، السمعي، الشمي، الذوقي، الحسي.



ومع أن الحواس الخمس تعمل جميعها بصورة مستديمة، وبلا انقطاع، إلا أن لكل منا نظامًا به بارزًا يفوق الأنظمة الأخرى فعالية:

الأشخاص البصريون:

هم الذين يتميزون بنظام تمثيلي أساسي بصري،ويميلون إلى التنفس السريع من صدورهم، والتحدث بسرعة بينما يرون صورًا لتجاربهم ويعتمدون على الحركات لدعم أقوالهم... قد يقاطعون غيرهم، يتحركون بسرعة، يأكلون بسرعة، يفيضون بالطاقة، ويتحدثون بصوت مرتفع... كما أنهم سريعوا التطابق، يتخذون قرارات فورية مبنية على ما يرونه مما يدفعهم إلى المخاطرة والمجازفة بأنفسهم.

خلال تعاملاتك مع أشخاص بصريين، عليك أن تصور لهم، وتجعلهم يرون ما تتكلم عنه، وأن تتلاءم مع طاقتهم.

الأشخاص السمعيون:

الأشخاص ذو النظام التمثيلي الأساسي السمعي يميلون إلى التنفس البطيء.... يفضلون الامتناع عن الكلام، وعندما يتحدثون، يفعلون ذلك بنبرات ونغمات صوتية متباينة.

لديهم القدرة الفائقة على الاستماع دون المقاطعة، يتأنى الأشخاص السمعيون في الاستماع والحديث، وعادةً يتخذون قرارات مبنية على التحليل الدقيق للأوضاع.

فهم يجمعون أكبر قدر ممكن من المعلومات، وهم رجال قرار

حذرون، يقللون إلى مستوى نسب المخاطرة والمجازفة.

مع الناس السمعيين تحدَّث ببطء ووضوح وغيِّر نبرة صوتك، وقم بشرح الوضع بالتفصيل، وشجِّع المناقشة بطرح أسئلة صريحة.

الأشخاص الحسيون:

الأشخاص الحسيون ذوو التمثيل الأساسي الحسي يتنفسون عادة بعمق وهدوء... وينصب اهتمامهم الرئيسي على العواطف، لذلك فإن قراراتهم مبنية على المشاعر والعواطف المستنبطة من التجربة.

وعند التعامل مع الأشخاص الحسيين عليك أن تجعلهم يشعرون بما تقوله.

اكتشف نظامك التمثيلي

لتحديد ما هو نظامك التمثلي الأساسي، اختر من ورقة الأسئلة التالية، الأجوبة التي تبدو طبيعية لك... أجب بسرعة.... لا تستغرق أكثر من خمس ثوان في كلَّ سؤال... عبَّر عما تشعر به بشكل طبيعي، ودوَّن باختصار وعلى عجَّل كل جواب في سجل الأجوبة.

١- ما الذي يؤثر في قرارك بشراء كتاب؟

أ- لون الغلاف والصور داخل الكتاب.

ب- عنوان الكتاب ومحتواه.

٢- ما الذي تفضله حينما يشرح لك أحد فكرة جديدة؟

أ- مشاهدة الصورة الإجمالية.



ب- مناقشة الفكرة مع الشخص المعني، ومع أشخاص آخرين، والتفكير فيها.

ج- الشعور بالفكرة

٣- ما الذي يحدث حينما يواجهك تحدٍ؟

أ- ترى وتتخيل النواحي المختلفة لهذا التحدي.

ب- تتبادل الآراء حول الحلول البديلة والخيارات.

ج- تقرر وفقًا لمشاعرك.

٤- في اجتماع عمل، ما هو التصرف الذي تميل إليه؟

أ- مراقبة وجهات النظر، ثم إبداء وجهة نظرك الخاصة.

ب -الاستماع إلي جميع الخيارات، ثم تشرح رأيك في الوقف.

ج- الشعور بالمناقشة، ثم لإبداء رأيك.

٥- إذا احتجت إلى معلومات محددة، ما الذي تتوقع حدوثه؟

أ- تنقب بنفسك للإطلاع على آراء مختلفة.

ب- تستمع إلى أفكار الخبراء.

ج- تستعين بخبرة ومعرفة أفراد آخرين.

٦- في حالة اختلافك مع شخص آخر، ماذا تفعل عادةً؟

أ- تركز عل بلاغ الشخص الآخر

ب- تصغي باهتمام دون مقاطعة

ج – تحاول الشعور بما يقصده الشخص الآخر.

٧- خلال مؤتمر أو ندوة، ما هو دافعك الأول؟

أ – النظر إلى الصورة الإجمالية، وتقييم الأشياء البصرية.

ب- الإصغاء لكل كلمة في البلاغ

ج- الشعور بمعنى البلاغ.

٨- ما هو الشيء الذي تبحث عنه في علاقة إنسانية؟

أ- الشخص الأخر، وهو في أحسن أحواله.

ب- كلمات دعم وتأييد من قبل الشخص الآخر.

ج- الشعور بالحب والتقدير من قبل الشخص الآخر.

٩- ما الذي تبحث عنه لدى شرائك سيارة جديدة؟

أ- الأجهزة البارزة المميزة مثل: تكييف الهواء، والنوافذ الكهربائية، والمقاعد الجلدية.

ب- كافة التفاصيل إلتي يزودك بها البائع.

ج- قيادتها دون تأخير بغية الشعور بالتحكم فيها، والسيطرة عليها.

١٠ – عند سفرك على متن الطائرة، ما الذي تبحث عنه؟

أ- مقعد بالقرب من النافذة.

ب- مقعد يشرف على الجناح لكونه أقل إزعاجًا للآخرين.

ج- مقعد وسط يجعلك تشعر بقدر أكبر من الطمأنينة.

سجِّل الأجوبة:

١	(أ)	(ب)	(ج)
٢	(أ)	(ب)	(ج)
٣	(أ)	(ب)	(ج)
٤	(أ)	(ب)	(ج)
٥	(أ)	(ب)	(ج)
٦	(أ)	(ب)	(ج)
٧	(أ)	(ب)	(ج)
٨	(أ)	(ب)	(ج)
٩	(أ)	(ب)	(ج)
١٠	(أ)	(ب)	(ج)

المجموع الكلي: (أ) ـ (ب) ـ(ج)

* إذا حصلت في (أ) على أعلى مجموعة نقاط – فأنت بصري.

* إذا حصلت في (ب) على أعلى مجموع للنقاط – فأنت سمعي.

* إذا حصلت في (ج) على أعلى مجموع للنقاط – فأنت حسي.

لاحظ أين يقع المجموع الثاني للنقاط المسجلة، فهو يمثل نظامكم التمثيلي الثاني في الأنظمة، ونظامك الثالث يكو طبعًا أدنى مجموع تكون قد حصلت عليه.

إن معرفة نظامك التمثيلي الأساسي والثاني والثالث من شأنهم مساعدتك عل تحديد المجالات الواجب تحسينها، فإن كان نظامك التمثيلي الثاني سمعيًا، عليك أن تستمع أكثر إلى ما يقوله الآخرون(١).

- ولعل سائل يسأل ويقول: ما علاقة معرفة تحليل الشخصية بنجاح العلاقة الزوجية؟

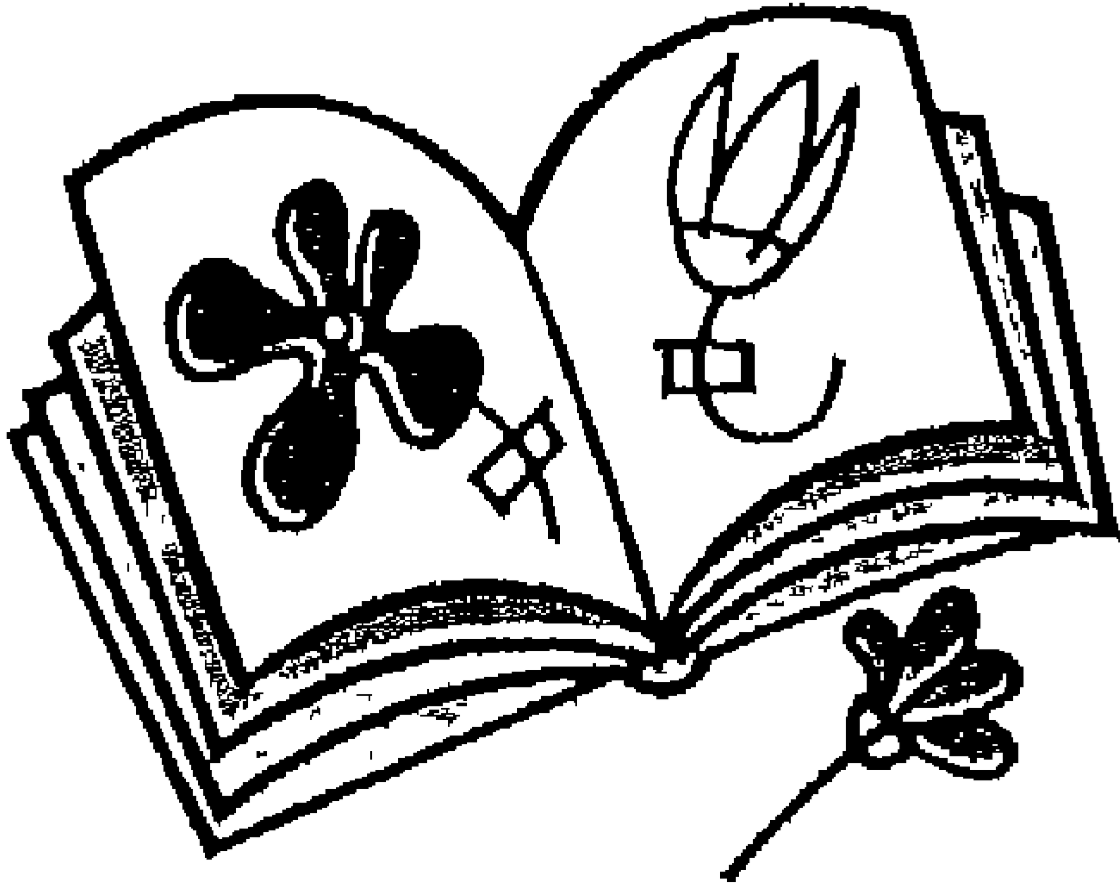
أقول وبالله التوفيق: إن معرفتك لشخصية زوجتك تجعلك تتحدث معها بالأسلوب الذي تُحبه فإذا كانت مثلًا من النوع البصري وتعاملت معها بالنظام التمثيلي البصري صرت متوافقًا معها في الحوار والمعاملة، فينتج عن ذلك دوام الحب والتوافق العاطفي، وبذلك تنجح في أن يصير زواجك بل ندم.

***

(١) البرمجة اللغوية العصبية للدكتور / إبراهيم الفقي.

الثقافة الجنسية

هل نحن في حاجة إلى ثقافة جنسية؟



قد يكون هذا هو السؤال المهم.. حيث إن إدراك وجود المشكلة هو نصف الحل، بينما تجاهلها يمكن أن يؤدي إلى تفاقمها بصورة لا يصلح معها أي حل عند اكتشافها في توقيت متأخر... فما بالنا ونحن نحوم حول الحمى.. ولا نناقش الأمور المتعلقة بالصلة الزوجية وكأنها سر ولا يسمح حتى بالاقتراب لمعرفة ما إذا كان هناك مشكلة أم لا؟ لأن ذلك يدخل في نطاق «العيب» و«قلة الأدب»، فالمراهقين والمراهقات يعانون أشد ما يعانون من وطأة هذه الأسئلة وهذه المشاعر!!، ونحن نسأل: كيف إذن يتم إعداد الأبناء لاستقبال هذه المرحلة الخطيرة من حياتهم بكل ما تحويه من متغيرات نفسية وجنسية وفسيولوجية، وحتى مظهرية؟.. فالأم تقول: إني أصاب بالحرج من أن أتحدث مع ابنتي في هذه الأمور. وطبعًا يزداد الحرج إذا كان الابن ذكرًا.. وهكذا يستمر الموضوع سرًا غامضًا تتناقله ألسنة المراهقين فيما بينهم، وهم يستشعرون أنهم بصدد فعل خاطئ يرتكبونه بعيدًا عن أعين الرقابة الأسرية، وفي عالم الأسرار والغموض تنشأ الأفكار والممارسات الخاطئة وتنمو وتتشعب دون رقيب أو حسيب. ثم

تأتي الطامة ويجد الشاب والفتاة أنفسهما فجأة عند الزواج وقد أصبحا في مواجهة حقيقية مع هذا الأمر، ويحتاجان إلى ممارسة واقعية وصحيحة، وهما في الحقيقة لم يتأهلوا له. ويواجه كل من الزوجين الآخر بكل مخزونه من الأفكار والخجل والخوف والممارسات المغلوطة، ولكن مع الأسف يظل الشيء المشترك بينهما هو الجهل وعدم المصارحة الحلال بالرغبات والاحتياجات التي تحقق الإحصان، ويضاف لهذا الخوف من الاستفسار عن المشكلة أو طلب المساعدة، وعدم طرق أبواب المكاشفة بما يجب أن يحدث... وكيف يحدث!.

هناك العديد من الحالات لمراهقين أوقعهم جهلهم في الخطأ وأحيانًا الخطيئة، وأزواج يشكون من توتر العلاقة، أو العجز عن القيام بعلاقة كاملة، أو غير قادرين على إسعاد زوجاتهم وزوجات لا يملكن شجاعة البوح بمعاناتهن من عدم الإشباع لأن الزوج لا يعرف كيف يحققها لهن، وغالبًا لا يبالي.. ومع الأسف يشارك المجتمع في تفاقم الأزمة بالصمت الرهيب، حيث لا تقدم المناهج التعليمية - فضلًا عن أجهزة الإعلام - أي مساهمة حقيقية في هذا الاتجاه رغم كل الغثاء والفساد على شاشاتها والذي لا يقدم بالضرورة ثقافة بقدر ما يقدم صور خليعة.

ويزداد الأمر سوءًا حينما يظل أمر هذه المعاناة سرًا بين الزوجين، فتتلاقى أعينهما حائرة متسائلة، ولكن الزوجة لا تجرؤ على السؤال، فلا يصح من امرأة محترمة أن تسأل وإلا عكس هذا أن عندها رغبة في هذا

الأمر(وكأن المفروض أن تكون خُلقت دون هذه الرغبة!) والزوج - أيضًا- لا يجرؤ على طلب المساعدة من زوجته..، أليس رجلًا ويجب أن يعرف كل شيء.. وهكذا ندخل الدوامة، الزوج يسأل أصدقاءه سرًا؛ وتظهر الوصفات العجيبة والاقتراحات الغريبة والنصائح المشينة، حتى يصل الأمر للاستعانة بالعفاريت والجانّ، لكي يفكّوا «المربوط»، ويرفعوا المشكلة.

وعادة ما تسكت الزوجة طاوية جناحيها على آلامها، حتى تتخلص من لَوم وتجريح الزوج، وقد تستمر المشكلة شهورًا طويلة، ولا أحد يجرؤ أن يتحدث مع المختص أو يستشير طبيبًا نفسيًا، بل قد يصل الأمر للطلاق من أجل مشكلة ربما لا يستغرق حلها نصف ساعة مع أهل الخبرة والمعرفة، ورغم هذه الصورة المأساوية فإنها أهون كثيرًا من الاحتمال الثاني، وهو أن تبدو الأمور وكأنها تسير على ما يرام، بينما تظل النار مشتعلة تحت السطح، فلا الرجل ولا المرأة يحصلون على ما يريدون أو يتمنون، وتسير الحياة وربما يأتي الأطفال معلنين لكل الناس أن الأمور مستتبة وهذا هو الدليل القاطع- وإلا كيف جاء الأطفال!!

وفجأة تشتعل النيران ويتهدم البيت الذي كان يبدو راسخا مستقرًا، ونفاجأ بدعاوى الطلاق والانفصال إثر مشادة غاضبة أو موقف عاصف، يسوقه الطرفان لإقناع الناس بأسباب قوية للطلاق، ولكنها غير السبب الذي يعلم الزوجان أنه السبب الحقيقي، ولكنّ كلًا منهما يخفيه داخل نفسه، ولا يُحدث به أحدًا حتى نفسه، فإذا بادرته

بالسؤال عن تفاصيل العلاقة الجنسية -كنهها وأثرها في حدوث الطلاق- نظر إليك مندهشًا، مفتشًا في نفسه وتصرفاته عن أي لفتة أو زلة وشت به وبدخيلة نفسه، ثم يسرع بالإجابة بأن هذا الأمر لا يمثل أي مساحة في تفكيره!

أما الاحتمال الثالث -ومع الأسف هو السائد- أن تستمر الحياة حزينة كئيبة، لا طعم لها، مليئة بالتوترات والمشاحنات والملل والشكوى التي نبحث لها عن ألف سبب وسبب... إلا هذا السبب.

هل بالغنا؟.. هل أعطينا الأمر أكثر مما يستحق؟.. هل تصورنا أن الناس لا هم لهم إلا الجنس وإشباع هذه الرغبة؟، أم إن هناك فعلًا مشكلة عميقة تتوارى خلف أستار من الخجل والجهل، ولكنها تطل علينا كل حين بوجه قبيح من الكوارث الأسرية، وإذا أردنا العلاج والإصلاح فمن أين نبدأ؟ إننا بحاجة إلى رؤية علاجية خاصة بنا تتناسب مع ثقافتنا حتى لا يقاومها المجتمع، وأن نبدأ في بناء تجربتنا الخاصة وسط حقول الأشواك والألغام، ونواجه هذه الثقافة الغريبة التي ترفض أن تتبع سنة رسول الله في تعليم وإرشاد الناس لما فيه سعادتهم في دائرة الحلال، وتعرض عن أدب الصحابة في طلب الحلول من أهل العلم دون تردد أو ورع مصطنع، هذه الثقافة التي تزعم «الأدب» و«الحياء» و«المحافظة» وتخالف السنة والهدي النبوي فتوقع الناس في الحرج الحقيقي والعنت وتغرقهم في الحيرة والتعاسة. وهذا يحتاج إلى فتح باب للحوار على مختلف الأصعدة وبين كل المهتمين،

نبراسنا السنة وسياجنا التقوى والجدية والعلم الرصين وهدفنا سعادة بيوتنا والصحة النفسية لأبنائنا.

وهذا ما سنناقشه تباعا

أولا: الإسراف في الحياء لقد توارثنا تصورًا خاطئًا مؤداه أن خلق الحياء يمنع المسلم من أن يخوض في أي حديث يتصل بأمور الجنس، وتربينا على اجتناب التعرض لأي أمر من هذا القبيل، سواء بالسؤال إذا اشتدت حاجتنا إلى سؤال أم بالجواب إن طلب منا الجواب، أو بالمشاركة في مناقشة هامة وجادة، إن الجنس وكل ما يتعلق به من قريب أو بعيد يظل-في إطار هذا التصور الخاطئ- وراء حجب كثيفة لا يستطيع اختراقها إلا من كان جسورًا إلى درجة الوقاحة أو كان ماجنًا، أو كان من الدهماء الذين حرموا كل صور التهذيب.

أما الأسوياء والمهذبون فشأنهم عندنا عجيب، إذا أثير حديث جاد وبصورة عرضية فيه رائحة الجنس تراهم وقد تضرج وجههم من الخجل، وارتج عليهم في المسلك والقول، وكأنهم وقعوا في مأزق حرج، وربما لاذوا بالفرار بعيدًا، وإذا فرضنا أن تجرأ أحد الكبار (والد أو مدرس) وفتح حديثًا يقصد به تقديم نصيحة في أمر من أمور الجنس فإنك ترى المستمعين قد استقبلوه بامتعاض، وقالوا لأنفسهم: ليته سكت، وربما انصرفوا بعيدا أو حاولوا توجيه الحديث وجهة أخرى، وإذا حوصروا واضطروا للإنصات ظلوا على مضض وكأن آذانهم

ونفوسهم لا تطيق احتمال سماع مثل هذا الكلام الثقيل!! وإذا كان لا بد من حديث ألجأت إليه ضرورة ملحة

فلابد أن يكون همسًا وبين جدران مغلقة بل محكمة الإغلاق، وكأنهم يأتون أمرًا خبيثًا منكرًا، ينبغي إخفاؤه عن أعين الناس وعن آذانهم، ثم لا بد أن يمهدوا للحديث تمهيدًا طويلًا ثم يلجون في الموضوع على استحياء وفي حرج بالغ، ولا يكادون معه يفصحون عما يريدون إلا بعد عناء شديد ومجاهدة مضنية، وإذا عرضت للشاب أو الشابة مشكلة تتصل بالأمور الجنسية أو الأعضاء الجنسية حار في التماس التصرف الملائم، والجهة التي يمكن أن يقصدها بحثًا عن حل أو علاج، هل يتحدث مع الوالد أو الوالدة أم مع الخادم أو الخادمة، مع المدرس أو المدرسة، أم مع الزميل أو الزميلة، وغالبا ما يكون الحديث مع الخادمة أو الخادم، ومع الزميل أو الزميلة أهون منه مع الوالد أو الوالدة ومع المدرس أو المدرسة، والسبب هو الحاجز الذي أقامه هؤلاء الكبار بينهم وبين أبنائهم وتلاميذهم، أقاموه بصورة غير مباشرة بصمتهم عن كل ما يتعلق بالأمور الجنسية سنوات طوال، وبصدهم للصغار حين يثيرون أسئلتهم الساذجة البريئة في مجال الجنس.

وهذا مما ألقى في روع الأبناء منذ الصغر أن كل ماله صلة بالأمور الجنسية يعتبر عيبًا لا يجوز الخوض فيه، وأمر يحسن من باب الحياء أو الواجب البعد عنه بعد المشرقين وهكذا صار من شأن المهذبين أن يفضلوا الصمت، ويتحملوا آثاره مهما كانت مزعجة مؤلمة، على معاناة

الحديث، مع أن الحديث يمكن أن يُسهم في علاج المشكلات، بل قد يكون فيه البلسم لجراح نفسية عميقة، وخلاصة الأمر أن ذلك الحياء المسرف ما هو إلا وضع نفسي نشأ ونما وتمكن منا، حتى ليستعصي علاجه إذا حاولنا العلاج، وذلك نتيجة أوهام وتقاليد بالية ما أنزل الله بها من سلطان لكننا توارثناها جيلًا بعد جيل، وكأنها دين نستمسك به ونلقى الله عليه، وما درينا أننا أسرفنا على أنفسنا، واتبعنا أهواءنا، وخالفنا شرع الله الحكيم، وهدي نبينا الكريم وسيرة أصحابه الأطهار

ثانيا: الحياء السوي على هدي الكتاب والسنة: نعتقد أن هناك وهمًا كبيرًا قد أحاط بمعنى الحياء نريد مستعينين بالله أن نحاول إزالة هذا الوهم الذي أدى إلى بناء سد منيع هائل بين المسلم وبين معرفة تقاليد دينه في جانب خطير من حياة كل إنسان رجلًا كان أو امرأة، وهذا الجانب يشمل كل ما له صلة بالأعضاء التناسلية أو بالمتعة الجنسية، حقًا أنه قد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث عديدة ترفع من شأن الحياء.

- فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: **«دعه فإن الحياء من الإيمان»**

[رواه البخاري ومسلم].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»**

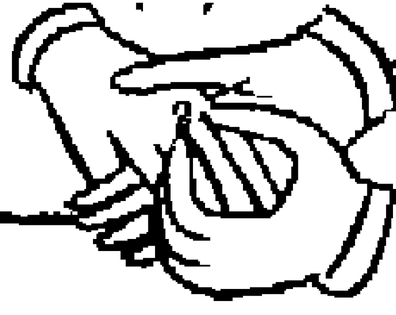
[رواه البخاري ومسلم].

- وعن عمران بن حصين قال: قال النبي ﷺ: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**، فقال بشير بن كعب: مكتوب في الحكمة، إن من الحياء وقارًا، وإن من الحياء سكينة فقال له عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحيفتك!. [رواه البخاري ومسلم].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «والحياء شعبة من الإيمان» الحياء في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، لهذا جاء في الحديث الآخر: «الحياء خير كله» ولكن استعماله وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب علم ونية، فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثًا على فعل الطاعة، وحاجزًا عن فعل المعصية، ولا يقال: رب حياء يمنع عن القول الحق أو فعل الخير، لأن ذلك ليس شرعيًّا».

وقال الحافظ أيضًا: «قال عياض وغيره: إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة، لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب علم، وأما كونه خيرًا كله ولا يأتي إلا بخير فأشكل حمله على العموم، لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات ويحمله على الإخلال ببعض الحقوق، والجواب أن المراد بالحياء في هذه الأحاديث ما يكون شرعيًّا، والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس شرعيًّا بل هو عجز ومهانة.

وينبغي أن نتأمل هذا البيان من الحافظ ابن حجر ومن القاضي



عياض، وتمييزهما بين الحياء السوي وبين الحياء المريض.

أولهما يقول: «ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق أو فعل الخير، لأن ذلك ليس شرعيًّا» وثانيهما يقول: والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيًّا بل هو عجز ومهانة». ونلخص من هذا الكلام الرصين إلى أن الحياء السوي الذي يجله الإسلام، ويأمر به كل مسلم ومسلمة، هو ذلك الخلق الذي يبعث على اجتناب القبيح من الفعال، وهو غير الحياء الأعوج، والأفضل أن نسميه بالخجل المرضي، حتى يظل لفظ الحياء له جلاله الذي يسبغه عليه الإسلام، ولا يختلط بأوهام خارجة تمامًا عن معناه الشرعي، هذا الخجل المرضي هو الذي يحول بين الفرد رجلًا كان أو امرأة وبين قول الحق في موقف، أو يصرفه عن فعل الخير في موقف آخر، وذلك لأدنى ملابسة عارضة يحيط بها الموقف أو ذاك، كأن يكون هناك حشد كبير أو يكون الفرد حديث عهد بالأشخاص الحضور أو يكون أصغرهم سنًا أو مكانة، أو يكون الحضور من الجنس الآخر بعضهم أو كلهم، أو يكون موضوع قول الحق أو عمل المعروف له علاقة بالجنس الآخر، أو أن يكون الموضوع نفسه له صلة بالثقافة الجنسية أو ما إلى ذلك من ملابسات ضئيلة الشأن في ميزان الحق والواجب.

فإذا حدث أي من هذه الملابسات فينبغي أن نسميه ضعفًا عن فعل الواجب، أو جبنًا عن قول الحق، وهكذا نسمي الأشياء بأسمائها، ونميز الحياء الشرعي عن الخجل المرضي، ولننظر الآن كيف صحح أنس ﷺ

فهم ابنته للحياء الشرعي: - فعن ثابت البناني قال: «كنت عند أنس وعنده ابنة له. قال أنس: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها!! وسوأتاه.. وسوأتاه. قال: هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها». [رواه البخاري].

ولدينا في القرآن والسنة نماذج ترسم لنا كيف لا يمنع الحياء من قول الحق أو فعل الخير، وإن كان الحق والمعروف لهما صلة بالأمور الجنسية أو بالجنس الآخر، صحيح أنه يمكن أن يحدث داخل النفس نوع من التوتر يصاحب القول أو الفعل، وهذا أمر محمود، وكثيرًا ما يلازم الحياء السوي.

نموذج من القرآن عن الحياء السوي: قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].

فهنا فتاة تخرج للقاء رجل غريب، ومن الطبيعي بل ومن المحمود أن يصيبها قدر من الحياء، لكن أن يبلغ بها الحياء درجة تمنعها من الخروج لهذا اللقاء وتحقيق مصلحة واجبة أو مندوبة فهذا هو المرفوض المذموم.

نماذج من السنة عن الحياء السوي: عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض فقال: تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهّر فتحسن الطهور، ثم يصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى تبلغ شئون رأسها، ثم تصب عليه الماء ثم تأخذ فرصة مُمَسَّكة فتطهّر بها، فقالت أسماء: وكيف تُطهِّر بها؟ قال: سبحان الله تطهرين بها، فقالت

عائشة -كأنها تخفي ذلك- تتبعين أثر الدم، وسألته عن غسل الجنابة فقال: تأخذ ماء فتطهّر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء.

فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. [رواه البخاري ومسلم وهذه رواية مسلم].

وصدقت عائشة أم المؤمنين إذ تصف نساء الأنصار بالحياء، ذاك الحياء السوي الذي لم يمنعهن من قول الحق وعمل المعروف، وهو هنا في صورة طلب العلم والفقه في الدين.

لكن لا حرج في أن يستجيب المؤمن لما يصيبه من حياء سوي، فلا يواجه الموقف بنفسه، ويلجأ إلى وسيلة أخرى تحقق المصلحة دون مواجهة، وهذا ما يفعله صحابي جليل: فعن علي بن أبي طالب قال: «كنت رجلًا مذّاء فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ (وفي رواية: لمكان ابنته) فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: فيه الوضوء.

[رواه البخاري ومسلم].

وفي رواية عن أبي داود عن علي قال: «كنت رجلًا مذاءً، فجعلت أغتسل حتى تشقق ظهري» وفي رواية لابن حبان: عن المقداد بن الأسود «أن علي بن أبي طالب أمره أن يسأل رسول الله ﷺ عن الرجل إذا دنا من أهله فخرج منه المذي ماذا عليه؟ فإن عندي ابنته، وأنا استحيي أن أسأله.

قال المقداد: فسألت رسول الله ﷺ فقال: «إذا وجد ذلك أحدكم فلينضح فرجه، وليتوضأ وضوءه للصلاة».

وورد في فتح الباري: قال ابن دقيق العيد: كثرة المذي هنا ناشئة عن غلبة الشهوة مع صحة الجسد.

وقال الحافظ ابن حجر: في الحديث استعمال الأدب في ترك المواجهة لما يستحي منه المرء عرفًا، وحسن المعاشرة مع الأصهار، وترك ذكر ما يتعلق بجماع المرأة ونحوه بحضرة أقاربها، وقد تقدم استدلال المصنف (أي البخاري) به في كتاب العلم لمن استحيا فأمر غيره بالسؤال، لأن فيه جمعًا بين المصلحتين: استعمال الحياء وعدم التفريط في معرفة الحكم. ثم إنه أحيانا يلجأ الإنسان صاحب الحياء السوي إلى التخفيف مما يحسه من توتر (أي حياء) وذلك بأن يقدم بين يدي حديثه عن أمر من أمور الجنس -أو يعقب عليه- فيصرح بما يخالجه من حياء وهذه نماذج لهذا السلوك السوي:

- عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال النبي ﷺ: إذا رأت الماء. فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت: يا رسول الله.. أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم. تربت يمينك. فبم يشبهها ولدها؟. رواه البخاري ومسلم.

- وقد أورد البخاري هذا الحديث تحت باب «الحياء في العلم» وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحٍ ولا مستكبر». عن أبي موسى قال:

اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار فقال الأنصار: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأُذن لي، فقلت لها: يا أماه أو -يا أم المؤمنين إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: لا تستحيي أن تسألني عما كنت سائلًا عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله ﷺ: إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل. رواه مسلم. ولننظر هنا كيف يظن رجل أن طلب العلم من امرأة في أمر من الأمور الجنسية، يعتبر من الرفث، الذي ينبغي أن ينأى عنه الرجل الحيي، فترد عليه عائشة في صراحة ووضوح، دونما حرج، بأن يدفع ذاك الظن الخاطئ. على أن هناك مجالين لها علاقة بالأمور الجنسية يفرض الحياء السوي الصمت الكامل فيهما:

- **المجال الأول:** هو مجال أسرار المباشرة الزوجية.
- **والمجال الثاني:** هو مجال العبث واللهو والتندر بأمور تتعلق بالمتعة الجنسية، مما يزيح عنها رداء الصون والعفاف ويعرضها للابتذال، هذا فضلًا عما قد يثيره من الشهوة، لا سيما عند غير المتزوجين.

ثالثا: لا حياء في تقديم الثقافة الجنسية المشروعة أو طلبها ينبغي أن نكون على ذكر من أن الله سبحانه وتعالى، قد أنزل في كتابة الكريم من أمور

الجنس شيئا كثيرًا، وفيه شواهد تطبيقية على أن ذكر الأمور الجنسية في مناسبتها لا يتعارض مع الحياء بوجه من الوجوه، وقد أنزل الله كتابه نورًا لعباده، ويسره لهم ليتلوه جميعا ويتدبره الرجل والمرأة والشاب والشيخ، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٤٠].

كما ينبغي أن نكون على ذكر أيضا من أنه ورد في السنة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها». رواه البخاري ومسلم. ولم يمنع هذا الحياء الجم- بل البالغ أقصى درجات الكمال، لم يمنع رسول الله ﷺ من أن يعلم الناس أمور الجنس، ويستمع إلى أسئلتهم وشكاواهم المتعلقة بالجنس في سماحة ويسر، حتى وإن كانت بعض تلك الأسئلة والشكاوى صارخة التعبير.

ونؤكد أنه ينبغي أن تكون لنا القدوة الحسنة في آيات كتاب الله العزيز وفي سنة رسوله الأمين فنتعلم منهما النهج السوي في الحديث عن أمور الجنس نهجًا يتسم بسمو في التعبير -مما يتوافق مع الحياء السوي، كاستعمال الكناية والمجاز، حيث يغنيان عن الحقيقة، والإشارة حيث تغني عن العبارة، والتلميح حيث يغني عن التصريح، والإجمال حيث يغني عن التفصيل، على أن الحياء السوي لا يتعارض مع نوع من التصريح أحيانا، أو مع شيء من التفصيل أحيانا، حتى يكون البيان أكمل بيان.

لذا كان من الطبيعي أن نذكر أعضاء التناسل، وأعمال المباشرة الجنسية، وما يؤدي إليها وما ينتج عنها عندما تأتي المناسبة، كما تُذكر أعضاء الأكل والشرب أو أعمال القتال عندما يأتي مناسبتها.

وكما أنه لا حرج في ذكر اليدين والفم أو في ذكر الدم والدمع، فلا حرج في ذكر السوأتين والفرج أو في ذكر النطفة والمني، وكما أنه لا حرج في ذكر الجوع والظمأ، أو في ذكر أكل الطعام وشرب الماء، فكذلك لا حرج في ذكر المحيض والطهر وفي ذكر الرفث إلى النساء ومس النساء، ما دامت المناسبة مشروعة، والأسلوب راقيًا، والهدف هو مصلحة المؤمنين والمؤمنات في دينهم ودنياهم.

تتعدد المواقف التي يجد فيها الزوجان أن لكل منهما رغبات واحتياجات لا تتفق مع ما يريده الآخر..وتواجه الحياة الزوجية أزمات حادة حين يصر كل طرف على ما يريد، كما أن فوز طرف وخسارة الآخر لا تعني مرور الأزمة بسلام بل فقط تأجيل الانفجار لوقت لاحق لشعور طرف بالغبن وتجاهل رغباته أو احتياجاته[١].

***

(١) نقلاً من برنامج موسوعة الزواج السعيد إنتاج رؤية للبرمجيات

أسرار نجاح ليلة الزفاف



ليلة الدخلة هي ليلة العمر لأي زوجين، فالفتاة تظل تحلم بالليلة التي تزف فيها إلي زوجها بفستانها الأبيض وتبدأ فيها حياة جديدة مختلفة تمام الاختلاف عن الأيام التي سبقتها، والرجال يعتبرون بين أنفسهم أن ليلة الدخلة هي العتبة التي يعبرون من خلالها إلي عالم الرجولة الكاملة، بل ويعتبرونها بداية دخول دنيا كما تعتبرها الفتيات تمامًا بدية اكتمال أنوثتهنَّ بل وتفجرها وتحولهنَّ من فتيات صغيرات في حجر أسرهنَّ إلي نساء كاملات الأنوثة ومسئولات فيما بعد عن أُسر بدورهنَّ.

ولأن ليلة الزفاف هي بداية حياة جديدة للزوجين، فإن هذه الليلة تحتاج أيضًا إلي أن يتعلم كل عروسين كيف يتعاملان معها وكيف يجعلانها سويًا ليلة العمر التي تفيض بالسعادة والهناء لتبقى بينهما على الدوام ذكرى جميلة مشتركة، ويتجنبان بعض المشكلات التي تنشأ في الأساس بسبب الجهل الذي يستقر أحيانًا خلف الحياء، خاصةً ما يتعلق منه بمشكلات البكارة وهي مشكلة يطول الحديث عنها إلا أننا نستعرض لها هنا بجانب مشكلات الليلة.



ومعظم هذه المشاكل تأتي غالبًا بسبب عدم دراية الطرفين كيفية فض غشاء البكارة أو اعتمادهم على نصائح من أشخاص غير جدرين بإعطاء النصيحة في مثل هذه الأحوال أو غير مؤهلين أهل بالغم من حسن نيتهم، كما تتعلق هذه المشكلات أيضًا ببعض التقاليد والاعتقادات الخاطئة لبعض الشباب والفتيات المسلمات حول ما يجوز أو لا يجوز فعله بين العروسين في هذه الليلة ووقوع بعضهم تحت تأثير دعوات متشددة تأخذ أحيانًا بما جاء في بعض الرقائق والمواعظ التي تذهب إلي حد مبالغ فيه في التشديد على المسلمين، بل وتحرم أحيانًا ما لم يرد فيه نص بتحريم، بل وما يخالف السنة الصحيحة مباشرة.

وفى الحقيقة فإن لأغلب الحالات التي تظهر فيها مشكلات بين الزوجين في هذه الليلة تأتي نتيجة لجهل بعض الأزواج والزوجات - بل معظمهم وخاصة الجدد بخريطة أجسامهم، وعلى وجه التحديد بطبيعة الأجهزة التناسلية وكيفية الاستمتاع بالجنس وممارسته أو حتى كيفية عمل تلك الأجهزة، وأحيانًا تجهل بعض الفتيات أين موقع عفتهن بالتحديد، وهو ما يفاقم إلي حجم المشكلة، أو كل المشكلات في هذه الليلة، وبعيدًا عن أسباب ذلك – ومعظمها ترجع إلي أسباب تربوية وسلوكية – فإن السعي لتعلم ذلك ليس فيه عيب أو نقائص.

***



مشاكل غشاء البكارة

يختلف شكل غشاء لبكارة من فتاة لأخرى، فتكون فتحته إما دائرية أو بيضاوية الشكل، ولدى أغلب الفتيات يتخذ شكلًا هلاليًا، وهناك غشاء «مشرشر» أو مسنن الشكل، وآخر به فتحتان وهو ما أثبتته الفحوص الطبية الحديثة.

وفتحات غشاء البكارة تسمح بنزول دم الحيض إلا أنه في بعض الحالات قد تولد فتاة وغشاء البكارة لديها مسدد تمامًا، وفى هذه الحالات لابد من التدخل الجراحي لإحداث ثقب بذلك لتصريف دم الحيض المتراكم، لأن انسداد غشاء البكارة يمنع نزول الدم في أيام الحيض عند الفتاة منذ بلوغها وهو ما يسبب لها آلامًا حادًا تحتاج للعلاج وبتقدم الفتاة في السن تزداد صلابة غشاء البكارة ويفقد مرونته تدريجيًا وفي هذه الحالات إذا تعدى سن الفتاة الثلاثين عامًا ولم تتزوج فإن الزوج يجد صعوبة عند زواجه بها في فض غشاء البكارة إلا بمساعدة طبية في بعض الحالات ومعظم المشكلات التي تحدث – عند فض غشاء البكارة ليلة الدخلة – غالبًا ما تكون بسبب عدم دراية الزوجين اللذين غالبًا ما يكونان حديثي السن والخبرة الجنسية بالطريقة الصحيحة لفض غشاء البكارة فغالبًا ما يعتقد الزوج أنه يدخل في ليلة

زفافه معركة حربية لا يجب أن تنتهي بدون إراقة الدماء بأي وسيلة لتصبح دليلًا على فحولته وبداية لحياة جنسية ممتعة بين الزوجين، والفتيات من ناحيتهم يتملكهن في هذه الليلة فزع لا مبرر له ويتخوفن بدون داعي من آلام مزعومة يسمعن عنها من الأقارب الصديقات ترتبط بفض هذا الغشاء، والحقيقة أن فض غشاء البكارة لا تنشأ عنه أي آلام مفزعة ولكن قد تصاحبه ألم خفيف للغاية.

وفي أغلب الحالات يتمزق غشاء البكارة اعتياديًا بدون أن يحتاج الزوج إلى بذل جهد خاص أو أن يستعد لمعركة يبدأ بها حياته الزوجية مع شريكته في الفراش، وأحيانًا يكون من الأفضل ترك الجماع في اليومين التاليين لفض غشاء البكارة وفي أحيان أخرى تصاب بعض الزوجات بعد فض غشاء البكارة بما يسمى التهابات شهر العسل كنتيجة طبيعية لتهيج المثانة بسبب كثرة مرات الجماع في الأيام الأولى من الزواج، وللوقاية من حدوث هذه الالتهابات – يجب التوقف عن الجماع ليومين بعض فض الغشاء انتظارًا لالتئام الجرح الناتج عن فض الغشاء – فينصح الأطباء الزوجين بعمل حمام دافئ تجلس الزوجة في ماء دافئ يضاف إليه بعض المطهرات، أو تقوم بعمل دش مهبلي مع التأكيد على ضرورة العناية بإجراء الدش المهبلي بطريقة صحيحة بأن يبدأ من الأمام من فتحة البول وينتهي إلى الخلف عند فتحة الشرج بعد كل تبول أو لقاء جنسي

أهمية الدش المهبلي

ويلاحظ أن القيام بالدش المهبلي أو غسيل الجهاز التناسلي بطريقة عكس ذلك أي من الخلف للأمام قد يتسبب في نقل الجراثيم التي قد تكون موجودة لسبب أو لآخر من فتحة الشرج إلى المهبل عن طريق البول، فيكون ذلك سببًا إضافيًا في الإصابة بالتهابات المهبل وفي كل الأحوال فإن التفاهم بين الزوجين أثناء ليلة الدخلة يسهل كثيرًا من فض غشاء البكارة، ويقلل من أية احتمالات إصابة الزوجات بالتهابات نتيجة لتمزق الغشاء ويجب أن يعلم كل زوج أنه بمجرد انتصاب عضوه الذكرى ودخوله بالطريقة الصحيحة لمهبل زوجته، فإن ذلك يكون كافيًا لفض الغشاء بدون اللجوء إلى وسائل أخرى لا تحمد عقباها، كما يستحسن أن يختار الأزواج الوضع المناسب لفض غشاء البكارة بما يجعل هذه العملية تتم بسهولة ويسر، بدون أن تنتج عنها أية مشاكل أو توتر عصبي ينشأ أحيانًا في هذه الليلة بمخاوف عديدة لدى الفتاة، كما يستحسن أن يسأل الزوج زوجته عن الوضع المناسب لها والذي تفضل بعد أن يتغلبا سويًا على الحرج والشعور بالحياء الذي تبديه بعض الفتيات في هذه الليلة، ويغلب عليهن بسبب ما هن مقدمات عليه في هذه الليلة.

ومما يزيد من الارتباك الذي تشعر به الفتيات في هذه الليلة بعض المعلومات الزائفة التي قد تكون لديهن عما يحدث في هذه الليلة،



وأفضل وضع لفض غشاء البكارة هو وضع الزوجة أسفل على ظهرها مع فتح الساقين والإيلاج والزوج فوق زوجته مع ضرورة الترطيب المهبلي الكافي بعد فترة من المداعبات كي يستطيع الزوج إيلاج عضوه الذكرى بدون ألم، ولا ينصح بالهجوم من أول لحظة أو أثناء تقلصات العروس العضلية العصبية حتى لا يؤدى ذلك إلى تهتك المهبل والنزيف الشديد، والزوج المحب لزوجته والحريص في هذه الليلة على مشاعرها يقترب من عروسه في هذه الليلة، كإنسان راقي المشاعر، ويبدأ ليلته معها بكلمات رقيقة ومجاملات لا تخلو من حب وعاطفة واضحة، ومداعبات، وعلى الزوج أن يمازح عروسه ويطمئنها ولا يخيفها بالإصرار – بدون داعٍ – أن يجامعها جنسيًا من أول لحظة في حياتهما الزوجية معًا، فالمرأة بطبعها كائن عاطفي يتأثر بالكلمة الحلوة والمداعبة اللطيفة وتشبعها عاطفيًا بالقبلات الرقيقة، وهى ليست كائنًا صاروخيًا، كما يحلو للبعض أن يردد ذلك بدون علم، فالقهر الجنسي والعنف والاختراق من أول لحظة يخفها ويرعبها ويجعلها تشعر بالصدمة بل وقد تكره الجنس في هذه اللحظات، وهى قد تستجيب في هذه اللحظات لبعض المبالغات التي قد تكون سمعتها من أقاربها عما يحدث قي هذه الليلة وأنهار الدماء التي تسيل على ثوب الزفاف الأبيض بغزارة، وهي مبالغات تتعمدها بعض النساء لتضفي على ليلة زفافهن إثارة زائدة، وهو يجعل بعض الفتيات يرتعشن خوفًا من هذه الليلة وهو ما يوترهن ويصيبهن بتقلصات مهبلية وعقلية لا إرادية تزيد من مهمة

الزوج صعوبة في هذه الساعات.

ومما يزيد من صعوبة هذه المهمة أيضًا الضغوط التي يمارسها أفراد من عائلات وأسر الفتيات على الأزواج في هذه الليلة وانتظارهم بصعوبة حتى الساعات الأولى من صباح التالي للزفاف حتى يذهبوا لسكن العروسين ليحصلوا على المنديل الأبيض المخضب بدماء البكارة كدليل على محافظة العروس على شرفها وهى عادة اجتماعية سائدة في معظم المجتمعات المحلية في العالم العربي

وتؤدى تلك العادة غالبًا إلى توتر العروسين على السواء أثناء هذه الليلة ويدفعهما هذا التوتر إلى أن يحاول بقدر الإمكان إنجاز هذه المهمة الصعبة بأية وسيلة وهو ما يفقد ليلة الزفاف بهجتها ويضفي عليها مناخ يجعل العلاقة خلالها بين الزوجين أقرب إلى صراع دامي بينهما.

ويجب على كل زوج في هذه الليلة أن يراعى أحاسيس ومشاعر عروسه، وأن يكون حريصًا عليها، ويكون معها لطيفًا ولبقًا وشاعريًا حتى تفتح له العروس أبواب الحياة والمتعة الزوجية الدائمة منذ الليلة الأولى وما تليها من ليالي هي أحلى ليالي العمر كما يقولون.

وعلى كل زوج أن يتعلم قبل ليلة الزفاف ما يكفي عن طبيعة غشاء البكارة، وكيف يتم فضه كما أنه من الموضعات الشائكة التي يجب أن يفهمها كل شاب مقبل على الزواج ما يتصل بموضوع النزيف الذي يحدث عند فض غشاء البكارة وكمية الدم التي تنزفها الفتاة ولونها، فبعض الشباب يتصورون – وهمًا – أن عملية فض غشاء البكارة

مذبحة بشرية تنتج عنها بحور من الدماء، وعندما لا يغرق فيها العريس ويجد أن كل الحصيلة نقاط محدودة تثور ثائرته، وأحيانًا يدخل إليه الشيطان فتساوره شكوك لا أصل لها؛ وهو ما ينتج عن عدم إلمام الشاب والفتاة أيضًا بطبيعة غشاء البكارة وهو في الأصل غشاء رقيق يتغذى ببعض الشعيرات الدموية، وعملية فضه تؤدى فقط إلي تمزق هذا الغشاء جزئيًا مع انفجار بعض الشعيرات الدموية الدقيقة؛ وبالتالي فإن كمية الدماء الطبيعية تكون نقطة أو نقطتين، فإذا أضيفت لها الإفرازات الطبيعية التي تفرزها المرأة فإن الناتج في أغلب الأحيان لا يخرج عن بعض الإفرازات تتلون بلون وردى خفيف قد يحتاج إلي جهد أحيانًا لرويته إذا لم يكن لون الفراش ليلة الزفاف أبيض.

وما تؤكد عليه أحدث الدراسات هنا هو ضرورة ألا يتعجل الزوج في هذه الليلة خاصة أن معظم الشباب والفتيات الذين يقبلون على الزواج يهملن التمهيد لهذه الليلة قبل الزواج وحتى أيام الخطبة.

فالزوجان قبل عقد الزواج يتحرجان في الحديث عن أشياء تتصل مباشرة باللقاء الجنسي بينهما ليلة الزفاف، وهو شيء محمود يدل على تمسك الطرفين بالشرع الشريف وحرصهما على عدم الخوض فيما لا يجوز بينهما قبل أن يصبحا زوجين بالمعنى الذي يرتضيه الشرع عكس العديد من المجتمعات الغربية وحتى أثناء مرحلة المداعبة اللفظية والحسية التي يقدم عليها الزوج في هذه الليلة، فإن مشاعر الخوف والاضطراب الناتج عن الجهل وعدم المعرفة الكافية، تغلب على الفتاة

في هذه الليلة ؛ وهو ما يجعلها أحيانًا غير مهيأة حتى للجماع بعد ذلك، بل وقد تمتنع بعض الفتيات عن السماح لأزواجهن بالاقتراب منهن وتنتاب بعضهن حالات للدخول يرجعها البعض إلى «الربط» والسحر، بل وتتعدى إلي اتهام الزوج بالعجز أحيانًا عن فض غشاء بكارة عروسته ورميه بعدم الفحولة وهو ما يؤثر نفسيًا إلى حد كبير في نفوس بعض الرجال.

قد يؤدى ذلك إلي مشاكل لا داعي لها، وربما يهدد استمرار الحياة الزوجية قبل أن تبدأ.

كما نسمع أيضًا عن حالات تتدخل فيها نسوة من أهل العروس لمساعدة زوجها على فض غشاء بكارتها، بل ويصل الأمر في بعض المجتمعات إلي أن يقيد هؤلاء النسوة الفتيات الصغيرات وهنَّ بفستان العروس على فراش الزوجية ليدخل أزواجهن عليهنَّ ويقوموا بفض غشاء البكارة بطريقة قاسية وغير مقبولة وأحيانًا بالأصابع أو حتى بجسم صلب، وتختلف الطريقة من دولة لأخرى حسب الموروثات الشعبية لها، وهى ممارسات غير مقبولة ولا تتفق أبدًا مع علاقة المودة والرحمة التي وصف الله سبحانه وتعالى العلاقة الزوجية بها، فضلًا عن مخالفتها مخالفة صريحة للشرع الكريم، وهو ما يذهب تمامًا ببهجة هذه الليلة، بل ويجعلها ذكرى غير طيبة في نفس العروس تدفعها أحيانًا للنفور من زوجها كلما تذكرت ما حدث أثناء هذه الليلة(١).

(١) فنون في غرفة النوم للأستاذ/ محمد السعيد، ومحمد حسان، ومحمد مختار.



مراحل النشاط الجنسي



يمكن إيجاز مراحل النشاط الجنسي كالتالي:

١- الرغبة.

٢-الإثارة.

٣- النشوة الجنسية (رعشة الجماع -الإرجاز- الذروة).

٤- ما بعد النشوة.

ولنأخذ كل منها بشيء من التفصيل لمعرفة أسرارها واضطراباتها

أولا: الرغبة:

هي المرحلة الأولى في مراحل العملية الجنسية وهناك تساؤلات هامة تدور حول نشأة الرغبة ومسارها:

هل تأتى الرغبة من الداخل أم من الخارج؟

هل يشعر الإنسان بالرغبة تحت تأثير هرمونات الذكورة أو الأنوثة أو تحت تأثيرات تخيلات جنسية ثم يتوجه بتلك الرغبة وتلك التخيلات إلى الخارج فيستقبل الآخرين أو الأخريات في صورة مثيرة لأنه هو الذي أسقط عليهم الإثارة من داخله؟ أم أن مصادر الإثارة في



الخارج هي التي توقظ مراكز الإثارة في الداخل؟

في الحقيقة أن الأمر لا يمكن رؤيته بطريقة هل......أم.....كما ذكرنا فالرغبة الجنسية هي نتاج تفاعل بين الداخل المليء بالرغبة الباحثة عن الإشباع والخارج المليء بعوامل الإثارة المنشطة إذن لكي تكون هناك رغبة جنسية قوية سيتوجب علينا الاهتمام بالداخل والخارج. أولا: الداخل ويمثله التركيب الفسيولوجي والنفسي للزوجين وذلك بأن يكونا في حالة صحية ونفسية جيدة وفي حالة ارتياح واسترخاء.

الخارج ويمثله مظهر كلا الزوجين من شكل الوجه وتناسق الجسم ورشاقته ونوع الملابس والإكسسوارات والعطور والأمان وإثارة المشاعر.

وكما أننا عند تناولنا الطعام نبدأ بتقديم السلطات والمخللات كعوامل منشطة للشهية فإننا في موضوع العلاقة الحميمة نهتم بالمشهيات من ملابس مثيرة وعطور مؤثرة وجو رومانسي ومشاعر دافئة وغيرها من المثيرات لكي تستيقظ الرغبة وتتصاعد فتدفع الكيانين الإنسانيين للاقتراب فالالتحام فالذوبان.

إذن الرغبة هي طاقة الاقتراب والالتحام والذوبان فكلما زادت سهلت هذه العمليات أما حين تكون فاترة وضعيفة فإن هذه العمليات لا تحدث اساسا أو تحدث بشكل فاتر وضعيف ومثيرات الرغبة تختلف من شخص لآخر فبعض الناس تثيرهم المناظر وبعضهم تثيرهم

الأصوات وبعضهم تثيرهم الروائح وبعضهم تثيرهم المشاعر وحالة الحب.....وهكذا ولكن على الإجمال يمكننا القول بأن عين الرجل وقلب المرأة مفاتيح مهمة للإثارة وهذا يدفعنا إلى تنبيه الزوجة لأن تهتم بما يراه زوجها منها وفيها وحولها فهو يستثار جنسيا من عينه وهذا لا ينفى أو يستبعد بقية الحواس ولا ينفى إثارته من قلبه ويدفعنا إلى تنبيه الزوج لأن يهتم بقلب زوجته فهو مفتاح إثارتها وهذا لا يستبعد أيضا ما تقع عليه عينها أو تسمعه أذنها أو تشمه أنفها والرغبة الجنسية تختلف حدتها وقوتها من شخص لآخر فهناك بعض الأشخاص لديهم رغبة مستمرة لا تشبع أبدا وهذا ربما يبدو ميزة ولكنه في بعض الأحيان يسبب مشكلة حيث يلقى عبئا على الطرف الآخر لإشباع هذه الرغبة التي لا تشبع كما يسبب مشكلات لصاحب الرغبة (أو صاحبتها) حين لا يجد (أو لا تجد) إشباعا كافيا وبالتالي ربما يندفع (أو تندفع) لمحاولات إشباع خارج إطار الزواج مع ما يصاحب ذلك من مشكلات وكوارث وعلى الجانب الآخر هناك بعض الأشخاص لديهم رغبات خافتة وضعيفة تجعل إقبالهم على العلاقة الجنسية فاترا وضعيفا وهؤلاء الأشخاص نجدهم مقلين في الممارسة الجنسية وغالبا ما يكونوا مقلين أيضا في العطاء العاطفي ومقلين أيضا في العطاء المادي.....باختصار هؤلاء هم البخلاء في كل شيء وبعض الناس يعتقد خطأ أن مشاهدة الصور العارية أو الأفلام الجنسية كفيل بإشعال الرغبة وتحسين الحالة الجنسية بين الزوجين غير صحيح تماما من العملية والواقعية فقد تبين



أن من يشاهدون هذه الأشياء تضعف رغبتهم نحو زوجاتهم لأنها تعمل على تسريب الرغبة في مسارات جانبية كما أنها تعود على الإثارة بمستويات صارخة وأحيانا شاذة من الإثارة لا تكون متوفرة في الأحوال العادية وبعض الناس لا تحركهم إلا مثيرات شاذة وأوضاع شاذة وممارسات شاذة وهذا يسبب مشكلة نفسية وأخلاقية ودينية للطرف الأخر وعلى أي حال فالرغبة هي مفتاح العملية الجنسية وهى الشرارة الأولى التي تبدأها ولذلك وجب الاهتمام بها وبسلامتها وصحتها وهى تقل مع السن ولكنها لا تختفي وفى بعض الناس أحيانا تزيد مع السن وتصبح أقوى من قدرة الشخص على الممارسة.

والرغبة تمر بفترات نشاط وفترات فتور طبيعية وعلى الإنسان أن يواكبها صعودا وهبوطا ولا ينزعج من هذه التناوبات في نشاط رغبته والحب هو أقوى ضمان لاستمرار الرغبة رغم عوامل السن والمرض والضعف ورغم الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية الضاغطة فالحب هو شهادة ضمان الرغبة الجنسية وليس شيء أخر.

ثانيًا: الإثارة:

مرحلة الإثارة هي المرحلة الثانية في النشاط الجنسي وتلي مرحلة الرغبة وفيها يحدث الانتصاب لدى الرجل ويحدث انتفاخ في الشفرين الصغيرين والبظر لدى المرأة وتحدث إفرازاتٌ من غدد في جدار المهبل تؤدى إلى ترطيب المهبل استعدادا للقاء.

ولكي يصل الزوجان إلى هذه المرحلة يحتاجان لأن يكونا في حالة راحة جسمانية ونفسية وفى حالة حب وتوافق وانسجام وأن يكون الجو حولهما مهيىء للقاء وأن يشعران كليهما بالرغبة في ذلك.

والمداعبة الكافية والمناسبة ضرورية جدا للوصول إلى حالة الإثارة ولذلك فالممارسة الفجائية دون التمهيد بمداعبة كافية تؤدى إلى مشكلات كثيرة خاصة لدى المرأة.

والإثارة تحتاج لتجديد دائما... تجديد في الملابس تجديد في الروائح تجديد في المكان تجديد في الجو المحيط بالزوجين حتى لا يحدث ملل وفتور وانطفاء وحين لا تتم الإثارة بشكل كاف نواجه مشكلات مثل الارتخاء الجنسي عند الرجل أو آلام الجماع عند المرأة.

ثالثًا: النشوة الجنسية (رعشة الجماع – الإرجاز – الذروة):

هي ذروة المشاعر الجنسية ولذلك تهتز لها كل أجزاء الجسم وتنتفض الخلايا كلها فرحا وطربا ونشوة ومن شدة هذه النشوة أحيانا يصاحبها أصوات أو حركات لا إرادية تختلف من شخص لأخر والشعور باللذة في هذه اللحظة يكون هائلا لدرجة أن العلماء قرروا بأن لذة الرعشة الجنسية هي أعلى درجات اللذة التي يمكن أن يتذوقها الجهاز العصبي إذن فهي نعمة عظيمة من الله حين تكون في موضعها ومع من نحب وهى ليست رعشة نشوة جسد فقط وإنما هي شعور شامل لكل مستويات الإنسان الجسدية والنفسية والروحية.

ولذلك قسم علماء النفس النشوة الجنسية إلى عدة مستويات هي :

١- النشوة البيولوجية (**Biological orgasm**)

وهى تحدث نتيجة التفاعل الجسدي لأعضاء الجنس خاصة البظر والمهبل.

٢- النشوة العاطفية (**emotional orgasm**).

وهى بلوغ حالة الحب بين الزوجين إلى قمتها حيث حدث الاقتراب فالالتحام فالذوبان العذب والرقيق واللذيذ.

٣- النشوة الارتجاعية (**feed back orgasm**)

وهى تحدث حين يرى أحد الطرفين (أوكليهما) سعادة الآخر فيسعد لذلك ويشعر بالنشوة حتى ولو لم يكن قد وصل إلى النشوة البيولوجية .

٤- النشوة الاجتماعية (**social orgasm**)

وهى تحدث حين يكون الزوجان متوافقين في حياتهما الاجتماعية كأن نجاحهما الاجتماعي يتواصل مع نجاحهما في بلوغ نشوة الجماع فتتصل دائرتي النجاح وتعطى نشوة أوسع وأعمق.

٥- النشوة الروحية (spiritual orgasm)

فحين تكون المستويات الروحية نشطة لدى كلا من الزوجين



فيحدث تلاقى بين النشاط الروحي والجسدي والاجتماعي في صورة دوائر متداخلة وأخذه في الاتساع.

وهذا يمكن أن تتمدد النشوة الجنسية في صورة دوائر تتسع تبدأ من الدائرة البيولوجية ثم الدائرة العاطفية ثم الدائرة الروحية وهذا ما نعنيه بأن النشوة الجنسية حين تحدث في علاقة مشروعة وسامية تتمدد في الكيان الإنساني كله فيرتعش فرحا وطربا عبر كل مستوياته وهذا إحساس لا يدركه إلا المحبون الصالحون الأوفياء المخلصون أصحاب المشاعر الفياضة والنفوس الرحبة والأرواح السامية وهناك بعض النساء لا يستطعن لسبب أو لآخر الوصول إلى نشوة الجماع بشكلها المعروف ومع هذا إذا كان هناك حب بين الزوجين فإن الزوجة لا تشكو من هذه المشكلة فهي تشعر بالرضا لمجرد إحساسها بحالة الحب في لحظات اللقاء وتشعر بالرضا لأنها أسعدت زوجها الذي تحبه.

أما إذا كان الحب غائبا فإن عدم بلوغ الذروة الجنسية يؤدى إلى مشكلات جسدية ونفسية مؤلمة حيث تشعر المرأة بآلام في منطقة الحوض نتيجة للاحتقان الذي لم يتم تفريغه كما تشعر بتقلصات في البطن وغثيان وأحيانا يحدث قيء وفوق ذلك تشعر بالحرمان والألم النفسي والغضب وهذه الأشياء حين تحدث تحتاج للعلاج بشكل مبكر لأن تراكمها مع الوقت يؤدى إلى عزوف المرأة عن الجنس وإصاباتها بحالة البرود الجنسي والعلاج هنا سوف يكون على عدة مستويات:

١- المستوى الجسدي:

وذلك لبحث المشكلات الجسدية التي تعطل الوصول إلى النشوة مثل وجود التهابات في عنق الرحم تسبب ألمًا أو ضعف التنبيه لأعضاء الإحساس الجنسي أثناء العلاقة أوغير ذلك.

٢- المستوى النفسي:

أن يكون لدى المرأة مشكلات نفسية تجعلها تستقذر العلاقة الجنسية من الأساس أو تخاف الحمل والولادة أو أن لديها ميول ذكورية (مسترجلة) تجعلها ترفض هذه العلاقة أو أن لديها شعور قديم وعميق بحرمة العلاقة الجنسية لم تستطيع التخلص منه بعد الزواج.

٣- المستوى الزوجي:

وذلك يكون بسبب مشكلات في التوافق بين الزوجين كأن تكون هناك خلافات زوجية كثيرة أو أن يكون الرجل صغيرًا في عين زوجته فلا تشعر بتفوقه وتميزه وبالتالي لا يمنحها الشعور بأنوثتها.

أما الرجل فتحدث لديه مشكلات في هذه المرحلة إما في صورة سرعة قذف أو في صورة بطء إنزال أو انعدامه...وسرعة القذف مرتبطة كثيرًا بمشاعر القلق أو الإثارة وهذه يمكن علاجها بعلاجات دوائية وتدريبات تؤدى إلى التحكم في سرعته أما تأخر النشوة وتأخر الإنزال فغالبًا ما يكون بسبب تعاطى بعض الأدوية أو يكون بسبب ضعف الإثارة من الطرف الآخر.

والمرأة لديها القدرة على الوصول إلى رعشة الجماع مرات عديدة في اليوم الواحد والشاب ما بين (١٥ إلى ٢٥) سنة لديه أيضا هذه القدرة ولكنها تقل لدى الرجل مع التقدم في السن بحيث يحتاج إلى بعض الوقت (عدة ساعات غالبا) قبل أن يصبح قادرا على الوصول إليها مرة أخرى وبعض الرجال يحاولون أن يعاودوا المحاولة قبل استعداد جهازهم العصبي لها وهذا يسبب لهم إجهادا ويجعل العملية غير ممتعة ولكنهم يفعلون ذلك كنوع من إثبات القدرة وكنوع من المنافسة للأقران الذين يتباهون بقدرتهم على تكرار الفعل الجنسي مرات عديدة في وقت قصير وكثيرا ما يكون في كلامهم مبالغات كثيرة تخرج عن نطاق القابلية الفسيولوجية الطبيعية لتكرار الممارسة

رابعًا: ما بعد النشوة:

هي مرحلة مهمة ومع هذا يتغافل عنها الكثيرون خاصة الأزواج فبمجرد الانتهاء من حالة النشوة يعطى الزوج ظهره لزوجته وكأنه لا يعرفها وهذا يؤذى الزوجة كثيرا ويؤلمها وتشعر لحظتها بأنانية الرجل وإهماله لها خاصة إذا لم تكن هي قد وصلت إلى حالة النشوة أو الرغبة التي وصل هو إليها إذن يجب أن يستمر سريان المشاعر الهادئة والرومانسية في هذه المرحلة التي تتسم بحالة من الاسترخاء الجسدي والنفسي وهذه المشاعر تنتقل بين الزوجين في صورة نظرات امتنان ورضا ولمسات حب وحنان[١].

(١) فن السعادة الزوجية للدكتور محمد المهدي.

القذف السريع عند الرجال



أسباب سرعة القذف:

أولا : الانفعال العصبي:

يعتبر سببًا في إحداث سرعة القذف والانفعال العصبي ينشا عن القلق أو قلة الاتزان أو التوتر أو قلة الخبرة أو توتر الفشل أو الخوف.

العلاج:

وهنا يجب على الرجل أن يثق في نفسه ويذهب عن باله الأفكار والهواجس التي لا داعي لها وينبغي عليه أن يكون عنده شيء من الثبات وللمرأة هنا دور كبير في مساعدة الرجل عن طريق اللطف والتعاطف فعلى المرأة أن تكون لطيفة مع زوجها وتشعره بتعاطفها معه وتقديرها له وإنها تحبه لذاته ثم تبث الثقة في نفسه وفى رجولته كل هذه الأمور لهل فاعلية السحر في نفس الرجل مما يجعله في النهاية يقوم بواجباته الجنسية على أكمل وجه.

ثانيًا : الانتصاب الناقص:

من أهم أسباب سرعة القذف هو الانتصاب غير الكامل للعضو الذكرى والسبب في كثير من الحالات ناتج عن عدم استجابة المرأة لزوجها وعدم إثارتها له فبرود المرأة وقلة إثارتها يقضى على انتصاب عضو الذكر.

العــــــلاج:

الحل يقع بدرجة كبيرة على المرأة فالزوجة المتعاطفة الحنونة الوفية بإمكانها أن تساعد زوجها مساعدة كبيرة في علاج هذه المشكلة عن طريق التزين والتعطر وسلوك المسالك المثيرة أمامه وقبل كل ذلك عليها أن تشعره بحبها ورغبتها القوية فيه وأن تبث الثقة بالمغازلة والمداعبة ومخاطبة روح الرجولة فيه ثم إن الرجل نفسه عليه أن يثير خياله ويملؤه بالأفكار التي تجعل الجنس مسيطرًا على كل تفكيره في هذه اللحظة فيتخيل العملية الجنسية ويتخيل الأوضاع التي يمكن أن توقظ فيه الإثارة الكامنة .

ثالثًا:نقص الترطيب:

يحدث نقص الترطيب عندما لا تفرز المرأة الإفرازات المهبلية التي تلين الطريق الذي يلج فيه العضو الذكرى ومن ثم يكون الإيلاج صعباً فيضغط على العضو الذكرى ويسبب احتكاك أكبر وتهيج أكثر فيقذف بسرعة.

العلاج:

كثرة المداعبة قبل الإيلاج حتى تفرز المرأة إفرازات أكثر إن لم تفلح هذه الطريقة فالحل هو اللجوء إلى المرطبات والملينات الطبية فقط وليست الكيماوية وهى تتوافر بكثرة في الصيدليات.

رابعًا: الطريقة الخطأ:

ربما تكون الطريقة التي يسلكها بعض الرجال هي المسئولة عن

سرعة قذفهم وغالبًا يكون هذا الخطأ هو في استعجالهم فتجدهم يريدون الانتهاء بأسرع ما يمكن ولا يخطر ببالهم شيء سوى إتباع اقصر طريق بين الرغبة والوصول إلى الذروة.

العلاج:

لا داعي للسرعة في الإيلاج ولا داعي للحركات العنيفة بعد الإيلاج مباشرة بل إن على الزوج أن يمهد بالمداعبة الخارجية قبل الإيلاج وعليه بعد الإيلاج أن ينتظر ساكنًا بعض الوقت دون تحريك العضو وهنا سيلاحظ الزوج أن شعوره بالقذف سيقل تدريجيًا خاصةً إذا تحكم بعقله وشغله ببعض الأمور غير الجنسية مع أن هذا يكون صعب في البداية وعندما يبدأ الشعور بعدم الرغبة في القذف يبدأ بتحريك عضوه ببطء ويكرر نفس العملية السابقة وعلى الزوجة نفسها أن تكون متفهمة لما يحدث وتبادله حركاته بحركات لها نفس الإيقاع في البطء أو التوقف للحظات أو المداعبة.

طرق أخرى لعلاج سرعة القذف:

أولا: معرفة السبب الطبي أو النفسي وعلاجه.

ثانيًا: تغير وضعية الجماع إلى وضعية الفارسة للزوجة (الزوج يصبح سلبي في العلاقة).

ثالثًا: شغل الذهن عن طريق التفكير في أشياء أخرى بعيدًا عن الجنس أو العد العكسي من (١٠٠ -٩٩ ٩٨-٩٧ .....).



رابعًا: استعمال كريمات مخدرة موضعيًا على القضيب التي تسبب بعض التخدير للقضيب مما يؤخر زمن القذف.

خامسًا: استخدام بعض المركبات من الطب الشعبي المفيدة مثل: شرش الزلوع والجنسنج وغيرها من المركبات الموجودة لدى محلات العطارة كما أن هناك مركبات لدى محلات الأغذية والمقويات الخاصة بالرياضيين مثل (g.n.c) وتتميز هذه المركبات بأنها تزيد من الكفاءة الجنسية وهى مكونات طبيعية وليس لها أعراض جانبية.

سادسًا: استخدام بعض الأدوية الكيميائية مثل: مضادات الاكتئاب.

بناء على ما سبق..نرى أن سبب سرعة القذف الرئيسي هو نفسي عصبي بالدرجة الأولى حيث نجد أن الشباب الحديث الزواج الذين لم يعتادوا على هذه الإثارة تجد المخ والأعصاب عندهم حساسين كثيرًا للإثارة الجنسية ولا يطيق الجهاز الجنسي عندهم هذه الطاقة العظمى لفترات طويلة مما يحدو بالمخ سرعة إعطاء الأوامر للجهاز الجنسي لوقف هذه العملية (الصعبة) فورًا عن طريق الانتهاء منها بالقذف السريع والفوري.

وخلاصة النصائح كلها:

١- لا تتسرع ولا تتعجل.

٢- يتم الإيلاج ببطء وعناية وحذر.



٣-التوقف عن حركة العضو بعد الإيلاج مباشرة.

٤-التحكم العقلي بالتفكير في موضوع آخر أثناء الجماع.

٥- التدرج في بدء حركات العضو.

٦- التدرج في المشاركة في الحركة بين الزوجين.

وبالتدريج سيجد الرجل أنه أصبح يتحكم في توقيت القذف وفى إطالة المدة ويجب عليه ألا ييأس فإذا فشل في هذه المرة فسيكون أكثر توفيقًا في المرة القادمة.

أما إذا شعر أنه يقذف في كل مرة قبل الأوان فهناك طريقة أخرى ويمكن استخدامها حتى للرجال الذين لا يشكون من سرعة القذف وهو أن يحاول محاولته الثانية بنفس الليلة بعد أخذ حمام وأكلة دسمة وسيجد أن المدة طالت معه أكثر وقد تصل الزوجة معه إلى ذروتها في اللقاء الثاني أكثر من مرة وهنا سيشعر الزوج بفحولة كاملة ورجولة متجددة[1].

* * *

(١) الجنس متعة وحياة للدكتور / على إسماعيل عبد الرحمن.

مقويات جنسية



عزيزي طالب القوة الجنسية

لا تتناول البدائل الطبيعية أو الأدوية النباتية أو العشبية قبل التقييد بالشروط والنصائح التالية

لا تستخدم أي دواء طبيعي أو عشبية دون الرجوع إلى طبيبك المختص، الذي يتابع ملفك الطبي ويعرف أمراضك وأعراضك السريرية.

يمكنك شراء هذه المواد من متخصص بالعلاجات الطبيعية، وليس من تاجر عادي لا يعرف دواعي وموانع استخدامات الدواء، إذ أنَّ لهذه المواد جرعات محددة وتؤخذ بأوقات معينة أيضًا وإذا تناولت العلاج الطبيعي بعد استشارة طبيبك وحصلت لك أعراض جانبية، أوقف هذا الدواء فورًا وتلقائيًا، ثم راجع الطبيب.

انتبه إلى أنَّ بعض العلاجات الطبيعية هي عبارة عن سموم، فمثلًا «الذبابة الأسبانية» وبالتحديد مسحوق هذه الذبابة، قتل الكثيرين، كذلك فإن عشب «اليُوهنبين»

Yohimbine الذي يزرع في غرب أفريقيا أدى إلى وفاة كثيرين، وهو حاليًا يستخدم طبيًا بجرعات وعيارات قليلة وبحذر شديد

هناك أدوية طبيعية كثيرة تُدعى أيضًا «البدائل لمعالجة الضعف الجنسي وعدم القدرة على الانتصاب السليم»، وهي تضم الأعشاب والحشائش والمأكولات البحرية أو البحريات والفواكه والخضار واللحوم والمكسرات والحشرات والبهارات والفيتامينات والمعادن والعسل

الفيتامينات

كل الفيتامينات مهمة لصحة الإنسان عمومًا، ومجموعة فيتامينات (ب **B**)، وكذلك فيتامين (أ **A**) وفيتامين (س **C**) وكلها جيدة، إلا أنَّ فيتامين (أي **E**) يساعد على إنتاج هرمونات الذكورة وتجديد الخلايا.

البهارات

بشكل عام، فإن الدور الرئيسي للبهارات يتمثل بكونها محرّضة جيدة للدورة الدموية الموضعية وهذا يساعد في حالات الضعف الثانوية ومن البهارات الأكثر فاعلية نذكر: الفلفل، الزنجبيل، وجوزة الطيب.

المعادن

المعادن موجودة كجزء من المواد الغذائية، وهي كلها جيدة للصحة العامة. لكن الزنك مهم جدًا لصحة الرجل، وإذا اختل الزنك

في غذاء الطفل فإن ذلك يؤثر على مستوى قدرته ومستوى الإخصاب عنده في سن النضج، كما أنَّ قلة الزنك لدى الرجل الناضج تقلل لديه الدافع.

المنجنيز معدن مهم كذلك للإخصاب، إضافة إلى الأحماض الأمينية الأساسية **Essential Fatty Acid** فهي مهمة لحفظ الصحة عمومًا

اللحوم

اللحوم مادة غذائية غنية بالبروتين (الزلال) والأحماض الأمينية الأساسية التي تعتبر مهمة لحفظ الصحة عمومًا.

العسل

في العسل تركيبة غذائية خاصة، من ضمنها مجموعة فيتامين **B**، سهلة الامتصاص. وهو بتركيبته الخاصة يزيد قدرة الرجل الجنسية، ويرفع من مستوى الإخصاب عنده. وسمي «شهر العسل» بهذا الاسم لأن العرسان في أوروبا كانوا قبل قرون عديدة يشربون العسل طوال الشهر الذي يسبق الزواج لأجل الإخصاب.

الحشرات

يأتي «الجراد» كأول حشرة ذات سمعة طيبة في إعطاء المقدرة الجنسية والطاقة والحيوية نظرًا لغناه بالبروتين وقرون بعض الحيوانات التي تطحن وتلتهم، كما في أفريقيا، أو تعجن وتخبز، كما في اليابان، لها



تأثير جيد على تنشيط الطاقة أما أشهر حشرة حازت على سمعة مهمة في هذا المجال، فهي «الذبابة الأسبانية» رغم ذلك أدت إلى موت الكثيرين.

الخضار

تأثير الخضار لا يكون مباشرًا على القدرة الجنسية، بل تعطي الخضروات فاعليتها على المدى البعيد بحيث تجعل الصحة أفضل لكن هناك بعض أنواع الخضار تعتبر أكثر تأثيرًا وأكثر مباشرة في فعلها، مثل: الزيتون، حيث إنَّ فيه مادة كيميائية معينة تسمى Bromocriptine لها تأثير على مركز الإخصاب في دماغ الإنسان.

المكسرات

المكسرات غنية بالحديد والزنك والمغنيزيوم والفسفور والبوتاسيوم والكالسيوم والفيتامين E بالإضافة إلى غناها بالأحماض الأمينية وهذه المواد جيدة وتقود إلى زيادة إنتاج الهرمونات عند الرجل والمرأة. ومن أشهر المكسرات نذكر: اللوز، الجوز، الكاجو، والعنجك.

المآكل البحرية

تعتبر المأكولات البحرية، بكل أنواعها، ذات تأثير فاعل على الطاقة الجنسية عند الرجل بصورة خاصة. ويرجع ذلك إلى كمية الزلال والحامض الأميوني الذي يلعب دورًا مهمًا في

زيادة درجة الخصب (الإخصاب)، بالإضافة إلى مقدار المعادن

والفيتامينات التي تحتويها البحريات. ويأتي «الكافيار»، وهو بيض سمك الحفش، في المرتبة الأولى على رأس لائحة المواد البحرية المقوية والمنشطة للجنس ثم يأتي في الدرجة الثانية، بعده «المحار» الغني بمادة الزلال (البروتين) العالية... ويحكى عن «كازانوفا» تناوله حوالي ٥٠ محارًا في اليوم لأخذ الطاقة التي تساعده على المغامرات العاطفية التي اشتهر بها ويأتي «الروبيان» ليحتل المرتبة الثالثة، في كونه محرضًا ومهيجًا جيدًا وفعالًا إلا أنَّ مشكلة الروبيان هي في زيادة الكولسترول فيه

بطبيعة الحال، كل المأكولات البحرية جيدة وإنْ لم تكن بأهمية وفاعلية الكافيار والمحار والروبيان بقى أنْ نقول إنَّ خلطة الأسماك الصغيرة المخللة، والتي تعرف عند المصريين بـ «الفسيخ» وعند الإيرانيين بـ «المهيادة» هي وجبة جيدة للرجل نظرًا لكثافة الزلال فيها.

الفواكه

تحتوي الفواكه على نسبة كبيرة من الفيتامينات، أهمها وأشهرها: فيتامين A وفيتامين C وعنصر «البورون» القادرة على إعطاء الجسم صحة ونضارة لكن شهرة الفواكه جاءت لربطها بقصص وأساطير لا مجال لذكرها وأكثر فاكهة أو ثمرة لها مصداقية علمية بتأثيرها على الطاقة هي «التمر» ففي دراسة رائعة قام بها الباحث السعودي «الورثان» على مجموعة أخرى من زملائه وجد أنَّ التمر يحتوي على أحماض أمينية وسكريات وفيتامينات ومعادن متنوعة، وهي جميعًا مواد هامة للحفاظ على التوازن الطبيعي عند الناضجين.



ومع أنْ كل التمور تحوي عنصر «البورون» بشكل كبير، وهو عنصر أكدت الدراسات فاعليته في علاج الكثير من الأمراض، إلا أنَّ عنصر «البورون» يؤثر على الهرمون الذكري والأنثوي معًا، وإن كان تأثيره على هرمون الذكورة أكبر إنَّ تناول التمر يقلل الإصابة بالضعف الجنسي، ويجعل الدافع العاطفي أقوى.

الأعشاب

أبرز الحشائش والنباتات العشبية المساعدة على تقوية وتنشيط المقدرة الجنسية هي الفاغرة الأمريكية هي شجرة صغيرة شوكية تنمو في كندا، وتستخدم أساسًا في تخدير الآلام البدنية، وخصوصًا آلام الأسنان، لكنها تستعمل كذلك لمعالجة بعض حالات العجز الجنسي

الجينسينغ

نبات صيني عرف شهرة كبيرة بوصفه النبات الأساسي الذي يحرض الطاقة الشهوانية، وقد كذب ذلك بعض العلماء، ولكن من الواضح أنَّ له تأثيرًا جيدًا على الصحة عمومًا

الكورانا

شجرة موجودة في غابات الأمازون المطرة، وثمرة الشجرة مصدر يعيد للطاقة حيويتها حسب تجربة سكان المنطقة

القصعين

نبات يمكن زراعته في أية حديقة أو داخل المنزل ويشبه «المرمية».



تستخدم أوراقه ودهنه وبذوره، واستخدامه المباشر يتعلق بعلاج مشاكل القدرة الجنسية عند الرجل وهو منتشر بكثرة بين الأمريكيين وعند معظم سكان العالم.

الكولا

موطن هذه الشجرة الكبيرة التي تنمو فيها مكسرات الكولا، التي تستخدم استخدامات عديدة، هو غرب أفريقيا، إنَّ بذور هذه الشجرة منشطة فعالة للأعصاب عمومًا وبالتالي يؤدي تأثيرها إلى فوائد تتعلق بمشكلة العنة والعجز الجنسي.

لسان الغزال

نبات متسلق يعيش في جنوب أمريكا، يتم استعمال أوراقه فقط اشتهر الهنود الحمر في أمريكا باستخدامه من أجل إثارة وتحريض الرغبة الجنسية.

الداميانا

شجيرة تزرع في الجنوب الأمريكي والمكسيك، تستخدم أوراقها وسيقانها للحيوية العامة وخصوصًا لدى الرجال المتقدمين في السن (الكهول).

الصفصافة اللحائية السوداء

هي أحد أنواع شجر «الويلو» الموجودة في أمريكا. لها فاعلية كبيرة في زيادة الرغبة والمقدرة التناسلية - الجنسية عند الرجل

الفصفصة

نبات فطري ينمو لوحده في الطبيعة، خصوصًا في أوروبا. تستخدم أوراقه وسيقانه ويعتبر غنياً بالخمائر (الأنزيمات) التي تحرّض على إعطاء تغذية جيدة في الدم. وبه نزعة بناء خلايا، وهذا بالطبع يفيد في إحداث صحة الدم ومساعدة مسألة الضعف (العجز) الجنسي.

المريقة

هي نوع من الأعشاب الموجودة على شكل شجيرة تزرع في أمريكا بالذات. اشهر فوائد هذا النبات تنظيم عمل الدورة الدموية، وله تأثير إيجاب على الجهاز الدموي بشكل عام فهو معالج مفيد للضعف الجنسي، اعتمادا على مسألة تنشيط فاعلية الدورة الدموية.

الزنبقة الأمريكية البيضاء

موجودة في الطبيعة وبدون زراعة، خاصة في أمريكا. تستعمل جذورها وأوراقها معقمة ومهدئة لتهيجات البروستاتة وكما نعلم فإن أحد أسباب مشاكل العجز الجنسي لدى الرجل في العمر المتقدم هي أمراض البروستاتة.

سيدة النوم

هذه النبتة ذات الورود الكبيرة الشبيهة بالأوركيد تنمو في أوروبا وأمريكا، وأحد أسمائها المعروف به هو «جذر الأعصاب»، وذلك لفاعليتها في إزالة التوتر والخوف العميقين، واللذين يعتبران عاملًا



أساسيًا وحاسمًا في إحداث الضعف الجنسي.

اللحاء البيروني

هذه الشجرة دائمة الاخضرار ويستخدم منها اللحاء فقط، تنمو في جاوا والهند. ولها استعمالات كثيرة، ومنها أنها تستخدم كعلاج مساند لعلاج آخر بهدف مداواة انعدام الرغبة والعجز الجنسي

أزيرون الحدائق

نبتة برية موجودة بكثرة في إيران، تستخدم منها برعم الوردة قبل التفتح أو أوراق الورد بعد التفتح. وهذه النبتة تحتوي على هرمون عال يتم استعماله لعلاج مشاكل الضعف الجنسي .

وصفات مقوية

- عصير الجزر مع البيض البلدي يشرب منه كوب يوميا فإنه مقوي ومنشط.
- حب العروس يشرب كالشاي.
- السورنخان معجونا بالعسل يؤخذ كالمربى ملعقة صغيرة بعد الإفطار.
- السورنخان خميرة العطار قدر فنجان- مطحونة- مع ٢ ملعقة كبيرة من الزنجبيل وملعقة كبيرة من الفلفل الأسود و٢ ملعقة كبيرة من الخولنجان ويخلط جميعا ويعبأ وتؤخذ قدر ملعقة صغيرة تنقع في اللبن من المساء للصباح ثم تحلى بملعقة عسل ويضاف

عليها ثلاث بيضات بلدي ويشرب ذلك فإنه من المقويات.

- طلع النخيل مع عسل النحل.
- أغذية مفردة: البقدونس، البصل، الجرجير، الجزر، الكرفس، الخص، الخرشوف، القلقاس، الحرمل، الحبة المرة، حبة البركة، الصندل، الزعفران، الحبهان، حب العزيز، الزنجبيل.
- القرنفل يشرب منه ملعقتين على الريق مدقوقا ومضافا إلى الحليب.
- الخولنجان مسحوقا ويضاف إلى لبن أو حليب ويشرب على الريق.
- الأسماك واللحوم بأنواعها.
- الزنخبيل والفلفل الأسود والقرنفل والمستكة وبذر الفجل يطحن منهم أجزاء متساوية وتغمر مع عسل أبيض وتوضع على النار حتى تنضج، يؤخذ منه ملعقة صغيرة.
- مغلي ورق السمسم مع بذر الكتان شربا.
- يؤخذ مزيج من الحبة السوداء وزيت الزيتون واللبان الذكر.
- ينقع الحمص حتى يلين ويؤكل منه، ويشرب من ماء النقع مع العسل[١].

***

(١) نقلاً من برنامج موسوعة الزواج السعيد إنتاج رؤية للبرمجيات.

البرود الجنسي عند المرأة



أحد أكثر العوامل التي تسبب مشكلات في العلاقة الجنسية هو برود المرأة وعدم تعاطيها الإيجابي مع زوجها في فراش الزوجية والبرود عند المرأة يعادل العجز عند الرجل وله أضرار نفسية علي كلا الزوجين.

بعض النساء يلاحظن حدوث انخفاض في الرغبة الجنسية بعد أن يلدن أطفالهن وهذا قد يكون بصفة جزئية نتيجة للتغيرات الهرمونية أو نتيجة لزيادة الاحتياجات الجسدية الخاصة بالعناية بالطفل الجديد كذلك التعرض للإجهاد والتوتر ومواجهة صراعات نفسية وعاطفية من شأنه أن يساعد على فقدان الرغبة الجنسية.

ومن أبرز الأسباب التي تسبب برود جنسي لدى المرأة هي:

١- تألمها من المعاشرة الجنسية والألم قد يكون عضويًا بحاجة إلى استشارة طبيب وقد يكون في سلوك الزوج والذي ربما يتعامل معها بعنف وقسوة.

٢- إهمالها وتحقيرها أو عدم الاهتمام بمطالبها الجنسية فمعاملة المرأة سلبيًا على فراش الزوجية يصيبها بحالة من البرود

والنفور وقد تستثقل تلك اللحظات وتنفر منها مما يجعل استجابتها سلبية صامتة لا روح فيها ولا حياة.

٣- الضغوطات النفسية وانشغال الذهن بأحد هموم الحياة الثقيلة كذلك خوفها من الحمل يساعد كثيرًا على توترها نظرًا من أن يقذف زوجها داخل المهبل أو يحدث خطًا ما فتحمل.

٤- التربية الجنسية الخاطئة والتي تغرس في المرأة مفاهيم كثيرة غير سليمة منها الحياء المذموم والذي يطالب المرأة بأن تكتم رغبتها ومشاعرها.

٥- الاعتداءات والتجارب السابقة فالاعتداء الجنسي على المرأة أو حتى التحرش بها في الصغر يولد لديها رهبة وربما نفور من العلاقة الجنسية والتي تعيد لذهنها ذكريات بغيضة سابقة.

٦- ممارسة العادة السرية فالمرأة التي تمارس العادة السرية وتستمتع بها يندر غالبًا أن تتمتع بالممارسة العادية.

٧- كما أن هناك ثمة أدوية تؤثر على الرغبة الجنسية لدى الزوجة بما فيها تلك التي تستخدم لعلاج ضغط الدم المرتفع والقلق الاكتئاب.

العلاج:

ولعلاج البرود الجنسي عند المرأة هنا مجموعة من الخطوات الهامة



التي يجب مراعتها من قبل الزوجة:

١- على المرأة أن تؤمن أولًا أن الجنس شيء ممتع ورائع وأن عدم استمتاعها شيء غير طبيعي ويجب علاجه.

٢- على الزوجة أن تصارح زوجها إذا ما كان هناك ما يؤلمها في ممارسته أو ينفرها منه.

٣- أن تستسلم تمامًا لمداعبات الزوج وتتفاعل معه.

٤- أن تخبره بشكل أو بآخر عما يمتعها ويسعدها بأن تصارحه أو تضع يديه على الجزء الذي يثيرها ويمتعها.

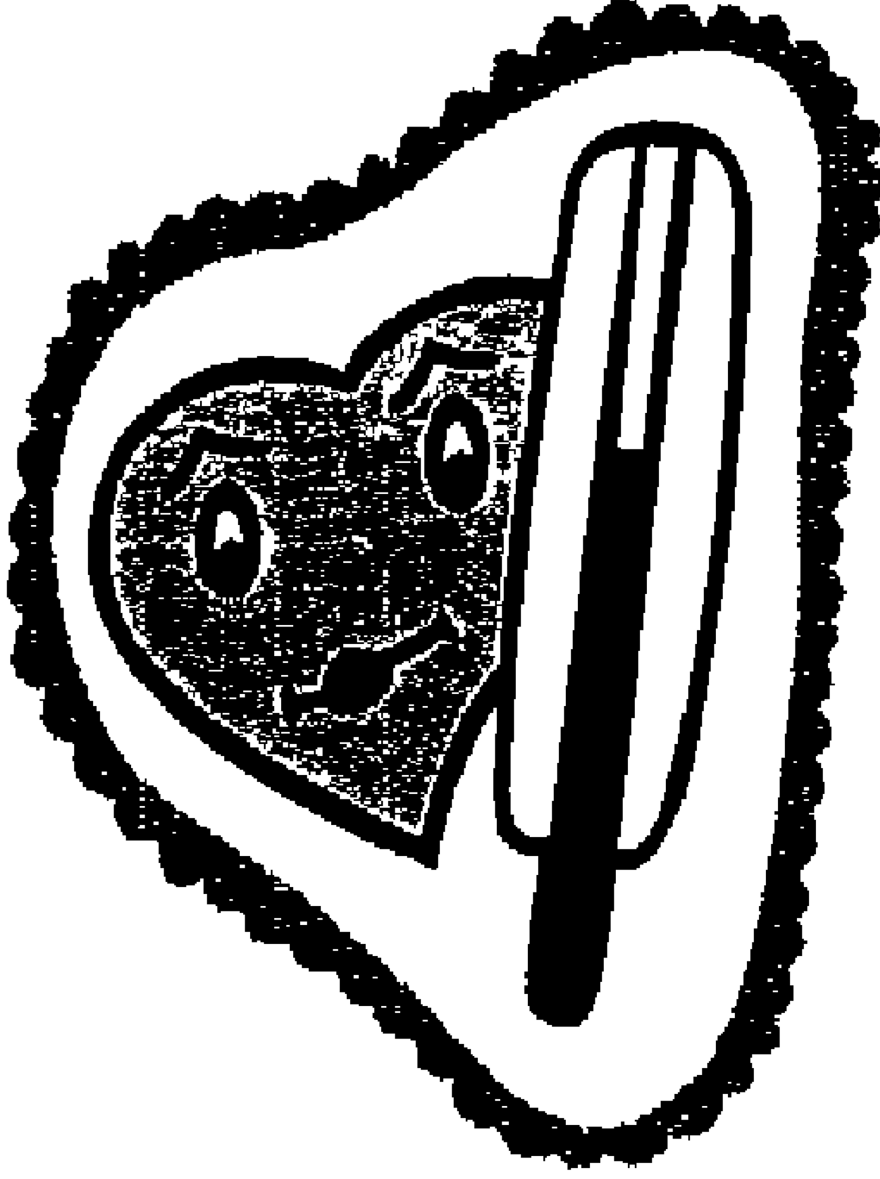
٥- في حالة وجود ألم عضوي يجب الذهاب إلى طبيبة أمراض النساء للمراجعة.

وهناك دور هام للرجل الذي عليه ألا يفتأ يداعب زوجته ويمتعها ويحاول معها ولا يمل سريعًا من عدم استجابتها وأن يبحث علها تتألم من شيء ما أو لديها مشكلة تنغص عليها لحظات سعادتها ويظل التفهم والمصارحة والتواصل الوجداني، هو أهم دواء لبرود الزوجة.

وكذلك من شأن المداخلات المفاجئة أن تؤثر في العملية الجنسية الضجيج خارج غرفة النوم والقلق المفاجيء والخوف من شيء ما من شأنه أن يؤثر في أداء الزوجة ويمنعها من الوصول للذروة[١].

(١) جرعات من الحب للأستاذ / كريم الشاذلي.

الملل الجنسي وكيف نتغلب عليه



الملل الجنسي بين الزوجين ظاهرة معروفة ومألوفة في الحياة الزوجية منذ القدم السبب تضمنت كل الثقافات ابتكارات متعددة لزيادة الدافعية الجنسية عند الزوجين وبما يضمن استقرار الأسرة ومن هذه ثياب النوم الخاصة والعطور وتوظيف الإضاءة داخل غرفة النوم واستخدام المرايا والتدليل والمساج والرقص وبعض الأعشاب والأطعمة والوصفات الشعبية التي تزيد شهية طرفي العلاقة الزوجية للجماع وحتى بعض الأوضاع الجنسية المثيرة بين الزوجين.

ويمكن أن ينشأ الملل الجنسي بين الزوجين بسبب تغييرات عضوية أو نفسية بعضها عارض وبعضها مؤقت وإن كان الوقوع في بئر الملل الجنسي بين الزوجين غالبًا نتيجة عوامل نفسية يمكن أن تؤدى إلى أن يصاب أحد طرفي العلاقة الزوجية أو حتى الاثنين معًا بالملل أو الإحباط المتكرر أو نتيجة الانزعاج والتوتر المخاوف المستمرة والقلق الناجم عن ضغوط الحياة؛ وهو ما يعكس مشاعر مزاجية سلبية تتسم بالشكوى والملل وعدم الرضا عن الطرف الآخر وهى مشاعر تؤدى



غالبًا إلى اضطراب الوظيفة الجنسية نفسها بمظهريها الجسمي والنفسي، مثل أن يبدو على أحد طرفي العلاقة الزوجية عدم الرغبة الجنسية أوضعفها بالإضافة إلى صعوبات الانتصاب وتراجع الإثارة الجنسية وهو ما ينعكس في صورة زيادة حدة الصراع والتوتر واضطراب العلاقة بين الزوجين وحتى العجز عن حل مشكلات الحياة الزوجية العادية.

وقد يتطور ذلك من جانب الأزواج للهروب من الملل الجنسي أو المشكلات الزوجية بالانغماس في العمل بشكل مبالغ فيه أو بالتفكير في الزواج مرة أخري وبعضهم يلجأ لعلاقات خاطئة.

ومن جانب الزوجات فعن معظمهن يلجان للصبر ويعتصمن به ويحاولن قدر المستطاع مداراة أمورهن، أما بعضهن فيلجأن للتعويض عن الإحباط والمشاعر السلبية الناتجة عن الملل الجنسي مع أزواجهن إلى الاندفاع نحو التسوق وشراء سلع لا يحتاجها البيت في معظم الأحوال أو الاهتمام الزائد بالأطفال وأحيانًا الانخراط في حياة وأنشطة اجتماعية مع الصديقات.

أسباب الملل

وفى معظم الأحيان فإن الملل الجنسي بين الزوجين يكون نتيجة طبيعية وتالية للملل الزوجي بصفة عامة فيما بينهما.

وهناك اعتقاد سائد كثير من الأزواج والزوجات – خاصة



الشباب – أن الحب بين الزوجين يفتر بعد فترة تطول أو تقصر، كما هناك فكرة لا أساس لها وهي أن العام السابع من عمر أي زيجة هو ذروة هذا الفتور ليتحول الزواج بعدها إلى حياة لا تستمر غالبًا إلا بدافع وحيد هو الحفاظ على الشكل الاجتماعي وحماية الأبناء من الآثار السلبية للطلاق.

وهذه الأفكار التي لا أساس لها من الواقع تنتشر أكثر لدى فئات غالبًا ما يكون طرفا الحياة الزوجية فيها من الحاصلين على قدر لا بأس به من التعليم وفي أكثر الأحوال تكون الزوجة أكثر انفتاحًا على المجتمع أو تعمل خارج المنزل، والمفارقة التي لا يجب أن تمر دون الانتباه لها هي أن آباءنا وأمهاتنا والأسر التقليدية التي تربى معظمنا بين أحضانها لم تعان أبدا من هذه الظاهرة بل إننا نلاحظ بسهولة في الزيجات التقليدية خاصة في الماضي عندما كان الزوج لا يرى زوجته إلا ليلة الزفاف أنها أكثر نجاحًا وتماسكاً من الزيجات الحديثة التي يخبر فيها الزوجان كلاهما، وقد تطول فترة الخطوبة بينهما لسنوات أو يتعرفان على بعضهما البعض في الدراسة أو العمل ويلتقيان يوميًا لفترة طويلة قبل أن يقرر أن يختار كل واحد منهما الآخر كشريك لحياته بمحض إرادته ودون تدخل من باقي أفراد الأسرة.

وللتغلب علي الملل بين الزوجين لا يوجد أفضل من الكلمات الحلوة والعبارات العاطفية الحانية بين طرفي العلاقة الزوجية، وبالرغم

من أن كلا الزوجين من واجبهما أن يشعر كل طرف الآخر بحبه له عن طريق مثل هذه الكلمات إلا أن تأثيرها لدي الزوجة يكون أعظم بكثير من تأثيرها علي الزوج.

فالكلمة الحلوة لها تأثير ساحر علي كل زوجة تسمعها من زوجها، فالمرأة بطبيعتها قد تنسي كل تعبها وعنائها طوال اليوم عندما تسمع كلمة ثناء أو تقدير من زوجها، بل إن كلمة رقيقة من زوج لزوجته ستجعل الزوجة تعيش في أجوائها وإيحاءاتها لأسابيع،والعبارات الرقيقة التي تحمل في ثناياها الحب والعطف والحنان ستشعر الزوجة معها أنها ما زالت محبوبة ومهمة عند زوجها كما كانت في بداية حياتها الزوجية، بل قد تظل الزوجة تردد بينها وبين نفسها كلمات رقيقة سمعتها من زوجها إذا شعرت أنه قالها لها بصدق وحب وإخلاص.

وإذا كانت الكلمات الحلوة لازمة لفترة الخطوبة فإنه لا غني عنها بعد الزواج بل إن الكثير يعتبر من قبيل الضروريات التي لا غني عنها للحفاظ علي الحب الذي يغلف الحياة الأسرية فالكلمات الحلوة عند المرأة مثل مكعبات السكر التي لا غني عنها في كل بيت وتجعل طعم الحياة بين الزوجين حلوًا وجميلًا وتجدد الشعور بالحب بينهما وتتأكد الزوجة عند سماعها أنها مرغوبة من زوجها الذي يقدرها وهو ما يقوى عزيمتها ويزيد من قدرتها علي مواجهة مصاعب الحياة ويشجعها علي بذل المزيد من العطاء فحتى عندما يطلب الزوج من زوجته القيام



بخدمة له أو مساعدته في أمر من الأمور فعبارات مثل (هل تسمحي أن تأتيني بكذا؟)أو (هل من الممكن أن تفعلي كذا؟)وعبارات أخرى مثل أسف لإزعاجك أو (شكرًا لك)كل هذه العبارات تعمل تمامًا مثل أكسير تجديد الحياة التي لا ضرر منها أبدا بل العكس من ذلك فهي تدفع إلي شرايين الحياة الزوجية بدماء جديدة،وحتي امتداح الزوج لطريقة تصفيف الزوجة لشعرها أو طريقة صنعها لبعض أصناف الطعام سيضفى علي الحياة الزوجية جوًا من الصفاء الأسري يحتاجه جميع أفراد الأسرة وليس الزوج أو الزوجة فقط وتكون هذه العبارات بمثابة الدواء الذي لا غني عنه للقضاء علي الملل الزوجي وهو المقدمة الطبيعية للملل الجنسي بين الزوجين.

الحب علاج الملل

والمرأة بطبعها وخاصة الزوجات يحببن الثناء والتقدير عليهن خاصة من أزواجهن وعندما يكون هذا التقدير أمام الآخرين.وكل زوج يستطيع أن يجعل زوجته تتفاني في حبها له وتعلقها به بل وتعشقه بكل جوارحها لو حرص علي أن يسمعها بين وقت وآخر عبارات حب لن تكلفه شيئًا وستنعكس عليه بسعادة زوجية بالغة خاصة إذا كان صادقًا فيما يقول فليجاهد كل زوج بإظهار إعجابه بملابس زوجته علي سبيل المثال وهندامها الذي قد تكون قد أنفقت من وقتها ساعات وأرهقت نفسها لتبدو عليه لتروق في نظر زوجها.



بل إن الزوج عندما يعبر عن ذلك بكلمات طيبة لا تكلفه شيئًا يستطيع أن يجعل زوجته لا ترضي بأحدث مبتكرات الموضة بديلًا عن الثوب الذي اشتراه لها زوجها، ولن يكلف الزوج شيئًا يذكر أن يهدي زوجته هدية رمزية من وقت لآخر في مناسبة من المناسبات أو مكافأة لها علي حسن تدبيرها البيت أو رعايتها للأبناء.

فباقة ورد أو زجاجة عطر مع عبارة من الزوج تنم عن الحب والتقدير ستترك لدى الزوجة تأثير أكبر وأغلي من الذهب والمجوهرات وستكسر ملل الحياة الزوجية الذي قد يفسد الحياة الزوجية ويعكر صفو الأسرة وطغي علي سعادة أفرادها، وحتي إذا بدر من الزوجة ما قد يعتبره الزوج تقصيرًا أو تجاوزًا في حقه فليتجاوز عنه قليلًا طالما أن ما يعتبره تجاوزًا لا يؤثر علي الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية ولا تهز الأعمدة التي يقوم عليها البيت المسلم،ويجب علي الزوجين معًا أن يتعلما فن الخلاف وحتي الشجار الزوجي في بعض الأحيان كيف يسيطران علي هذا الخلاف حتى لا يخرج خارج غرفة النوم وليس المنزل فقط.

كما ينبغي عليهما أن يتعلما كيف يغفر كل واحد منهما للآخر أخطاءه وهفواته وحتى ما يعتقد أنه تقصير في حقه من جانب الآخر، وليعلم الزوج أن زوجته ليست خادمة مطيعة ١٠٠٪ لكنها إنسانة تشعر بالتعب والملل وأحيانًا بالضيق، وتحتاج إلى الراحة وتجديد نشاطها

من وقت لآخر،كما أنها لا تستطيع القيام بدور ممثلة الإثارة والإغراء طوال ٢٤ ساعة،كما أن الزوج ليس ملاكًا طوال الوقت،كما أنه ليس آلة جاهزة للجنس تعمل بمجرد أن تضغط الزوجة على أزرار تشغيلها.

فالحياة الزوجية لا تسير طوال الوقت بصورة مثالية ١٠٠٪ أو نسبة ١٠٠٪ أو حتي عقلانية ١٠٠٪ لكنها مزيج من الواقعية والمثالية والعاطفية والعقلانية والروحانية والمتعة النفسية والجنسية.

لذلك فيجب على الزوجين أن يتعلما فن الترفيه البريء والمتعة التي أحلها الله بين الزوجين وليتذكر الأزواج أن المرأة بطبيعتها خلقت من ضلع أعوج والزوجة لا تستقيم لزوجها في كل طباعه فطالما التزمت الزوجة بأصول المعاشرة السليمة وحفظت لزوجها ماله ونفسه وكانت أمينة على كرامته وعرضه وإطاعته فيما لا يغضب الله لم تمنع له حقًا شرعيًا فليستمتع بها زوجها على ذلك وليدارى عوجها ولا يذهب يصلحها فيكسرها فيهدم بيته فوق رأسه ورأس أبنائه ويدمر حياه أسرته.

بل إن الشرع الشريف رخص للزوج أن يكذب على زوجته فيما لا يضر بأن يطيب خاطرها ويمتدح طعامًا صنعته له أو زيًا ترتديه ، أو ينقل لها بعض الأحاديث التي دارت عنها من أهلها في غيابها طالما أن ذلك يصلح نفسها، ويكسر الملل بين الزوجين من وقت لآخر وهو الملل الذي يمكن أن يتجنبه الزوج تمامًا بأن يشعر الزوج زوجته بأنوثتها



وجمالها وأنها أفضل من سائر النساء عنده وفي نفس الوقت يجب علي الزوجة أن تحرص الظهور بأبهي زينة أمام زوجها وتهتم بمظهرها حتي تبدو في نظره أجمل امرأة في العالم.

أما الزوجات اللائي يعانين من ندرة كلمات الحب والعطف من أزواجهن لأن بعضهم يحاول إخفاء هذه المشاعر وعدم إظهارها لزوجاتهم ظنًا منهم أن عبارات الحب تقلل من هيبتهم،وتقلل احترامهم في نظرهن فإن علي زوجات هؤلاء أن يستخرجن بأنفسهن كلمات الحب من بين شفاه أزواجهن بأن تعطي كل واحدة منهن زوجها الفرصة لكي يتغير من هذه الناحية وينطق لسانه بالكلمات التي تشوق لسماعها منه، وأن تعطيه الفرصة لكي يتعرف علي مشاعرها تجاهه فلمسة حانية منها ليده أو لحظة اهتمام وحنو من الزوجة لزوجها وسط مشاغل اليوم سيكون لها تأثير السحر عليه.

وعلي سبيل المثال يمكن تتقدم الزوجة من زوجها وهو جالس علي مكتبه أو مستلق علي أريكة وتسأله بلطف هل يطلب...؟ هل يتمنى...؟ هل يشتهي شيئًا...؟ وأن تلمس يديه بأطراف أصابعها مع ابتسامة لطيفة تظهر مقدمة الأسنان فقط وليس الفم بأكمله؛ وكل هذا لا يجعل الزوجة كما يظن بعضهن أنهن يرخصن أنفسهن في أعين أزواجهن، بل إن مثل هذا التحبب من الزوجة إلي زوجها هو ما يزيد من حب زوجها لها ويجعله أكثر تعلقًا بها يوما بعد يوم خاصة إذا

صادف حنو الزوجة علي زوجها ظروفًا غير مواسية يمر بها كأن تمر به مصاعب مالية أو غيرها ففي مثل هذه الظروف تكون مبادرة الزوجة بإظهار مشاعرها تجاه زوجها وحبها له أكسير الحب الدائم بينهما،وحتى إن طلب الزوج من زوجته المزيد هذا الإكسير فلا تتردد في إعطائه المزيد منه أو تتألف منه، فإن طلب منها كوب ماء فلتسقه بنفسها ولتسأله إن كان بإمكانها أن تشرب من نفس الكأس ونفس الموضع الذي شرب منه ولتقول له إن طعم الماء أصبح أكثر عذوبة؛لأنه شرب منه قبلها بل وتطلب منه أن يغمض عينيه ثم تطبع قبلة رقيقة على شفتيه، فهكذا تكون الزوجة المحبة لزوجها في كل وقت، تزداد الحاجة لمثل هذا التفاني في الحب والمشاعر بين الزوجين وقت الأزمات وعندما تشعر الزوجة لأقل وهلة بأن الملل بدأ يتسلل إلي حياتها مع زوجها بأي صورة سواء كان مللًا عاطفيًا أو حسيًا،فلتضع كل زوجة تشعر أن زوجها يصعب عليه التعبير عن مشاعره تجاهها – كلمات الحب علي شفتي زوجها وتدفعه دفعًا إلى أن ينطق بها وذلك حتى يتعلم هو بنفسه كيف ينطقها، بل إن الزوجة الذكية هي التي تطبع كلمات الحب أمام ناظري زوجها حتى يعرف متى يستخدمها، ولا تخجل في أن تردد علي مسامع زوجها كلمات مثل (أحبك...حياتي...عمري.. روحي..مشتاقة إليك) بل وتحاول أن تستخرج هذه الكلمات من فم زوجها بقدر الإمكان حتى وإن بدا ذلك صعبًا في البداية.

بل وعندما تقول الزوجة لزوجها (أحبك) فلتسأله هل يحبها

أيضًا،ولا تسمح له بأن تكون إجابته علي سؤالها نعم بغير الإجابة نفسها وبنفس الكلمة ذاتها ولا تكتفي بمجرد إيماءة أو حركة رأس بالموافقة وبعض الزوجات المبدعات يحرصن ألا تغيب هذه الكلمات وأمثالها عن أسماع أزواجهن، امنحيه الفرصة في الشعور بالألفة مع تعبيراتك العاطفية، لا تخجلي أن تكتبي له الرسائل العاطفية كما كنت تفعلين أيام الخطوبة،وضعي هذه الرسائل علي فراشه أو بين ثنايا أوراقه الهامة أو على مكتبه في البيت أو حتى في درج السيارة أو أي مكان مناسب بشرط أن تلفت انتباهه وتقع في النهاية بيده ويقرؤها فيعرف حقيقة مشاعرك نحوه واطلبي منه أن يفعل نفس الشيء تجاهك.

وبعض الزوجات المبدعات في حياتهن، وخاصة حينما يكون في البيت فستغل كل وسيلة ممكنة للتعبير عما في خلجات نفسها من عواطف جياشه لزوجها فتقوم بكتابة بعض الكلمات أو العبارات الجميلة والرقيقة في أماكم مثل مرآة غرفة النوم بأحمر الشفاه حتى يسهل محوها وكتابتها في نفس المكان أو غيره من جديد أو بعبارات أخرى، عبارات(صباح الخير يا حبيبي) (اشتقت إليك طول الليل).....

والزوجة الذكية هي التي تضفى جوًا من الرومانسية على حياة أسرتها وليس زوجها فقط، وتهتم دومًا بمظهرها وملابسها أمام زوجها وتبدلها باستمرار كل ليلة كعروس جديدة في أعين زوجها، وتجعله لا ينسى أبدًا أنوثتها بالرغم من أعباء المنزل والأطفال، ولا تلهيه مشاغل

الدنيا عنها بأسرها، فإذا استمر الحوار والتفاهم بين الزوجين على هذا النحو فسيعرف كل طرف ماذا يريد الطرف الآخر منه وسيحرص على إسعاده وسيكون الطرفان حريصين على أن يجددا حياتهما الجنسية في كل مرة شيء جديد ومبتكر ومثير ولن يعرف الملل الزوجي طريقة إليهما، وبهذا يصبح اللقاء الجنسي بين الزوجين وسيلة للتقارب وليس سببًا للتنافر فيما بينهما.

ومن العوامل التي تضفي على الحياة الزوجية مذاقًا خاصًا – بشرط عدم الإفراط فيها – الغيرة بين الزوجين أو بمعنى أدق غيرة كل واحد منهما على الآخر، فإذا حافظ الزوجان على الحد المقبول من الغيرة بحيث لا تفسد علاقة الود والثقة المطلوبة والمتبادلة بين الطرفين فتصبح هذه الفترة لتجديد مشاعر الحب بين الزوجين ووسيلة يتأكد بواسطتها طرفا العلاقة الزوجية من أن شريكه في الحياة يحبه وحريص عليه حرصه على نفسه، ولكن بعض الزوجات والأزواج يخطئ في هذه الناحية ويظهر غيرته على شريكه في الحياة وتتحول تدريجيًا إلى رغبة ممقوتة في الاستحواذ والسيطرة فالزوجة التي تفتش في أغراض زوجها وتراقب حركاته ونظراته أثناء خروجهم معًا للتسوق أو التنزه كمن تبحث عن دليل لإدانته لا تعبر عن غيرتها عليه وحبها له بقدر ما يوحي ذلك بشعورها بنقص يحتويها وثقة تفتقدها بنفسها وكذلك الزوج الذي يسرف في ضرب الحصار على زوجته ويبالغ في التضييق عليها ويراقب اتصالاتها الهاتفية فهذا الزوج يفضح شعوره بأنه لا يستطيع إشباع



زوجته عاطفيًا وحتى جنسيًا وليس بوسعه احتواؤها أو إقناعها بقدرته على ذلك.

ولكن الزوج المحب لزوجته هو الذي يحترم زوجته ويحتفظ لها ببعض خصوصيتها ويشعرها في كل وقت بجنوه عليها ولا بأس في كل الأحوال بالغيرة المعتدلة الجميلة التي تظهر اهتمام كل طرف بالآخر ولا تنفره منه وتصبح بدون قصد سببًا للملل بين الزوجين.

ومن الأساليب التي تجدي دائمًا في وضع حد للملل الجنسي بين الزوجين تغيير أماكن الجماع والظروف المحيطة به كالإضاءة ولون الفرش وغير ذلك هو تغيير الأوضاع الجنسية التي يتقابل الزوجان ويجامع الزوج بها زوجته من خلالها فبالرغم من أن الجماع الجنسي بين الأزواج من أشهى لذات الحياة إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض أوضاع الجماع المملة بل والمؤلمة كما أن هناك أوضاعًا محرمة شرعًا كالمعاشرة في الدبر.

بل إن هناك بعض الأعراض التي قدي يتصور بعض الأزواج والزوجات أنها خطيرة مثل سرعة القذف لدى الرجال أو البرود الجنسي عند النساء يمكن التغلب عليها بتغيير وضع الممارسة الجنسية بين الرجل وزوجته.

كما أن هناك أوضاعًا جنسية تناسب أكثر الحوامل وأوضاعًا لمرضى آلام الظهر والعمود الفقري وأوضاعًا تناسب مرضى القلب

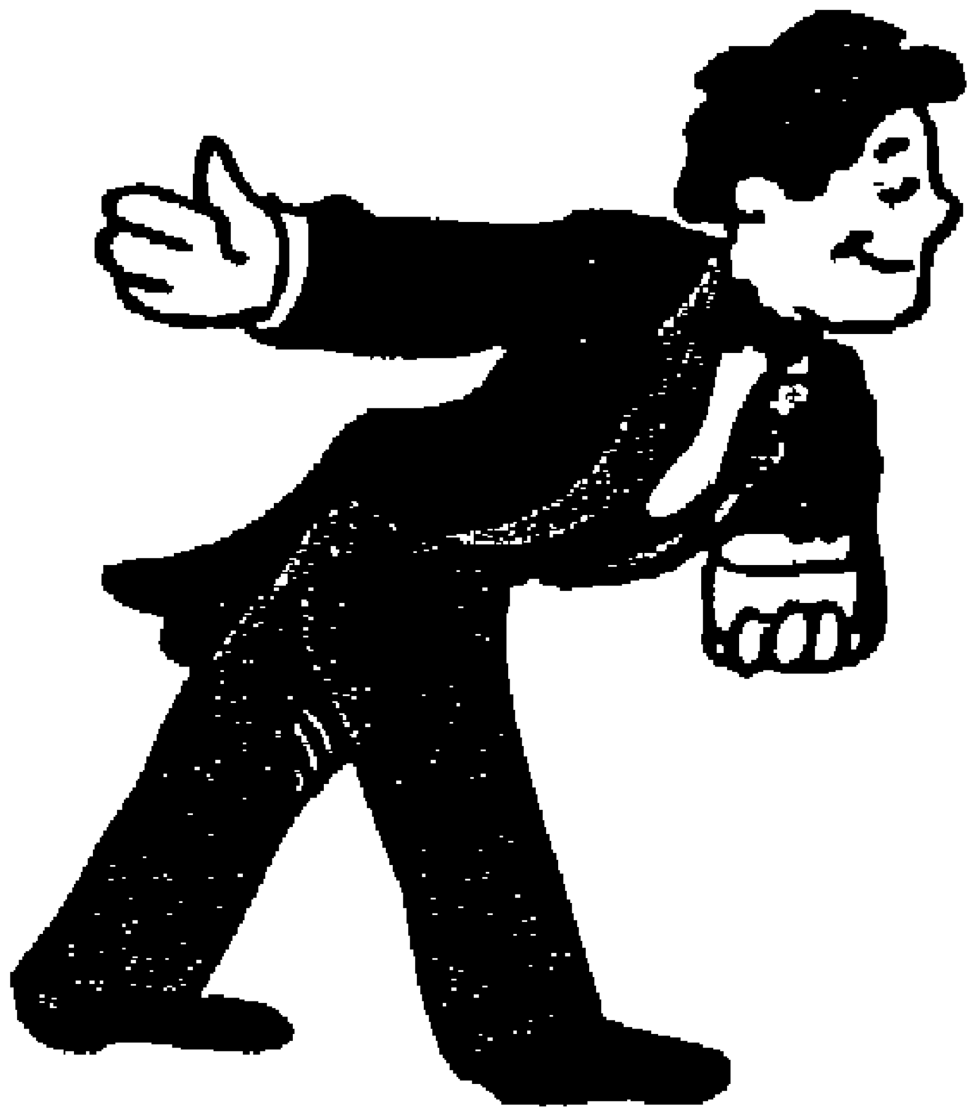
وحتى من يعانون من الإرهاق والضغط العصبي، والحقيقة أن هناك ١٥٠ وضعية للجماع الجنسي بين الرجل وزوجته، ويمكن تطبيقها أو اختيار المناسب منها للحصول على النشوة الجنسية بين الزوجين والجماع هو التقاء الرجل بالمرأة والوطء والغشيان والملامسة والإيلاج، ويلزم لتحقيق النشوة الجنسية والوصول إليها البدء بالغزل والتقبيل والاحتضان وملامسة الأماكن الحساسة في جسم المرأة كالبظر والثديين، ومعظم النساء يهوين التقبيل قبل الجماع وبعضهن يستمتعن به بعده مباشرة.

كما أن كثيرًا من النساء يحصلن على لذتهن الجنسية أثناء الجماع بسبب مداعبة البظر بلمسه أو تقبيله ومداعبة الأجزاء المجاورة للفرج أكثر من إيلاج العضو الذكرى نفسه داخل المهبل[1].

***

(١) فنون في غرفة النوم للأستاذ / محمد السعيد، محمد حسان، محمد مختار.

كيف تجعلين
زوجكِ مفتونًا بكِ؟



هناك عدة وسائل تستطيع بها حواء اجتذاب آدم وإيقاد جذوة الحب واللهفة في نفسه. وما عليها إلا أن تجرب هذه الوسائل أو بعضها لتدرك الأثر الإيجابي على الفور.

١- الاهتمام بعنصر الإثارة:

قال أحد الأزواج انه لا يعرف مدى قدرة زوجته على ابتكار وسائل جديدة لإثارة اهتمامه. وكان آخر هذه الوسائل مشاهدته إياها بعد عودته من العمل مساء وهي تعد طعام العشاء مرتدية الكعب العالي والملابس المثيرة الممزوجه بروائح العطور الجذابة.

وقال أن توقع التجديد المستمر من زوجته يجعله دائما في حالة ترقب واهتمام. وهذا هو سر الجاذبية!

٢- وضع الزوج في حالة تخمين مستمرة عما ستفعله امرأته كثيرا ما تنتظر الزوج مفاجأة في البيت من جانب زوجته.

فقد ذكر أحد الأزواج أنه عندما عاد إلى البيت من العمل وجد

زوجته مرتدية ملابس الخروج ومعها تذكرتا سفر لها وله إلى أحد الأماكن للسياحة. وأخذته معها دون سابق إنذار. وعلى الرغم من عصبيته فيما يتعلق بالعمل إلا أنه وجد نفسه ينعم بعطلة رومانسية ويسبح ويغوص ويتمتع بدفء الشمس ودفء العاطفة.

أنه شيء رائع حقا عندما يشعر الزوج بأن زوجته تحب المرح واللعب وتتميز بخفة الدم والمفاجآت اللذيذة.

٣- الاستحمام سويًا:

يمكن أن تستحم الزوجة تحت الدش مع زوجها. ومثل هذا التصرف - إذا تم بطريقة عفوية - يخلق جوًا من الإثارة والمرح. وفي هذه الحالة يشعر الزوج أن لديه زوجة جذابة مثيرة تشعره «بالاكتفاء الذاتي» وعدم الرغبة في النظر إلى امرأة أخرى!

٤- الرعاية والتدليل:

قال أحد الأزواج أن زوجته تترك طفلتيها عند أسرتها وتتجه معه إلى أحد الفنادق القريبة حيث يوجد حمام سونا مياه معدنية وهناك يقضيان وقتا ممتعًا وينعمان فيه بالراحة والاسترخاء.

وبهذه الطريقة يشعر الزوج أن زوجته تحرص على راحته وتهتم لصحته وسعادته. وهذا يذكره بأيام اللقاءات الأولى الجميلة التي كان يشعر فيها بأنه اسعد مخلوق معها.



٥- حرارة اللقاء:

من أكثر الأشياء المؤثرة في الزوج استقبال زوجته له بحرارة وعاطفة. فعندما يدخل من باب البيت تكون هي أول من يقابله، وتحتضنه بشوق ولهفة، والبسمة السعيدة مرتسمة على وجهها[1].

* * *

(١) نقلاً من برنامج موسوعة الزواج السعيد إنتاج رؤية للبرمجيات.

حقوق يجب أن تُعرف



أولا: حق الزوج على زوجته(١)

١- طاعته في المعروف:

طاعة الزوج تحبب المرأة إليه، وترفع منزلتها عنده، وتجلب لهما جميعا

سعادة وطمأنينة ويكون من آثارها أن يقتدي الأولاد بأمهم فينشئوا متمرنين على طاعة الأبوين، قابلي توجيهاتهما، بل إن الزوج نفسه يطيع امرأته ويحقق لها رغباتها المشروعة إذا رآها تطيعه، وهذه أولى الفوائد التي تتعجلها المرأة، فما ظنكم بحسن ثواب الله تعالى وكريم غفرانه.

ولا شك أن طاعة المرأة لزوجها يحفظ كيان الأسرة من التصدع والانهيار وتبعث إلى محبة الزوج القلبية لزوجته، وتعمق رابطة التآلف والمودة بين أعضاء الأسرة، وتقضي على آفة الجدل والعناد التي تؤدى في الغالب إلى المنازعة، وتعطى الرجل أحقية القوامة، رعاية الأسرة بما وهبه الله من خصائص القوة والتعقل، وبما كلفه به من مسئولية الإنفاق، فإن هذا مما فضل الله به الرجال على النساء، كما في قوله تعالى **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا**

(١) آداب الزفاف والعشرة الزوجية للأستاذ / أبي عبيدة أسامة بن محمد الجمال.

﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ [النساء: ٣٤] أي مطيعات لأزواجهن ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ [النساء:٣٤].

وعن أبى ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: أدخلي الجنة من أي أبواب شئت»(١).

والمتأمل لهذا الحديث يجد أن رسول اله ﷺ قد أضاف حفظ الفرج وطاعة الزوج إلى أركان الإسلام وهما الصلاة والصوم بعد الشهادتين وجعل هذه الأمور الأربعة تدخل المرأة الجنة من أي الأبواب شاءت.

وعن حصين بن محصن قال: «حدثتني عمتي قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال أي هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال: كيف أنتِ له قالت: ما آلوه - أي لا أقصر في طاعته وخدمته - إلا ما عجزت عنه، قال فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك»(٢).

فالزوج هو باب المرأة إما إلى الجنة في حالة رضاه عنها، أو للنار عند سخطه عليها بالحق والطاعة لا تكون إلا بالمعروف، أما إذا أمرها بمعصية فلا سمع حينذاك ولا طاعة، ولما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»(٣).

---

(١) رواه بن حبان في الموارد برقم (١٢٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٦٠)

(٢) رواه أحمد (٤ / ٣٤١) البيهقى (٧/ ٢٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٥٠٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازى برقم (٤٣٤٠).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح أن يسجد بشر لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو أن من مقدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه**»[(١)].

إن المرأة المسلمة حين تطيع زوجها تكون في طاعة الله، وهي بذلك مأجورة، ولا سيما عندما تكون الطاعة فيما لا توافق عليه، بل أن الطاعة لتتجلى في طاعته فيما تكره أكثر مما تتجلى في طاعته فيما تحب، وإن طاعته في قبول الجواهر النفيسة ليست كطاعته في تنفيذ أمر لا تريده، وكمال الطاعة يتحقق في أن تؤدى الأمر بكل سرور ورضا، أما إذا أدته متبرمة متأففة، يعلو وجهها العبوس وأمارات الكراهية والضيق، فإن هذه الطاعة كعدمها، إن إظهارها الرضا والسرور، وإشعار نفسها وزوجها بالقناعة مما يخفف عليها تنفيذ ما تكره.

وعن أبي هريرة ﷺ قال:: قيل يا رسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»[(٢)].

● ومن الطاعة وأن تبذل جهدها في تلبية رغباته في الأمور المباحة، وخصوصًا الإعفاف، فالمرأة يجب عليها أن تلبى زوجها كلما

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٧٢٥).
(٢) رواه النسائي في سننه في كتاب النكاح برقم (٣٢٣١)، والبيهقي في السنن (٧/ ٨٢) وفي شعب الإيمان (٣/ ٨٧) وحسنه الألباني في الإرواء برقم (١٧٨٦).



أرادها على ذلك، وإن لم يكن لديها ميل إليه،إلا إذا لعذر مانع، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء، فبات غضبان، لعنتها الملائكة حتى تصبح»**[(١)].

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها»**[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع، لأن له حقًا في الاستمتاع بها فوق الإزار، ومعنى الحديث: أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها إلى الفراش)[(٣)].

قال ابن أبي جمرة: (الظاهر أن الفراش كناية عن الجماع ويقويه قوله (الولد للفراش) أي لمن يطأ في الفراش والكناية عن الأشياء التي يستحى منها كثيرة في القرآن والسنة، قال:وظاهر

الحديث اختصاص اللعن بها إذا وقع منها ذلك ليلًا لقوله «حتى تصبح» وكأن السر تأكد ذلك الشأن في الليل وقوة الباعث عليه، ولا

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٣٧) وفي كتاب النكاح برقم (٥١٩٣) ومسلم في كتاب النكاح برقم (١٢٢)

(٢) رواه مسلم في صحيحة في كتاب النكاح برقم (١٢١)

(٣) شرح مسلم (٥/ ٢٦١).

يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع في النهار، وإنما خص الليل بالذكر لأنه مظنة لذلك، فيه الإرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته وأن صبر الرجل على ترك الجماع اضعف من صبر المرأة، وأن أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح، ولذلك حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك، أو السبب فيه الحض على التناسل، وفيها إشارة إلى ملازمة طاعته والصبر على عبادته، جزاء على مراعاته لعبده، حيث لم يترك شيئًا من حقوقه إلا جعل له من يقوم به، حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عنده بمنع شهوة من شهواته، فعلى العبد أن يوفى حقوق ربه التي طلبها منه، وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغنى الكثير الإحسان)[(١)].

وعن طلق بن على قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»[(٢)].

وعن عبد الله بن أوفى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لوكنت آمرًا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدى المرأة حق ربها، حتى تؤدى حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه»[(٣)].

---

(١) فتح الباري (٩/ ٢٠٥).

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب الرضاع برقم (١١٦٠)، وأحمد (٤/ ٢٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٤)

(٣) رواه ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح برقم (١٨٥٣)، وأحمد (٤/ ٣٨١)، وابن حبان في الموارد (١٢٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٩٥)

قال ابن الأثير: (القتب للجمل كالإكاف لغيره، ومعناه الحث لهن على مطاوعة أزواجهن، وأنه لا يسعهن الامتناع في هذه الحال، فكيف في غيرها؟ وقيل: إن نساء العرب كُنَّ إذا أردن الولادة جلس على قتب، ويقال: إنه أسلس لخروج الولد، فأرادت تلك الحالة)[١].

وقال رسول الله ﷺ: «اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد أبق من مواليه حتى يرجع إليهم، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»[٢].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو تعلم المرأة حق الزوج، لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه، حتى يفرغ منه»**[٣].

فلتحذر المسلمة المؤمنة أن تكون من أولئك النساء المولعات بمخالفة أزواجهن، فلا تؤمر الواحدة منهن بشيء إلا سارعت إلى مخالفته حتى ولو كان فيه مصلحتها، إن هؤلاء يقعن في سخط الله، ويعرضن حياتهن للدمار، وتدعو عليهن الحور العين.

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تؤذي امرأة زوجها إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل أوشك أن يفارقك إلينا»**[٤].

---

(١) النهاية (٤/ ١١).

(٢) صحيح أخرجه الحاكم (٤/ ١٧٣) عن ابن عمر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٣٦).

(٣) رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٥٩).

(٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب الرضاع برقم (١١٧٤)، وابن ماجه في النكاح برقم (٢٠١٤)، وأحمد (٥/ ٢٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٧٣).

وهناك حقيقة لابد أن تعلمها الزوجة وهي أن حق الزوج على المرأة أعظم من حق والديها،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قوله ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقًا: من خدمة، وسفر معه، وتمكين له، وغير ذلك كما دلت عليه سنة رسول الله ﷺ، كما تجب طاعة الأبوين، فإن كل طاعة كانت للوالدين انتقلت إلى الزوج، ولم يبقى للأبوين عليها طاعة: تلك وجوبت بالأرحام، وهذه وجبت بالعهود)(١).

وقال أيضًا: (وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج)(٢).

وقال أيضًا: (فالمرأة عند زوجها تشبه الرقيق والأسير، فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه سواء أمرها أبوها أو أمها أو غير ذلك باتفاق الأئمة.

وإذا أراد الرجل أن ينتقل بها إلى مكان آخر مع قيامه بما يجب عليه وحفظ حدود الله تعالى فيها، ونهاها أبوها عن طاعته في ذلك:فعليها أن تطيع زوجها دون أبويها، فإن الأبوين ظالمون، وليس لهما أن ينهياها عن طاعة مثل هذا الزوج، وليس أن تطيع واحدًا من أبويها في طلاقه إذا كان متقيًا لله فيها)(٣).

---

(١) مجموعة الفتاوى (٣٢/ ٢٦٠).

(٢) مجموعة الفتاوى (٣٢/ ٢٧٥).

(٣) مجموعة الفتاوى (٣٢ / ٢٦٣).

● **ومن أخلاق المرأة الصالحة أنها تبادر إلى إرضاء زوجها إذا غضب ولا تنتظر أن يبدأ هو بذلك وذلك لأسباب:**

منها: إن المرأة أكثر رغبة في نجاح حياتها الزوجية، ومصلحتها في ذلك.

ومنها: الأنثى بطبعها مفطورة على التذلل والخضوع والاسترضاء للرجل ومنها: الرجل أخشن من المرأة، والمرأة بلطفها ورقتها وحنانها أقدر على تخفيف حدة المشاكل ومنها: الرجال عادة أكثر عنادًا من النساء، وإذا انتظرت المرأة زوجها كي يبادر لإنهاء المشكلة فقد تطول المدة وتتعقد المسألة.

ومنها: الزوجة عادة تكون أصغر سنًا من الزوج، ومن السنة أن يحترم الصغير من هو أكبر منه سنًا.

ومنها: لقد أمرنا النبي ﷺ بالسمع والطاعة، والزوج ولي أمر الزوجة، وعليها أن تحترمه وتكرمه.

ومنها: الزوجة المسلمة تعرف أن مبادرتها بالصلح تجعلها أفضل عند الله.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود، الولود، العؤود على زوجها، التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضًا – أي نومًا – حتى ترضى»[1].

---

(١) حديث حسن رواه النسائي في عشرة النساء برقم (٢٥٧)، والطبراني (١٩/ ١٤٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٦٠٤).



وأحسن القائل:

كوني له الرضا عونًا ومؤنسة وإن بدا شرر للخلق فأنسحبي
البيت روح وريحان بربته وهو الجحيم بشؤم الخلق والغضب

وصدق القائل:

لزوجـــة مطيعـــة
عينـــك عنهـــا راضـــية
وطفلـــة صـــغيرة
محفوفـــة بالعافيـــة
وغرفـــة نظيفـــة
نفســـك فيهـــا هانيـــة
ولقمـــة لذيـــذة
مـــن يـــد أغـــلى طاهيـــة
خـــير مـــن الســـاعات
في ظـــل القصـــور العاليـــة
تعقبهـــا عقوبـــة
يصـــلى بنـــار حاميـــة

٢- ومن حقه عليها: أن لا تصوم نفلا بدون إذنه:

إذا كان مقيمًا في البلد غير مسافر، فقد يعرض له فيها ما يتعارض مع صيامها من خدمة وعمل، وإعداد طعام لضيوف، أو حاجة تتنافى مع الصيام.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه**»(١).

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره**»(٢).

قال النووي رحمه الله تعالى: (وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته تطوع، ولا بواجب على التراخي، وإنما لم يجز لها الصوم بغير إذنه، وإذا أراد الاستمتاع بها جاز ويفسد صومها لأن العادة أن المسلم يهاب انتهاك الصوم بالإفساد، ولا شك أن الأولى له خلاف ذلك إن لم يثبت الدليل كراهته، نعم لو كان مسافرًا، فمفهوم الحديث في تقييده بالشاهد يقتضي جواز التطوع لها إذا كان زوجها مسافرًا، فلو صامت وقد في أثناء الصيام فله إفساد صومها ذلك من غير كراهة، وفي معنى الغيبة أن يكون مريضًا بحيث لا يستطيع الجماع»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٩٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٩٥)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٢٦).

(٣) نقله عنه الحافظ في فتح الباري (٩/ ٢٠٧).

إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده فسأله عما

قالت فقال: يا رسول الله أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، قال: فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وإما قولها يفطرني فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل

شاب فلا أصبر فقال رسول الله ﷺ يومئذ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها إني لا أصلى حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عُرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: إذا استيقظت فصل»[(١)].

قال بن حجر رحمه الله تعالى: (وفي الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير، لأن حقه واجب، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع)[(٢)].

قال الإمام البغوى رحمه الله تعالى: (قوله: «لا تصوم المرأة وبعلها شاهد» أي حاضر إلا بإذنه وأراد به صيام التطوع، فأما قضاء رمضان، فتستأذنه ما بين شوال إلى شعبان، قالت عائشة رضي الله عنها: «إن كان ليكون على صيام من رمضان فلا أستطيع أن أقضيه حتى يأتي شعبان» وهذا يدل على أن حق الزوج محصور بالوقف، وإذا اجتمع مع الحقوق

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب الصوم برقم (٢٤٥٩)، وابن حبان (٩٥٦)، وصححه الألباني في الإرواء (٧/ ٦٥).
(٢) فتح الباري (٩/ ٢٠٧).

التي يدخلها المهلة، كالحج ونحوه قدم عليها)[١].

وسئل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: (عن رجل له زوجة تصوم النهار، وتقوم الليل،وكلما دعاها الرجل إلي فراشه تأبى عليه، وتقدم صلاة الليل، وصيام النهار على طاعة الزوج، فهل يجوز ذلك؟).

فأجاب رحمه الله (لا يحل لها ذلك باتفاق المسلمين، بل يجب عليها أن تطيعه إذا طلبها إلى الفراش، وذلك فرض واجب عليها، وأما قيم الليل وصيام النهار، فتطوع، فكيف تقدم المؤمنة النافلة على الفريضة)[٢].

٣- ومن حقه عليها: أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بأذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فأنه يؤدى إليه شطره**».

وعن تميم بن سلمة قال: (أقبل عمرو بن العاص إلى بيت على بن أبي طالب في حاجة، فلم يجد عليًا، فرجع ثم عاد فلم يجده، مرتين أو ثلاثًا فجاء على فقال له: أما استطعت إذا كانت حاجتك إليها أن تدخل؟ قال: نُهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن)[٣].

---

(١) شرح السنة (٦ / ٢٠٣).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٢ / ٢٧٤).
(٣) حديث صحيح صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٥٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله: «باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه» المراد بيت زوجها سكنه سواء كان ملكه أو لا).

وقال أيضًا: (قوله ولا تأذن في بيته «ذاد مسلم عن همام عن أبي هريرة:» وهو شاهد إلا بأذنه «وهذا القيد لا مفهوم له، بل خرج مخرج الغالب، وإلا فغيبة الزوج لا تقتضي الإباحة للمرأة أن تأذن لمن يدخل بيته، بل يتأكد حينئذ عليها المنع لثبوت الأحاديث الواردة في النهي عن الدخول على المغيبات أي من غاب عنها زوجها، ويحتمل أن يكون له مفهوم، وذلك أنه إذا حضر تيسر استئذانه، وإذا غاب تعذّر، فلو دعت الضرورة إلا الدخول عليها لم تفتقر إلى إستئذانه لتعذره، ثم هذا كله فيما يتعلق بالدخول عليها، أما مطلق دخول البيت أن تأذن لشخص في دخول موضع من حقوق الدار التي هي فيها، أو إلى دار منفردة عن سكنها، فالذي يظهر أنه ملتحق بالأول، وقال النووي: في الحديث إشارة إلى انه لا يفتات على الزوج بالأذن في بيته إلا بأذنه، وهو محمول على ما لا تعلم رضا الزوج به، أو علمت رضا الزوج بذلك فلا حرج عليها، كمن جرت عادته بإدخال الضيفان موضعًا معداً له سواء كان حاضرًا أم غائبًا، فلا يفتقر إدخالهم إلى إذن خاص لذلك، وحاصله أنه لابد من اعتبار إذنه تفصيلًا أو إجمالًا، وقوله «إلا بإذنه» أي الصريح، وهل يقوم ما يقترن به علامة رضاه مقام التصريح بالرضا؟ فيه نظر)[1].

وعن عمرو بن الأحوص ﷺ أن سمع رسول الله ﷺ يقول في

(١) فتح الباري (٩/ ٢٠٦).

حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيرًا فإنهنّ عندكم عوان، ليس تملكون منهنّ شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجرهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن لكم ممن نسائكم حقًا ولنسائكم عيكم حقًا، فأما حقكم على نسائكم، فلا يُوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، أو حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (ألا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المأذون له رجلًا أجنبيا أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة، فالنهى يتناول جميع ذلك، وهذا حكم المسألة عند الفقهاء، أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل أو امرأة، ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه، لأن الأصل تحريم دخول منزل الإنسان حتي يوجد الإذن في ذلك منه، أو ممن أذن له في الإذن في ذلك، أو عرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه، ومتى حصل الشك في الرضا ولم يترجح شئ ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الإذن والله أعلم)(٢).

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: (معناه أن لا يؤذن لأحد من الرجال أن يدخل فيحدث إليهن، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من

(١) رواه الترمذي في سننه في كتاب الرضاع برقم (١١٦٣).
(٢) شرح مسلم (٤ / ٤٤٣).

عادات العرب، لا يرون ذلك عيبًا، ولا يعدونه ريبًا، فلما نزلت آية الحجاب، وصارت النساء مقصورات نُهي عن محادثتهن والقعود إليهن، وقوله «من تكرهون» أي تكرهون دخوله سواء كرهتموه في نفسه أم لا، قيل: المختار منعهن عن إذن أحد في الدخول والجلوس في المنازل سواء كان محرمًا أو امرأة إلا برضاه، والله أعلم»(١).

٤- ومن حقه عليها: أن تحفظ ماله:

أن تحرص على حفظ مال زوجها وصيانته أيًا كان نوعه، فكثيرًا ما كانت أضاعت المرأة مال زوجها موجبة للنفرة وباعثة على الشقاق، أما حفظه فَمُقَّو للرابطة زائد في الألفة.

عن أبى أمامة الباهلى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع يقول: «لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها، قيل رسول الله: ولا الطعام قال: ذاك أفضل أموالنا»(٢).

وقد أشاد رسول الله ﷺ بالمرأة التي تحنو على زوجها وتشفق عليه وترعى ماله، فقال ﷺ «خير نساء ركبن الإبل صالحُ نساء قريش، أحناه على ولد في صِغَره، وأرعاه على زوج في ذات يده»(٣).

---

(١) حاشية السندى على ابن ماجه (١/ ٥٦٩).

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب الزكاة برقم (٦٧٠)، وابن ماجة في كتاب التجارات برقم (٢٢٩٥)، البغوى في شرح السنة (٦/ ٢٠٤) وأحمد (٥/ ٢٦٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٩٣٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحة في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٣٤)، وفي كتاب النكاح برقم (٥٠٨٢)، وفي كتاب النفقات برقم (٥٣٦٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٥٢٧).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر،وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»[١].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها**»[٢]. وفي رواية: «**لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها**»[٣].

قال الشوكاني رحمه الله: (وقد استدل بهذا الحديث على أنه لا يجوز للمرأة أن تعطي عطية من مالها بغير إذن زوجها ولو كانت رشيدة)[٤].

وعن واثلة ﷺ:قال رسول الله ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئًا من مالها إلا بإذن زوجها**»[٥].

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وهذا الحديث رقم (٧٧٥)، وما أشرنا إليه مما في معناه يدل على أن المرأة لا يجوز لها أن تتصرف بمالها الخاص بها إلا بإذن زوجها، وذلك تمام القوامة التي جعلها ربنا تبارك وتعالى له عليها، ولكن لا ينبغي للزوج أن يستغل هذا الحكم، فيتجبر

---

(١) رواه النسائي في سننه في كتاب النكاح برقم (٣٢٣١)، وأحمد (٢/ ٢٥١، ٤٣٢)، والحاكم (٢/ ١٦١)، والبيهقي (٧/ ٨٢)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٧٨٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه في أبواب الإجارة برقم (٣٥٤٧)، البيهقي (٦/ ٦٠)، وأحمد (١١/ ١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٦٢٦).

(٣) رواه أبو داود في سننه في أبواب الإجارة برقم (٣٥٤٧)، وأحمد (١٢/ ١٧)، والحاكم (٢/ ٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٦٢٥).

(٤) نيل الأوطار (٦/ ٢٢).

(٥) حديث صحيح صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٧٥).

على زوجته،ويمنعها من التصرف في مالها فيما لا ضير عليهما منه، وما أشبه هذا الحق بحق ولي البنت التي لا يجوز لها أن تزوج نفسها بدون إذن وليها، فإذا أعضلها رفعت الأمر إلى القاضي الشرعي لينصفها.

وكذلك الحكم في مال المرأة إذا جار عليها زوجها، فمنعها من التصرف المشروع في مالها، فالقاضي ينصفها أيضًا، فلا إشكال على الحكم نفسه، وإنما الإشكال في سوء التصرف به، فتأمل)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: **«إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف الأجر»**[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف في حديث الباب الحمل على المال الذي يعطيه الرجل في نفقة المرأة، فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما: للرجل لكونه الأصل في اكتسابه، ولكونه يؤجر على ما ينفقه على أهله كما ثبت من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره، وللمرأة لكونه من النفقة التي تختص بها.ويؤيد هذا الحمل ما أخرجه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هذا قال في المرأة تصدق من بيت زوجها؟ قال:«لا، إلا من قوتها، والأجر بينهما» ولا يحل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بإذنه»[٣].

(١) السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٣٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحة في كتاب البيوع برقم (٢٠٦٦) وفي كتاب النكاح برقم (٥١٩٥)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٢٦).

(٣) فتح الباري (٩/ ٢٠٨).

٥- ومن حقه عليها: أن تتزين له:

قال الله تعالى: ﴿يَبَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف:٣٢].

وعلى المرأة المسلمة التزين والتجمل والتأنق للزوج فقط!! حتى تملك قلبه وتجدد حياته ويجد الأنس والسرور عند النظر إلى زوجته كأنها في ليلة زفافها فكل لون منها فرحة جديدة وكل نوع منها حياة سعيدة.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: «قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره».

ومراعاة لهذه الفطرة التي فطر الله عليها النساء من حب الزينة، والتي يشير إليها قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف:١٨].

أباح الله تعالى من التحلي واللباس للنساء ما حرمه على الرجال، لحاجتهن إلى التزين للزواج.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: قال: قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون

ثوابه حسنًا ونعله حسنًا؟ فقال: ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال[(١)].

فعلى المرأة أن تتزين لزوجها، ومن حقه عليها أن تفعل، وأن تجاوزت الشطر الأعظم من عمرها، فذلك من أسباب الألفة والتودد.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«إذا دخلت ليلًا، فلا تدخل على أهلك، حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة»**[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله ومعنى «تستحد المغيبة»: أي:تزيل شعر عانتها، والمغيبة التي غاب زوجها، والاستحداد، استفعال من استعمال الحديدة وهى الموسى، والمراد إزالته كيف كان)[(٣)].

والشعثة: البعيدة العهد بالغسل وتسريح الشعر والنظافة.

وفي هذا الحديث دليل على أنه يستحب التأني للقادم على أهله حتى يشعروا بقدومه قبل وصوله بزمان يتسع لما ذُكر من تحسن هيئات من غاب عنهن أزواجهن، وذلك لئلا يهجم على أهله، وهم في هيئة غير مناسبة فيقع النفور عنهن، وفي هذا الحديث بيان أن المرأة مادام زوجها حاضرًا مقيمًا فهي دائمة التزين، ولا تهجر هذه الخصلة إلا في غياب زوجها.

---

(١) رواه مسلم في صحيحة في كتاب الإيمان برقم (٩١).
(٢) رواه البخاري في صحيحة في كتاب النكاح برقم (٥٢٤٦)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (٧١٥).
(٣) شرح مسلم (٧/ ٨١).

وكانت علية بنت المهدي: (كثيرة الصلاة، ملازمة للمحراب، وقراءة القرآن، وكانت تتزين وتقول: ما حرم الله شيئًا إلا وقد جعل فيها أحل عِوَضًا منه، فماذا يحتاج العاصي)[١].

ولكن أكثر الأزواج الآن تلقى زوجها مشغولة بطبخها الذي تأخرت فيه، بذلة الثياب، تعبة، ضيقة الصدر، كثيرة الشكوى والضجر، ولا تلبث إحداهن بعد الأشهر الأولى من الزواج أن تنهمك في مراعاة المطبخ والأثاث، وتبذل في ذلك غاية وسعها، حتى تتصرف من حيث لا تشعر عن الاحتفاء بزوجها في الملبس أو الزينة، وإن كانت لا تغفل عن هذا الاحتفاء وتلك الزينة، لاستقبال أترابها وزيارة جاراتها، مما يكون عاملًا أساسيًا في نفرة الزوج وسخطه، فيدخل البيت مستعيذًا من شرها، ويفر منها مستجيرًا من ضرها، إذ يجد زوجه قد تحولت عنه، وتقمصت شخصية الخادم التي تحس أن واجبها منحصر في خدمة البيت، دون العناية بصاحب هذا البيت، أعني الزوج.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان له شعر فليكرمه**»[٢].

إكرام الشعر: إكرامه: تصفيفه، وتسريح الرأس سنة حسنة مأمور بها الرجال قبل النساء فكيف بالزوجة.

---

(١) أحكام النساء لابن الجوزي (ص ١٣٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب الترجل برقم (٤١٦٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٤٩٣).

وقال عبد بن عباس رضي الله عنهما: (إني لأتزين لإمراتي كما تتزين لي وما أحب أن أستنظف كل حقي الذي لي عليها، فتستوجب حقها الذي لها عليَّ، لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]. أي زينة من غير مأثم)(١).

أوصت أم ابنتها عند زوجها فقالت لها: (أي بنية، لا تغفلي عن نظافة بدنك، فإن نظافته تضيء وجهك،وتحبب فيك زوجك، وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمرأة التفلة تمجها الطباع وتنبو عنها العيون والأسماع، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه)(٢).

كما تكون النظافة بالعناية بالأسنان، لأن الفم مكان تنمو فيه البكتريا بسرعة إن لم تتم العناية به،وتنظيفه من بقايا الطعام،وقد أوصى النبي ﷺ باستعمال السواك فقال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(٣).

وقال ﷺ:«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»(٤).

وعن شريح بن هاني قال: «سألت عائشة رضي الله عنها قلت: بأي

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٢٣).

(٢) رحمة الإسلام للمرأة (ص١٠٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الجمعة برقم (٨٨٧)، ومسلم في كتاب الطهارة برقم (٢٥٢).

(٤) رواه النسائي في سننه في كتاب الطهارة برقم (٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٦٩٥).



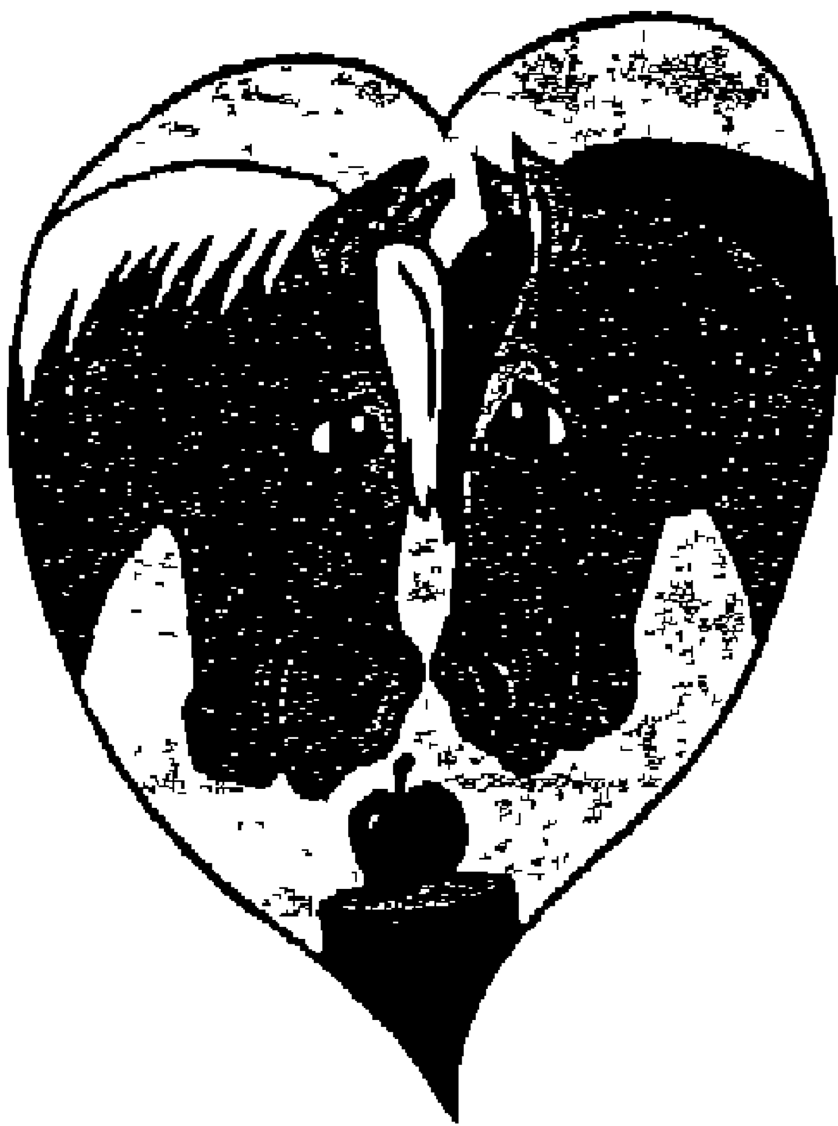
شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته قالت: بالسواك»[(١)].

حاولي أيتها الزوجة أن تحافظي على السواك، ولا بأس باستعمال الفرشاة والمعجون حتى يطهر الفم وتزكو رائحته، وتصبح الأسنان ناصعة فكم تعطى جمالًا للوجه.

ومن هنا فإن واجب الزوجة أن تسعى إلى رضاء زوجها، وإدخال السرور على قلبه إذا جاء بيته فتستقبله متزينة متنظفة، لا تبدى تعبًا من عمل، ولا نفورًا من أمر، متحرية إدخال السرور على قلبه، فتحمل متاعه، وتعينه على نزع ثيابه، وتقدم إليه ما يلبس في بيته، وذلك مدعاة لسروره وسعادته بامرأته.

٦- ومن حقه عليها: أن لا تحمل زوجها ما لا طاقة له به ولا تطلب منه ما يزيد على الحاجة:

وهذا في المعنى إعانة لزوجها على الاقتصاد، إن القناعة تعمر البيوت وتوقع الألفة، وإن الجشع والطمع يضعفان المحبة ويأتيان بالكراهة، وما أحسن المرأة القانعة ذات الخلق الكريم، الحسنة التصرف في قليل الرزق ليكفيها وزوجها وأولادها، على المرأة أن ترغب عن الكسب الحرام لما فيه من الهلاك والدمار.



(١) رواه مسلم في صحيحة في كتاب الطهارة برقم (٢٥٣).

وقد كان نساء السلف تقول الواحدة منهن لزوجها: (إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار)[(١)].

فيجب على الزوجة أن تقدر طاقة زوجها المالية، وتقتصد في ماله، فلا تهدره بطرًا وبغير حق، ولا ترهقه بطلباتها غير الضرورية من متاع الدنيا خصوصًا إذا فاقت إمكاناته، فذلك يزعجه ويؤلمه، لأنه لا يستطيع تحقيق هذه المطالب، ويعز عليه أن يظهر أمام زوجته بمظهر العاجز الذي لا يملك تنفيذ ما تطلب.

وعليها أن تتأسى بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وقد كانت حياتهن كفافًا، وربما خلت بيوتهن من الطعام.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله ﷺ»[(٢)].

وعن عروة بن الزبير ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: « والله يا ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خاله، فما كان يُعيشكُم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا انه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح – وهى الشاة والناقة يعطيها صاحبها، يُشرب لبنها ثم ترد – فكانوا يرسلون إلى

---

(١) رحمة الإسلام للمرأة (ص ١٠٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الأطعمة برقم (٥٤٣٨)،ومسلم في كتاب الزهد برقم (٢٩٧٠).



رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه»[١].

وقال ﷺ: «**أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا وقنع به**»[٢].

وعن انس بن مالك رضا الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**لو أن لأبن آدم وأدى من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**»[٣].

قال أبو حاتم رحمه الله تعالى: «**من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها القناعة، وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء، والثقة بالقسم، ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء، لطلب الفضل، لكان الواجب على العاقل أن لا يفارق القناعة على حال من الأحوال**»[٤].

وانشد محمد بن إسحاق الواسطي:

الحمد لله حمدًا دائمًا أبدًا لقد تزين أهل الحرص والشين

لا زين إلا لراض في تقلله إن القنوع لثوب العز والدين[٥]

---

(١) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الهبة (٢٥٦٧)، وفي كتاب الرقائق (٦٤٥٩)، ومسلم في الكتاب الزهد والرقائق (٢٨)

(٢) رواه الطبراني والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١٣٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الرقائق برقم (٦٤٣٦)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٨).

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص١٣٥) لابن حبان البستي.

(٥) المصدر السابق.

وأنشد علي بن محمد البسامي:

مـن تمـام العـيش مـا قـرة بـه　　　عـين ذي النعمـة أثْـرَى أو أقـل
وقليـــل أنـــت مسرور بـــه　　　لـك خـير مـن كثـير في دَغَـل[1]

وعن أبي سعيد ﷺ أن نبي الله ﷺ: «خطب خُطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ، أو قال: من الصيَّغة ما تُكلَّفُ امرأة الغنى»[2].

ومع أنه ﷺ أباح الذهب والحرير للنساء غير أنه ﷺ: «**كان يمنع أهله الحلية والحرير، ويقول: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها،فلا تلبسوها في الدنيا**»[3].

٧- ومن حقه عليها: أن لا تخرج من بيته بغير إذنه:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «قيل لرسول الله ﷺ:أي النساء خير؟ قال:التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»[4].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) رواه بن خزيمة في التوحيد برقم (٢٠٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩١).
(٣) رواه النسائي في كتاب الزينة برقم (٥١٣٦)، واحمد (٤/ ١٤٥)، وابن حيان (١٤٦٣)، والحاكم (٤/ ١٩١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٣٨).
(٤) سبق تخريجه.

قال ابن قدامة رحمه الله: (وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما، قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة: طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن المرأة إذا خرجت من داره بغير إذنه فلا نفقة لها ولا كسورة).

وقال أيضًا (لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، ولا يحل لأحد أن يأخذها إليه، ويحبسها عن زوجها، سواء كان ذلك لكونها مرضعًا، أو لكونها قابلة، أو غير ذلك من الصناعات وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله، ومستحقة للعقوبة)[٢].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «كانت امرأة لعمر،تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين، وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ:«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»[٣].

---

(١) المغني (١٠/ ٢٢٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٨١).
(٣) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الجمعة برقم (٩٠٠).

قال الإمام النووي رحمه الله: (فإن منعها لم يحرم عليه، هذا مذهبنا، قال البيهقي: وبه قال عامة العلماء، ويجاب عن حديث «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» بأنه نهي تنزيه، لأن حق الزوج في ملازمة المسكن واجب، فلا تتركه لفضيلة)[1].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان،وأقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها»**[2].

٨- ومن حقه عليها: أن تحفظ أسراره:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من أشر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضى لإلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»**[3].

لا شك أن الزوجة أقرب الناس لإلى زوجها خاصة الزوجة المؤمنة الناجحة في تعاملها، وحبها لزوجها، والسر ثقيل على قلب المرء حين يحمله يشعر بحمل ثقيل على صدره حتى إذا حكاه استراح، من هنا كان حفظ السر أمانة ثقيلة وقد أخبر النبي ﷺ أنه: **«إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة»**[4].

---

(١) المجموع شرح المهذب (٤/ ٩٥).

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب الرضاع برقم (١١٧٣)، وابن خزيمة (١٦٨٥، ١٦٨٧، ١٦٩٠)، وابن حبان (٥٥٩٩)، والطبراني في الكبير (١٠١١٥) والبيهقي (٣/ ١٣١).

(٣) رواه مسلم في صحيحة في كتاب النكاح برقم (١٢٣).

(٤) رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب برقم (٤٨٦٨)، والترمذي في كتاب البر والصلة برقم (١٩٥٩)، وحسنة الألباني في السلسة الصحيحة برقم (١٠٩٠).

فحفظ السر واجب شرعي وضرورة اجتماعية بغيرها يصبح الإنسان مهددًا في حياته وعندما يطلع الناس على أسرار الرجل في بيته وطريقة معاملته لزوجته وأولاده، ما عنده، وما له، وما عليه، فإن ذلك يمثل فضيحة لكثير من الناس، والإسلام قد أوصى بستر المسلم.

وإن كان حفظ الأسرار عامة واجب، فحفظ أسرار الفراش بين الرجل وزوجته أوجب، وإن بعض الجهلاء في أيامنا هذه لا يحلو لهم الكلام والدندنة حول هذه الأمور لخواء أرواحهم وقلة همتهم وضعف إيمانهم بالله تعالى.

وهذا مما عمت به البلوى في هذه الأيام تجد كل أم تسأل بنتها عما وقع بينهما وبين زوجها ليلة البناء، مما يُحرم إفشاؤه من أسرار الاستمتاع بينهما وهذا لا يجوز شرعًا.

ولو أكتفت الأم بسؤال ابنتها: كيف وجدت زوجك؟

وقنعت بجوابها: وجدته في خير حال، ولله الحمد والمنة، لكان خيرًا لهما.

وقد حذر النبي ﷺ من نشر أسرار الجماع بين الناس فقال: «**فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة طريق، فغشيها والناس ينظرون**»[1].

---

(١) سبق تخريجه.

٩- ومن حقه عليها: أن تشكر له الصنيع:

كل إنسان يحب أن يرى تقدير إحسانه، وما أجمل كلمة جزاك الله خيرًا، تصدر إقرارًا بالفضل لموليه.

إنها تُغرى بالمزيد من التفضيل والإحسان، والإحسان يزيد المودة ورباط القلوب.

وليس من الأدب أن يُقال في الحياة الزوجية: لا شكر على واجب.... فعلى فاعل الواجب ألا ينتظر الشكر من الناس... ولكن على الناس أن يشجعوه على الخُلق الطيب بالثناء عليه.

شكر المرأة زوجها والثناء عليه في غيابه... يزيد إعزازًا لامرأته، إذ أنها بثنائها عليه في غيبته عند أهلها...تغلق أبواب الشيطان.

وأثنت امرأة – لأمها – على كرم زوجها فقالت: يا أماه.. من نشر ثواب الثناء فقد أدى واجب الجزاء... وفي كتمان الشكر جحود لما أوجب منه، ودخول في كُفر النعم(١).

إن مجرد تناسى الزوجة فضل زوجها وجحودة، قد سماه رسول الله ﷺ كفرًا، وجعله سببًا لدخول فاعلته نار جهنم، فعن أسماء ابنة زيد الأنصارية رضي الله عنها قالت: «مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا، وقال: إياكُنَّ وكفر المنعمين، فقلت: يا رسول الله وما كفر المنعمين، قال: لعل أحدكن تطُولُ أَيِّمَتُها من أبوابها، ثم يرزقها الله

(١) المرأة في التصور الإسلامي (ص١٣٥).

زوجًا، ويرزقها منه ولدًا، فتغضب الغضبة فتكفر، فتقول: ما رأيت منك خيرًا قط»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال للنساء «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير – أي الزوج – وكما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُب الرجل الحازم من إحدكن، قُلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، قلن: بلى قال: فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها»[(٢)].

١٠- ومن حقه عليها: خدمته وتدبير المنزل:

فتنشط إلى العمل كي تبقى لها صحتها وتحفظ قوتها فإن العمل ينفى الأمراض والأدواء، عليها أن تكنس وتغسل وتطبخ، عليها أن تهتم بتدبير المنزل فإنها ربتها وصاحبته ولتكون قدوة حسنة لبناتها يتخلقن بعلو الهمة ومضاء العزم.

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: «دخلت أَيِّم العرب على سيد المسلمين ﷺ أول العشاء عَروسًا، وقامت آخر الليل تطحن، يعنى

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٤٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحة في كتاب الحيض برقم (٣٠٤)، وفي كتاب الزكاة برقم (١٤٦٢).

أم سلمة رضي الله عنها)(١).

وعن علي ﷺ: (أن فاطمة رضي الله عنها اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أُتى بسبي، فأتته تسأله خادمًا فلم توافقه، فذكرت لعائشة رضي الله عنها، فجاء النبي ﷺ فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبن لنقوم، فقال: «على مكانكما» حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال «ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعًا وثلاثين، واحمد ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (قال الطبري: يؤخذ من حديث علي ﷺ في شكوى فاطمة أن كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها من خبز وطحن وغير ذلك، أن ذلك لا يلزم الزوج إذا كان معروفًا أن مِثليها يلي ذلك بنفسه، ووجه الأخذ أن فاطمة لما سألت أباها لخادم فلم يأمر زوجها أن يكفيها ذلك إما بإخدامها أو استئجار من يقوم بذلك، أو يتعاطى ذلك بنفسه، ولو كانت على الزوج لأمره به، كما أمره أن يسوق الصداق قبل الدخول) (٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحة في كتاب فرض الخمس برقم (٣١١٣) وفي كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٧٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٢٧)

(٣) فتح الباري (٩/ ٤١٧).

وعن حصين بن محصن قال: «حدثتني عمتي قالت: أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة فقال: أي هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال كيف أنت له؟ قالت: ما آلوه – أي لا أقصر في طاعته وخدمته – إلا ما عجزت عنه، قال: فانظري أين منه، فإنما هو جنتك ونارك»(١).

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وبعض الأحاديث المذكورة آنفًا ظاهرة الدلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها وخدمتها إياه في حدود استطاعتها، ومما لاشك فيه أن أول ما يدخل ذلك الخدمة في منزله، وما يتعلق به من تربية أولاده ونحو ذلك)(٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مئونته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، واستقى الماء، وأخرز غربه – أي أخيط دلوه بالخرز – وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز لي جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى، من ارض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهى على ثلثي فرسخ، فجئت يومًا والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه، فدعاني ثم قال:: إخ، إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت، وتذكرت الزبير وغيرته، فعرف رسول الله ﷺ، أني استحييت، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى، فقال: والله

(١) سبق تخريجه.
(٢) آداب الزفاف (ص ٢٨٦).

لحملك النوى على راسك أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلى أبى بكر بعد ذلك بخادم، فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني»[(١)].

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (من المعوم أن الله تبارك وتعالى قد أوجب على الزوج شيئًا آخر لزوجته ألا وهو نفقتها وكسوتها ومسكنها فالعدل يقتضى أن يجب عليها مقابل ذلك شئ آخر لزوجها، وما هو إلا خدمتها إياه سيما وهو القوام عليه بنص القرآن الكريم، وإذا لم تقم هي بالخدمة فسيطر هو إلا خدمتها في بيتها، وهذا يجعلها هي القوامة عليه، وهو عكس الآية القرآنية كما لا يخفى، فثبت أنه لبد لها من خدمته، وهذا هو المراد)[(٢)].

١١- ومن حقه عليها: إكرام أهله:

من حق الزوج على زوجته أن تُكرم أهله وأقاربه، خصوصًا الوالدين إذ يجب عليها برهما وأكرامهما وخدمتهما شكرًا لله على ما أنعم بها عليها من ولدهما الذي أصبح زوجًا لها.

وإذا كان الزوج أعظم حقًا على المرأة من والديها، وإذا كان الابن مامورًا شرعًا بأن يحفظ ود أبيه تقوية للرابطة الاجتماعية في الأمة فإن الزوجة مأمورة شرعًا بأن تحفظ ود أهل زوجها من باب أولى لتقوية رابطة الزوجية في الأسرة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن

---

(١) رواه البخاري في صحيحة فرض الخمس برقم (٣١٥١)، وفي كتاب النكاح برقم (٥٢٢٤)، ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٨٢).
(٢) آداب الزفاف (ص ٢٨٨).

رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلن له: أصلحك الله، إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله: إن أبا هذا كان ودًا لعمر بن الخطاب، وإن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه**»(١).

فلأن تحفظ المرأة أهل ود زوجها من باب أولى.

كما أن إرام الزوجة إياهما وهما في سن والديها خلق إسلامي أصيل: عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعلمنا حقه**»(٢).

إن على الزوجة الفاضلة أن لا تنسى منذ البداية أن هذه المرأة التي قد تشعر أنها منافسه لها في زوجها، وهي أم هذا الزوج، وأنه لا يستطيع مهما تبلد فيه إحساس البر أن يقبل إهانة توجه إليها فإنها أمه التي حملته في بطنها تسعة أشهر، وأمدته بالغذاء من لبنها، ووقفت على الاهتمام به حياتها حتي أصبح رجلًا سويًا.

واعلمي أيتها الزوجة أن زوجك يحب أهله أكثر من أهلك، كما أنك أنت أيضًا تحبين أهلك أكثر من أهله، فاحذري أن تطعنيه بازدراء أهله أو انتقاصهم أو أذيته فيهم، فإن ذلك يدعوا إلى النفرة منك.

---

(١) رواه مسلم في صحيحة في كتاب البر والصلة والآداب برقم (٢٥٥٢).
(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٢٣)، وحسنة الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٤٤٣).

إن تفـريط الزوجـة في احـترام أهـل زوجهـا، تفـريط في احترامـه، وليسمن شك أن الزوجة الصالحة العاقلـة، الخيرة الطيبـة تكـون عونًـا لزوجها على الخير، وتوصيه بالتزام حكم الشرع وآدابـه، وتحرضـه عـلى زيادة بر والديه وإكرامهم:

فعن عابدة: كانت تصلى بالليل لا تستريح، وكانت تقول لزوجها: (قم ويحك! إلى متى تنام؟ قـم يـا غافـل، قـم يـا بطـال، إلى متى أنـت في غفلتك؟ أقسمت عليك ألا تكسب معيشتك إلا مـن حـلال، أقسـمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى، بر أمك، صـل رحمـك، لا تقطعهـم، فيقطع الله بك)(١).

١٢- ومن حقه عليها: إرضاع الأطفال وحضانتهم:

قال الله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣].

ويثنى الله تعالى على الأم تتجلى بهذه السجية الإنسـانية، ويعلـن مـا تستوجبة بهذه العطفة مـن التكـريم فيقـول ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

والواقع أن هذا الوضع التشريعي الذي أمر به القـرآن الكـريم هـو تحديد وفرض للوضع الطبيعـي الـذي بنيـت عليـه غريـزة الأم، وانبنـى

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٧) لأبن الجوزى

عليه كيان الطفل، إن إرضاع الأم طفلها واجب عليه ديانة باتفاق الفقهاء تسأل عنه أمام الله تعالى حفظًا على حياة الولد.

ففي قصة الغامدية التقى حملة من الزنا، وجاءت إلى النبي ﷺ ليقيم عليها الحد، قال لها رسول الله ﷺ: «لا، فاذهبي حتى تلدي، فلما ولدته أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: اذهبي فارضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، قالت، هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع بالصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها...»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ عنهما: «أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أبني هذا كان بطني له وعاء، وثديي سقاء، وحجري له حواء وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني فقال لها رسول الله ﷺ: «أنتي أحق به ما لم تنكحي»[(٢)].

قالها لمن شكت إليه زوجها، ندرك مدى اهتمام الإسلام بالطفل، حيث انتزع الرسول ﷺ طفلًا من أبيه ليكون في رعاية أمه

لأنها أشفق وأقدر علي تربيته في هذا السن، كذلك ندرك أمرًا آخر

(١) رواه مسلم في صحيحة في كتاب الحدود برقم (١٦٩٥).
(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب الطلاق برقم (٢٢٧٦)، والدر قطني (٣/ ٣٠٥)، وأحمد (٢/ ١٨٢)، والحاكم (٢/ ٢٠٧)، والبيهقي (٨/ ٤)، وحسنه الألباني في الإرواء (٧/ ٢٤٤).

وهـو أنـا الأم إذا شُـغلت بـزواج أو غـيره، فهـي ليسـت أهـلًا للحضـانة، لأن الطفـل يجـب أن ينشـئ في جـو تملـؤه المـودة والمحبـة والعطف والحنان.

وعن أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بينما أنا نـائم إذ أتاني رجلان فأخذ بضبعي**» الحديث وفيه «ثم أنطلق بي، فـإذا أنـا بنسـاء تنهش ثديهن الحيات، قلت: ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء يمنعن أولدهن ألبانهن»(١).

إن مما يصادم الفطرة والشرع ما يتصوره بعض الناس من أن حاجة الطفل إلى أمه قاصرة على تغذيته باللبن خلال فترات منتظمة، وهو أمر يمكـن استبداله بـأي لـبن كـان، ثـم تغيـير ثيابـه وتنظيفـه بـين الفينـة والأخرى، وهو عمل تستطيعه أي حاضـنة أمينـة، وإذا تصـور هـذا أي رجل لم يذق إنسانية الحياة العائليـة، فـلا يتصـوره مـن النسـاء إلا امـرأة مُسِخَتْ حقيقتها، وانطوى صدرها على قلب قاس جامد.

إن الحكمـة الإلهيـة جلـت هـذه العاطفـة السـامية عاطفـة الأمومـة متجاوبـة مـع قـوة اتصـال الوليـد بأمـه، ومـع حاجتـه الماسـة إليـه ماديًـا وعاطفيًـا، فالطفـل يحتـاج إلى أمـه حاجـة تتصـل بكيانـه كلـه، وتشـمل مشاعره وأحاسيسه.

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤٧٨١)، وابن خزيمة في صحيحة (١٩٨٦) وعنه ابن حبان في الموارد (١٨٠٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٣٠) مختصراً، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٤٢٠).

١٣- ومن حقه عليها أن تحسن القيام على تربية أولادها منه في صبر وحلم ورحمة فلا تغضب على أولادها أمامه ولا ترفع صوتها عاليًا في مخاطبة أولادها أو زجرهم حتى يسمع خارج المنزل، لا تدعوا عليهم، ولا تسبهم، أو تضربهم، فإن ذلك قد يؤذيها، ولربما استجاب الله تعالى دعاءها عليهم، فيكون مصابها بذلك عظيمًا.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نُيل، فيها عطاء، فيستجيب لكم»[1].

وعليها أن تربي أولادها على الطهارة والنظافة والعفة والشجاعة، والزهد في سفاسف الأشياء، وملاهي الحياة كي ينشئوا مسلمين، يعيشون بالإسلام وللإسلام.

*** وعليها أن تراعي الأمور الآتية حتى تنجح العملية التربوية:**

منها: أن لا تتصرف أمام أبنائها بصورة توحي بأن سياستها التربوية تخلف سياسة الأب.

ومنها: أن لا تعترض المرأة على زوجها أثناء تأديبه أولاده وبحضرتهم.

---

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب الوتر برقم (١٥٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٢٦٧).

ومنها: أن تحرص على الصدق مع زوجها، وتصارحه بالحقيقة في أمورها كلها، وأن تعلمه بالأحداث التي تتم في غيبته، لا تتستر على أخطاء أولادها الجسيمة، والتي يجلب معرفة الأب بها.

ومنها: لا تأذن ولا تعطى ولدها عند غياب أبيه ما منعه منه.

ومنها: أن لا تتبدى الزوجة أمام أبناها أي إشارة رفض أو ضجر من بعض عادات الأب أو تصرفاته، أن تُخَطِئ أقواله أفعاله، أو تنتقص منه، أو أن تتظلم لأولادها منه.

١٤- ومن حقه عليها: حفظه في دينه وعرضه:

وذلك بعدم التبرج والتكشف على غير المحارم أو الخلوة بالأجانب حتي ولو كانت شقيق زوجها أو قريبه، ولا تأذن لمن لا يرضى الزوج بدخوله عليها، وهي حافظة لزوجها في غيابه من عرض فلا تزني، وأن تصون سمعته فلا تجعلها مضغه في الأفواه.

وعن أبي أذينة الصدفي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**خير نسائكم الودود الولود، المواتية المواساة، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**»[1].

وعن عائشة رضي اله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**أيما امرأة وضعت**

---

(١) حديث صحيح صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٨٤٩).

ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»(١).

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها، خرق الله عز وجل عنها ستره»(٢).

وعن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامة ومات عاصيًا، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم»(٣).

* * *

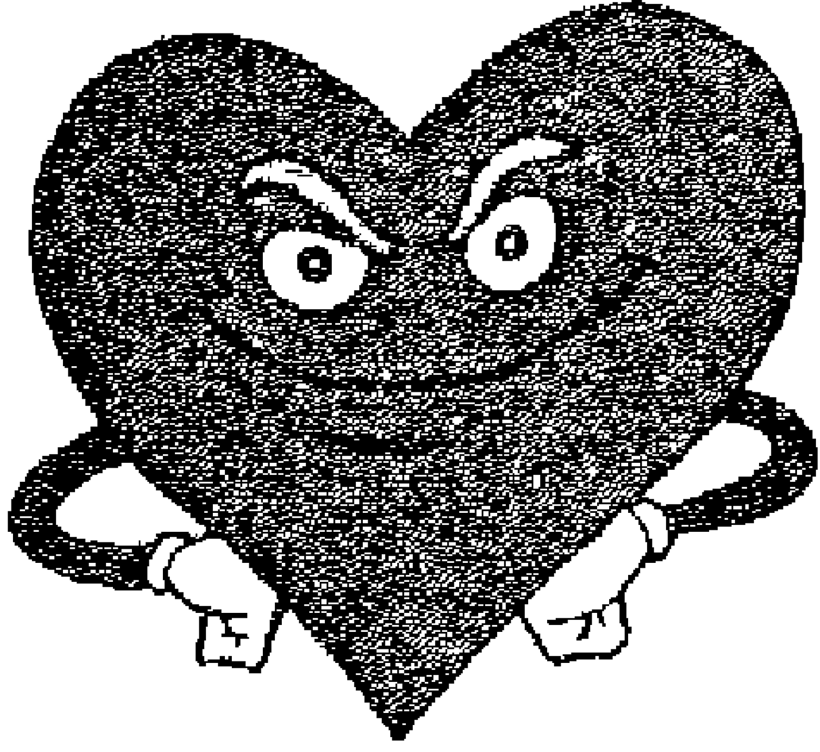
(١) رواه بن ماجة في سننه في كتاب الأدب برقم (٣٧٥٠)، وأحمد والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٧٠).

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٧٠٨).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٠٩).

ثانيًا: حق الزوجة على الزوج(١)

١- المهر:



أوجب الله سبحانه وتعالى أن يشتمل هذا العقد على مهر، وهو بذل شيء من المال على هذه المرأة إكرامًا لها وإجلالًا لها وإظهار لشرفها، وأنها لا تزوج إلا بمال يؤخذ من الزوج حتى لو كثر فإنه لا بأس بذلك ما لم يثقل الرجل ويكون فيه إسراف، لكن إذا كان في حدود المعقول والرجل يطيقه، فإنه لابد من المهر للمرأة، هذا من حقوقها على زوجها.

وهو ملك لها تملكه وتتصرف فيه، ولا أحد يعترض عليها في ذلك ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ [النساء:٤].

أمر الله الرجال أن يعطوا النساء الصدقات، والصداق هو المهر ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء:٤].

يعني: إذا سمحت بشيء منه للزوج فإنه حلال له، أما إذا لم تسمح فإنه يجب على الزوج أن يعطيها المهر المسمى، فإذا عقد عليها على مهر، وهذا المهر لا يصح أن يكون من مال حرام أو من مادة محرمة كالخمر والخنزير والدخان وغير ذلك... ولكن من الأشياء المباحة إما من

(١) حقوق الزوجين للعلامة / صالح بن فوزان الفوزان.

النقود أو من الأمتعة أو من الأشربة أو من الأطعمة المباحة أو من الملابس أو غير ذلك يكون مال مباح، هذا الصداق وهو حق للمرأة وملك لها.

لكن لو طلقها قبل الدخول، لو عقد عليها وطلقها قبل الدخول، فإن كان سمي لها المهر فإنها يكون لها نصفه ويسترجع الزوج النصف الباقي لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٧].

إذا سمح الزوج بنصف الفريضة أو سمحت المرأة بنصفها للرجل فلا بأس، أما إذا تنازعا فإنه يقسم نصفين، نصف للمرأة ونصف سترجعه للزوج المطلق قبل الدخول.

وإن طلقها قبل الدخول ولم يكن سمي مهرًا فإنه يمتعها، تجب عليه المُتْعة بأن يدفع لها شيئًا من المال يحصل به المقصود شيء يتمول وله قيمة بدفعه إليها ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

أي: ادفعوا لهن شيئًا من المال يعني يحصل به المقصود ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

وهو الفقير يعني: دفع كل من الفقير والغنى حسب ما يليق به، إن دفع كثيرًا فهو أحسن وإن دفع قيلًا فهذا يكفى على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.

أما إذا طلقها بعد الدخول فإن المهر كله لها بما استحل من فرجها، ولو طلقها بعد الدخول ولم يكن سمي لها مهرًا عند العقد فماذا يصنع؟ يكتب لها الحاكم مهر المثل ويدفعه لها.

كل هذا ينزل على حقوق الزوجة على أنها ليست بالشيء الممتهن وعلى أن على الزوج أن يعطى زوجته مهرًا.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [النساء: ٢٠].

والقنطار مبلغ كبير ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢٠، ٢١] هذا لا يحل، يجب إعطاء المرأة مهرها إذا طلقها زوجها بعد الدخول يجب إعطاؤه إياها وأن كن كثيرًا بما استحل من فرجها، وبموجب الميثاق الغليظ الذي هو العقد والدخول بها.

هذا من حقوق الزوجة على زوجها المهر، حتى لو حصل الطلاق فهو على التفصيل الذي سبق احترامًا لها وإكرامًا لها، وأيضًا تطيبًا لخاطرها وأنها لا يوصل إليها إلا بمال ليست شيئًا رخيصًا، هذا إعزازًا لها.

٢- النفقة :

النفقة علي الرجل ليست علي المرأة، المرأة لا تنفق علي الرجل ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء:٣٤].

والنبي ﷺ يقول: «**لهن عليكم نفقتهن وكسوتهن بالمعروف**».

ولما جاءت هند إلي رسول الله ﷺ تشكو زوجها لأنه لا يعطيها ما يكفيها ولا يكفي أولادها، أباح لها ﷺ أن تأخذ نفقتها من الزوج إذا كان بخيلًا أو شحيحًا فإنه يرفع عنها الظلم، فتأخذ من مال زوجها ما يكفى نفقتها ونفقة أولادها بحسب الواجب عليه من نفقه ليس تبرعًا منه.

والنفقة تكون بالمعروف وهو ما تعارف عليه الناس، والأعراف تختلف في كل زمان وفي كل مكان، فليس للنفقة حد محدود لا يزيد ولا ينقص بل بالأعراف، بما تعارف عليه الناس.

وتختلف من وقت إلي آخر فتقدر بالمعروف، لا يكون فيها إحجاف للزوج – يعني يحمل نفقة أكثر من الواجب، ولا إحجاف علي المرأة بأن ينقص من نفقتها، ولكن يكون بالتوسط بالمعروف، الغنى مع الغني لها نفقة، والفقيرة مع الفقير لها نفقة، والمتوسطة مع المتوسط لها نفقة والمرجع في ذلك إلي القاضي إذا حصل نزاع، فإذا لم يحصل نزاع فالحمد الله الأمور تسير، لكن إذا حصل نزاع يرجع إلي القاضي ينظر في حال

الزوجين يسارًا وإعسارًا ويقدر النفقة حسب ما يليق في كل زمان بحسبه.

هذا من حقوق الزوجة على زوجها النفقة بالمعروف:أن يقوم بنفقتها من أجل أي شئ؟

من أجل أن تتفرغ هي لإعمال البيت وتربية الأولاد، هو يكفيها النفقة، وهي تكفيه أعمال البيت، وأعمال البيت ليست بالشئ السهل فهي شاقة وكبيرة وهي من عهدة المرأة، وعلي الزوج النفقة، هذا من الأنصاف للزوجين، الرجل يخرج ويسافر ويتعرض للأخطار من أجل اقتناص الرزق له ولزوجته وأولاده، والمرأة تربي وتطبخ وتكنس البيت وتعمل أعمال البيت وتنظمه، فإذا جاء الزوج وجد الأمور مرتبة ويرتاح هو وأهله.

ولا يطلب من المرأة أن تشاركه في النفقة حتي لو كان عندها مال قارون، لا تكلف بدفع شئ من النفقة إلا برضاها، نفقتها واجبة علي الزوج بموجب الزوجية وبموجب العقد الذي بينهما وهذا مما فضل الله به الرجل على المرأة أن الأنفاق يكون من الرجل لا علي المرأة.

٣- السكن:

وكذلك السكنى من حق الزوجة علي الزوج أن يوفر لها السكنى، يوفر لها المسكن المناسب المريح الذي يحصل به الأمن والاستقرار والطمأنينة ويكون كافيًا بحسب الحاجة.

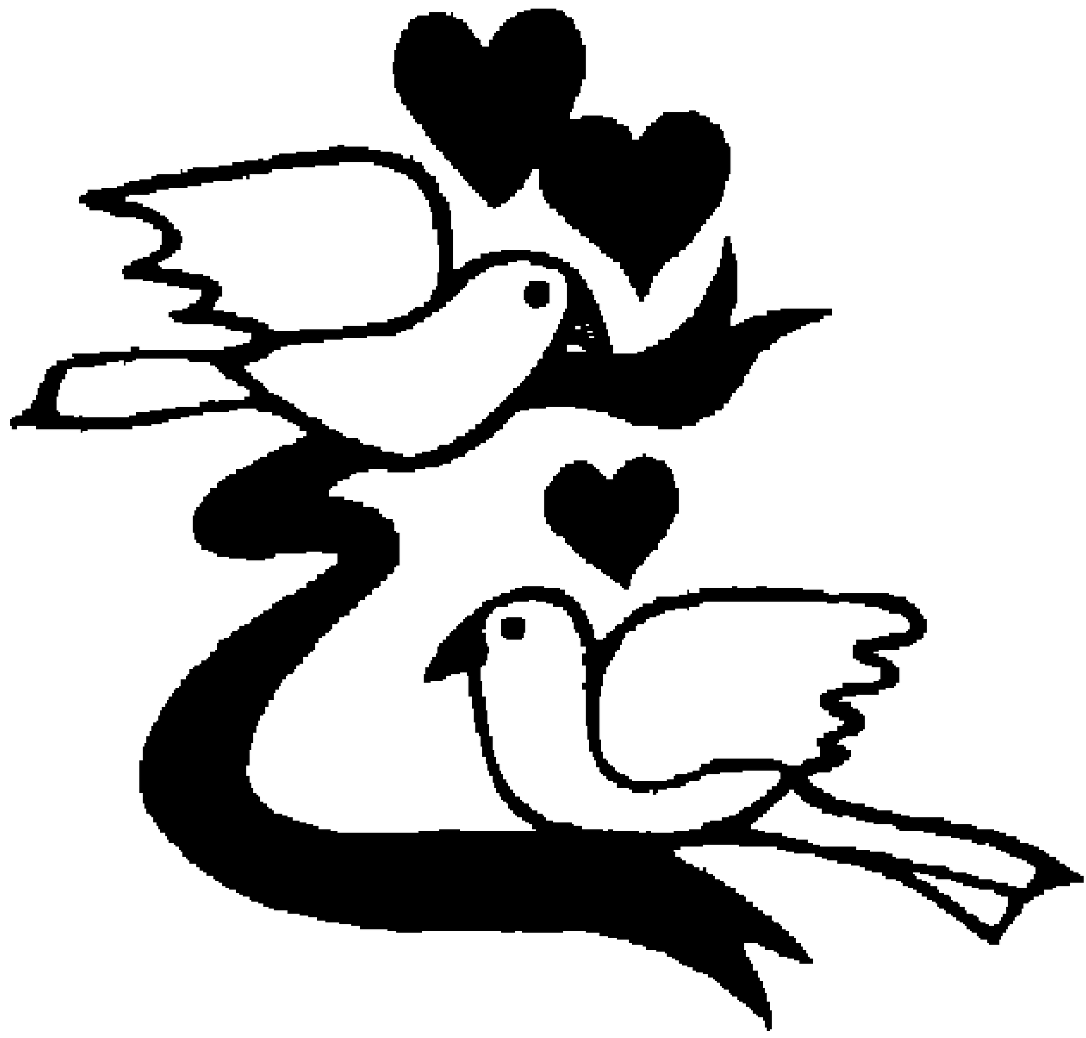
سكن مناسب للزوجة – هذا علي الزوج – أن يوفر السكن.

٤- الكسوة:

وكذلك من حقوق الزوجة على الزوج توفير الكسوة المناسبة لها في الصيف وفي الشتاء وما يلبس النساء في البلد، فيوفر لها الكسوة ما يكفيها في البرد وما تلبسه وقت الحر، يوفر لها كسوة مناسبة صيفًا وشتاءً وحسب عرف البلد فهذه الأمور من حقوق الزوجة على الزوج – النفقة، السكنى، والكسوة لابد أن يوفرها لزوجته.

ولو قُدِّر أن الزوج لا يستطيع هذه الأمور، ما يستطيع النفقة أو توفير السكن أو ما يستطيع الكسوة، فإن المرأة تخير إن شاءت البقاء والصبر معه فالحمد لله، وإن أرادت الفراق فأنه يفرق بينهما لأجل إزالة الضرر عنها، هذا من إنصاف الإسلام للمرأة وإزالة الذل عنها.

٥- المعاشرة بالمعروف:



كذلك من حقوق الزوجة على الزوج: أن يعفها عن الحرام بأن يجامعها حسب الاستطاعة والإمكان، ومن مقاصد الزواج: الإعفاف؛ المرأة تعف الرجل، والرجل يعف المرأة بقضاء الوطر.

هذا من حقوق الزوجة على زوجها بل هذا أعظم مقاصد الزوج، أما أن يتجنبها ولا يحصل ارتباط بينه وبينها هذا يحصل منه ضرر كبير، وإلا طالبته، فإما أن يقوم بهذا العمل وأما أن يفرق بينهما من أجل إزالة

الضرر عنها إذا تبين أنه ما عنده استطاعة في الجماع، فإذا حصل منه مانع، أو ما عنده هذا الاستعداد وطلبة الفراق يفرق بينهما، فواجب إزالة الضرر عن المرأة، أما إن رضيت بالبقاء والصبر فلها ذلك.

٦- العدل بين الزوجات:

كذلك من حقوق المرأة على زوجها: أنه إذا أراد أن يتزوج بامرأة ثانية أو ثالثة أو رابعة فله ذلك ولا اعتراض عليه، وليس للمرأة أن تعترض عليه في ذلك، لن هذا شيء قد أباحه الله له كما قال تعالى ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾ [النساء: ٣]. لكن بشرط القيام بالعدل ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ [النساء: ٣].

أما إذا وثقتم من أنفسكم من القيام بالعدل فإن التعدد مباح أو مستحب، ففيه مصالح.

تعدد الزوجات فيه مصالح عظيمة للمجتمع ومصالح التعدد للنساء أكثر من مصالحه للأزواج، لأن الزوج يتحمل حمل كبير من أربع زوجات كل واحدة لها نفقة وكسوة ومسكن إلى آخره.

وأيضًا النساء في المجتمع أكثر من الرجال، فلو قصر الرجل على امرأة واحدة تعطلت بقية النساء ، فمن رحمة الله تعالى انه شرع التعدد من لأجل إزالة العنوسة وإزالة تعطل الأزواج، وربما تعتري الرجال بعض الآفات فيقل عدد الرجال من الحروب مثلًا، فالرجال يتعرضون للكوارث والحروب وللأسفار والأخطار وأحيانًا تأتي حوادث يذهب فيها الكثير من الرجال.

وأما النساء فلا يتعرضن لهذه الأمور كثيرًا فلو قصر الزوج على امرأة واحدة تعطلت النساء في المجتمع، وحصل فساد في الأخلاق، وحصلت الحاجة إلى من يقوم عليها إلى من يدافع عنها، هذه في حاجة ضرورية إلى الزوج، وهي أحوج للزوج من الرجل.

فحكم تعدد الزوجات عظيمة، الذين يعترضون على تعدد الزوجات يقولون: هذا ظلم للمرأة، هذا من سوء أفهامهم أو من سوء عقيدتهم، بل بالعكس تعدد الزوجات فيه خير للنساء وليس فيه ظلم للنساء؛ لأن مصلحة النساء في تعدد الزوجات أكثر من مصلحة الرجال؛ لأن النساء أكثر حاجة إلى الرجال من الرجال إلى النساء، فلو قصر كل زوج على امرأة لحصل فساد عظيم.

أما أن تكون المرأة تتزوج ولو رابعة أربع بزوج ينفق عليها ويقوم بما تحتاج إليه ويحفظها ويصونها ويكون محرم لها، ورزقها الله منه أولادًا، الأولاد والذرية، هذه المصالح أحسن من بقاءها بدون زواج ولو كانت رابعة أربع.

فتعدد الزوجات في الإسلام فيه حكم عظيمة، فهؤلاء الذين يعترضون على تعدد الزوجات ويقولون: إنه ظلم للمرأة، هذا من باب المغالطة، وسوء الفهم، أو من باب التضليل لأن هناك أُناس يريدون تشويه الإسلام، فيقلبون المحاسن إلى مساوئ، ومن محاسن الإسلام تعدد الزوجات، فهم يقلبون المحاسن إلى مساوئ من جل التنفير عن الإسلام.

النصرانية يمنعون التعدد لا في القديم ولا في الحديث ليس هناك

تعدد فأين ذهبوا.... ذهبوا إلى السفاح، فالرجل يخادن من شاء من النساء بالحرام، والمرأة تخادن من شاءت بالحرام، والزوج لا يكون إلا بواحدة – سبحان الله – يبيحون السفاح ويمنعون النكاح الشرعي – سبحان الله – هذا دين الجاهلية، ودين النصارى، الذين يمنعون التعدد، يمنعون الزواج الشرعي الشريف، ويذهبون إلى السفاح والأقذار ويصاحب من شاء من شاء. وهذا من ارتكاب الفتن، وهم يريدون من المسلمين أن يكونوا كذلك ويأبى الله سبحانه وتعالى.

وهذا من مصلحة المجتمع فلا اعتراض عليه، إلا إذا كانت المرأة شرطت عليه عند العقد ألا يتزوج عليها، فنقول: لا يمنع من الزواج ولو شرطت عليه ما يمنع من الزواج، لأن هذا أباحه الله ولا أحد يمنعه، ولكن لها الخيار، إذا تزوج عليها لها الخيار إن شاءت بقية معه، وإن شاءت طلبت الفراق منه، لها الخيار في البقاء أو الفراق، عملًا بالشرع، لقوله ﷺ: «**المسلمون على علي شروطهم**».

لكن لاما يكن شرطها عليه بمنع الزواج – لا – الزواج قائم، والتعدد قائم، لكن إذا كانت تريد الفراق، فإنها تتقدم إلى المحكمة وتثبت أنها شرطت عليه والقاضي يخبرها إما أن تبقي وإما أن يفرق بينهما عملًا بالشرع،« المسلمون على شروطهم».

لكن هذا التعدد الذي أباحه الله هو مشروط بالعدل بين الزوجين ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ [النساء: ٣]. فجعل شرط التعدد يكون العدل من الزوج بين زوجاته.



ماذا يكون العدل؟ العدل الذي شرطه الله تعالى هو العدل المستطاع، العدل في النفقة، العدل في السكني ، العدل في الكسوة، العدل في المبيت عند زوجاته كل واحدة يبيت عندها ليلة ولا يبيت عند واحدة عدة ليالي، وواحدة ما يأتيها إلا ليلة واحدة لا يجوز هذا، لازم كل واحدة يبيت عندها ليلة، يقسم بين الزوجات هذا هو العدل المطلوب أن يساوي بينهنَّ في النفقة، أن يساوى بينهنَّ في المسكن، أن يساوى بينهنَّ في الكسوة، أن يساوى بينهنَّ في المبيت.

أما المحبة وميل القلب هذا ما ملكه أحد إلا الله تعالى، يمكن يميل لواحدة أكثر من ذاك، القلوب بيد الله سبحانه وتعالى، ما يطلب منك أن تحبهم على سواء ما تستطيع هذا، لا تستطيع أن توزع المحبة على حد سواء هذا بيد الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال الله في الآية الأخرى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

فالمحبة والميل القلبي هذا بيد الله سبحانه وتعالى لكن لا يُحمل الزوج على ذلك، أما إذا كان يحب بعض نسائه أكثر من بعض فيحيد مع المحبوبة ويظلم الثانية بأن يعطيها أكثر من التي لا يحبها، ينفق عليها أكثر، يكسوها أكثر، ويجعلها في بيت أحسن، فهذا لا يجوز، يبيت عند المحبوبة ليالي أكثر من عند غير المحبوبة، هذا ما يجب.

وقد جاء في الحديث: «من كانت له زوجتان فمال إلا إحداهما جاء

يوم القيامة وشقه مائل» فضيحة له – والعياذ بالـه، والجزاء من جنس العمل، فهذا وعيد شديد.

فعرفنا من ذلك أن العدل على قسمين: عدل مستطاع، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، وعدل غير مستطاع وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء: ١٢٩]. هذا المراد به ميل القلب ومحبة القلب هذا بيد الله تعالى.

كان ﷺ عنده تسع نسوة، وهذا مما خصه الله به، هذا من خصائص الرسول ﷺ الزيادة على أربع، أما الأمة فمقصورة على أربع، فكان ﷺ يقسم بين نساءه، ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلُمني فيما تملك ولا أملك» يعني المحبة وهذا بيد الله سبحانه وتعالى.

لا تستطيع أن توزع المحبة على النساء بالسواء، بينما تستطيع أن تقسم النفقة على السواء، المسكن بالسواء، الكسوة بالسواء، هذا هو الذي تستطيع ، ولهذا قال تعالى ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ [النساء: ١٢٩]. يعني: يحصل الميل القلبي والميل العملي – هذا كل الميل – ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة، فالممنوع هو كل الميل، أما بعض الميل وهو الميل القلبي فهذا ليس باستطاعة الإنسان، فيمكن أنه يؤثر بعض النساء أكثر من بعض، فالمحبة هذه من الله سبحانه وتعالى والقلوب بيد الله سبحانه وتعالى وإنما نحن مكلفون بما نستطيع.

فهذا من حق الزوجة على زوجها انه إذا تزوج عليها غيرها ثانية أو ثالثة أو رابعة من حقها عليه العدل فيما يجرى فيه العدل المستطاع.

وبعض الناس – وهذا أكثر ما يقع – إذا تزوج امرأة فإنه يميل كلية إلى المرأة الجديدة ويترك المرأة الأولى، ويتكلم عليها ويظلمها ويسيء إليها، أنها ظالمة، كأنها محرمة، ونسيء عشرتها معه طول المدة، أو نسيء أنها أم أولاده، هذا لا يجوز في الإسلام، فالمرأة الكبيرة والمرأة الصغيرة على حد سواء في الحقوق، أي أن المرأة إذا كبرت لا تسقط حقوقها ويكون للمرأة الشابة أكثر الحقوق من المرأة الكبيرة.. لا.....

الحقوق هي هي للكبيرة وللشابة مادامت في عصمته إلا إذا سمحت،وإذا تزوجتَ زوجة جديدة ولم يبق لك رغبة في الأولى فلا تعلقها... طلقها كل لها: إن استطاعتي أن تبق على هذه الحال فالأمر إليها، ولهذا النبي ﷺ لما أرد أن يطلق سودة بنت زمعة رضي الله عنها طلبت من النبي (صل الله عليه وسلم) أن يبقيها في عصمته تنال شرف بقاها مع النبي ﷺ وأن تهب حقها إلى عائشة، فالنبي ﷺ قَبِلَ هذا منها.

هذا ما إذا رضيت، أن تجلس قَبِلَها، فإذا رضيت المرأة أن تبق ولو كان زوجها لا يميل إليها ولا يريدها إذا رضيت فالحق لها، وإذا لم ترضَ فإن لها حق المطالبة بالفراق.

أو هو أيضًا إذا كان ليس له رغبة في المرأة فلا يبقيها معلقة ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩].

يخبرها... إذا كنت تودين الطلاق أو ما لي فيك رغبة، تودين الطلاق هذا الطلاق،تودين البقاء مع أولادك وفي بيتك أونت مُكَّرمة فلكي ذلك، وإذا اختارت أحد الأمرين فهذا حق لها، أما أنه يعرض عنها ولا يتفاهم معها وينعزل إلي المرأة الجديدة كأن المرأة القديمة عدو وكأنها مجرمة فهذا ظلم وإحجاف، وهذا هو الذي أخبر عنه النبي ﷺ أنه «يأتي بيوم القيامة وشقه مائل» - والعياذ بالله - عقوبة له وفضيحة له يوم العرض على الله سبحانه وتعالى.

فالواجب على الرجال أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في هذه الأمور ولا يستغل ضعف النساء بأن يظلمهنَّ أو يهضمهنَّ حقوقهنَّ خصوصاً إذا كانت المرأة حيية وكريمة ولا تستطيع البوح بما يصيبها ولا تشتكي فإنه يجب عليه أن ينصفها، وأن يعدل معها وأن يعطها حقها ما دامت في عصمته فلا يسقط حقها، وليعلم أنه إذا أبقاها في عصمته وتركها وأعرض عنها وأساء إليها انه سيحاسب عن ذلك يوم القيامة وينتصر للمظلوم من الظالم يوم القيامة.

٧- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

كذلك من حقوق المرأة على زوجها أن يوجها إلى الخير، وإذا رآها على خطأ في دينها.. تتهاون في الصلاة أو أنها تخرج إلى الشوارع، أو أنها تتبرج بالزينة، أو أنها تتساهل في الحجاب... من حق الزوج عليه أن يمنعها مما يحصل بسببه عواقب وخيمة، فيأمرها بالصلاة، ويأمرها بطاعة الله سبحانه وتعالى، والنهي عن المنكر، ويلزمها بالآداب الشرعية.

هذا من حق المرأة عليه، فهو راع عليها فلا يهمل رعيته، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

ومن الأهل - الزوجة - فكما تقي نفسك من النار يجب عليك أن تقي أهلك قال سبحانه وتعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

وقال عن نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم :٥٥]. فمن حقوق المرأة على زوجها: أن يوجهها إلى الخير وينهاها عن الشر ويأخذ على يديها إذا رأى منها خروجًا عن طاعة الله تعالى ولا يترك لها الحرية ويتركها تخرج متى شاءت ويتركها تتكلم في التليفون من شاءت من المغازلين، ويتركها تذهب إلى الأسواق والمعارض أو أن تذهب للحفلات الغير محتشمة - حفلات الزوج الغير محتشمة - والتي فيها منكرات... يتركها!! هو مسئول عنها.... رعية تحت رعايته، وهذا من حقوقها عليها لأنها امرأة ضعيفة ولا تعرف مصالحها، فعليه أنه يقوم عليها ويصونها وهذا من إكرامها.

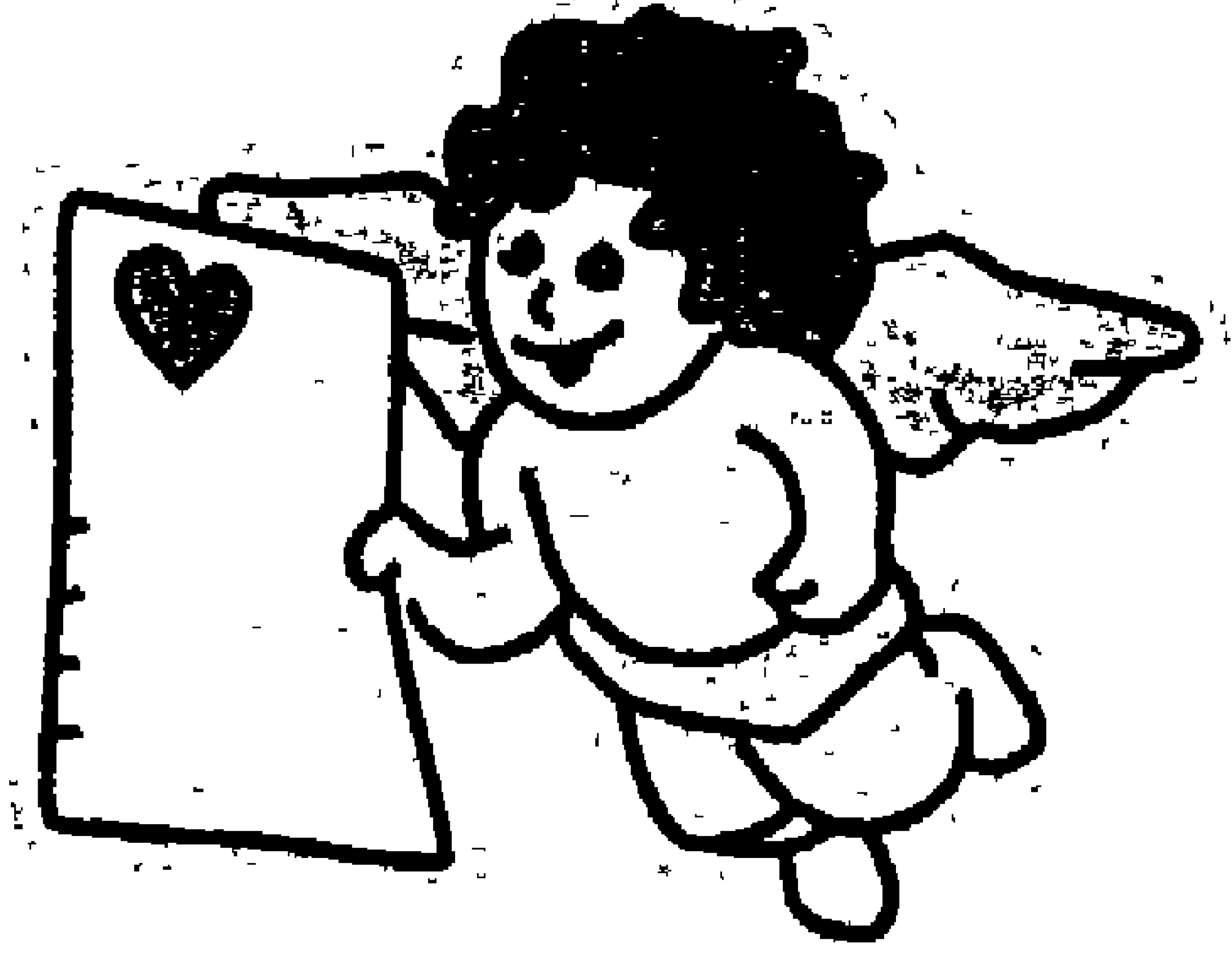
وإن كان بعض الناس يعتبر أن من إكرام المرأة ترك الحرية لها، وهذا ليس من إكرامها، هذا من الإضرار بها، على الرجل يعلم أنه

مسئول عن زوجته، كل مخالفه تحصل منها فإنه مسئول عنها، لماذا لم يأمرها ولم ينهها ولم يوجهها ولم يمنعها مما لا يليق بها!!!؟.

هو مسئول منها، وهذا من حقوقها عليه، ليس من حقوقها عليه الطعام والشراب فقط والكسوة.... هذه حقوق لكنها لا تكفي، أعظم الحقوق أن يقوم عليها ويلزمها بطاعة الله ويمنعها من معصية الله، هذا من أعظم حقوقها عليه؟ ووليها إنما سلمها لك عصبة وأمانة في ذمته ووليها من حين ما سلمها لك لا يدري عنها، فأنت المسئول عنها وهي أمانة عندك، والنبي ﷺ يقول: «**استوصوا بالنساء خيرًا**». في خطبته في حجة الوداع

يقول: «**استوصوا بالنساء خيرًا فإنهنَّ عوان عندكم**». والعواني هي المحبوسات، العاني: المحبوس، والنبي ﷺ كان يفك العاني بمعنى يفك الأسير، فالمرأة أسيرة ومحبوسة عند زوجها فيجب عليه أن يُحسن إلى هذا الأسير وإلى هذا المحبوس، أن يُحسن إليه بالقول وبالفعل ،ويعتبر المرأة إنسانًا شريفًا وشريكه له في الحياة وأمًا لأولاده وقيمة على بيته، ويحسن إليها، ويحسن رعايتها، هذا هو المطلوب.

***



كبسولات السعادة الزوجية

99 صفة يحبها الرجل في زوجته[١]

هذه صفات يريدها الرجل بل ويرغبها ويطمح أن تكون في زوجته تعمل بها وتتصف بها:

١- طاعة الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، وطاعة رسوله ﷺ، وأن تكون صالحة.

٢- أن تحفظه في نفسها وماله في حالة غيابه.

٣- أن تسره إذا نظر إليها، وذلك بجمالها الجسماني والروحي والعقلي، فكلما كانت المرأة أنيقة جميلة في مظهرها كلما ازدادت جاذبيتها لزوجها وزاد تعلقه بها.

٤- أن لا تخرج من البيت إلا بإذنه.

٥- الرجل يحب زوجته مبتسمة دائمًا.

(١) إليكِ يا زوجتي للأستاذ / صلاح الدين محمود السعيد.



٦- أن تكون المرأة شاكرة لزوجها، فهي تشكر الله على نعمة الزواج الذي أعانها على إحصان نفسها ورزقت بسببه الولد، وصارت أمًّا.

٧- أن تختار الوقت المناسب والطريقة المناسبة عند طلبها أمر تريده وتخشى أن يرفضه الزوج بأسلوب حسن وأن تختار الكلمات المناسبة التي لها وقع في النفس.

٨- أن تكون ذات خلق حسن.

٩- أن لا تخرج من المنزل متبرجة.

١٠- أن لا ترفع صوتها على زوجها إذا جادلته.

١١-أن تكون صابرة على فقر زوجها إن كان فقيرًا، شاكرة لغناء زوجها إن كان غنياً.

١٢- أن تحث الزوج على صلة والدية وأصدقائه وأرحامه.

١٣- أن تحب الخير وتسعى جاهدة إلى نشره.

١٤- أن تتحلى بالصدق وأن تبتعد عن الكذب.

١٥- أن تربي أبنائها على محبة الله ورسوله ﷺ، وأن تربيهم كذلك على احترام والدهم وطاعته وأن لا تساعدهم على أمر يكرهه الزوج وعلى الاستمرار في الأخطاء.

١٦- أن تبتعد عن الغضب والانفعال.

١٧- أن لا تسخر من الآخرين وأن لا تستهزئ بهم.

١٨- أن تكون متواضعة بعيدة عن الكبر والفخر والخيلاء.

١٩- أن تغض بصرها إذا خرجت من المنزل.

٢٠- أن تكون زاهدة في الدنيا مقبلة على الآخرة ترجوا لقاء الله.

٢١- أن تكون متوكلة على الله في السر والعلن، غير ساخطة ولا يائسة.

٢٢- أن تحافظ على ما فرضه الله عليها من العبادات.

٢٣- أن تعترف بأن زوجها هو سيدها، قال الله تعالى ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾.

٢٤- أن تعلم بأن حق الزوج عليها عظيم،أعظم من حقها على زوجها.

٢٥- أن لا تتردد في الاعتراف بالخطاء، بل تسرع بالاعتراف وتوضح الأسباب دعت إلى ذلك

٢٦- أن تكون ذاكرة لله، يلهج لسانها دائمًا بذكر الله.

٢٧- أن لا تمانع أن يجامعها زوجها بالطريقة التي يرغب والكيفية التي يريد ما عدا في الدبر.

٢٨- أن تكون مطالبها في حدود طاقة زوجها فلا تثقل عليه وأن ترضى بالقليل.

٢٩- أن لا تكون مغرورة بشبابها وجمالها وعلمها وعملها فكل ذلك زائل.

٣٠- أن تكون من المتطهرات نظيفة في بدنها وملابسها ومظهرها وأناقتها.

٣١- أن تطيعه إذا أمرها بأمر ليس فيه معصية لله ولا لرسوله ﷺ.

٣٢- إذا أعطته شيء لا تمنه عليه.

٣٣- أن لا تصوم صوم التطوع إلا بإذنه.

٣٤- أن لا تسمح لأحد بالدخول بمنزله في حالة غيابه إلا بإذنه إذا كان من غير محارمه لأن ذلك موطن شبه.

٣٥- أن لا تصف غيرها لزوجها،لان ذلك خطر عظيم على كيان الأسرة.

٣٦- أن تتصف بالحياء.

٣٧- أن لا تمانع إذا دعاها لفراشه.

٣٨- أن لا تسأل زوجها الطلاق،فإن ذلك محرم عليها.

٣٩- أن تقدم مطالب زوجها وأوامره على غيره حتى على والديّها.

٤٠- أن لا تضع ثيابها في غير بيت زوجها.

٤١- أن تبتعد عن التشبه بالرجال.

٤٢- أن تذكر زوجها بدعاء الجماع إذا نسيء.

٤٣- أن لا تنشر أسرار الزوجية في الاستمتاع الجنسي،ولا تصف ذلك لبنات جنسها.

٤٤- أن لا تؤذي زوجها.



٤٥- يرغب الرجل في زوجته أن تلاعبه، قال رسول الله ﷺ لجابر ﷺ (هلا جارية تلاعبها وتلاعبك)

٤٦- إذا فرغا من الجماع يغتسّلا معًا، لأن ذلك يزيد من أواصر الحب بينهما، قالت عائشة رضي الله عنها «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه، من الجنابة».

٤٧- أن لا تنفق من ماله إلا بإذنه.

٤٨- إذا كرهت خلقًا في زوجها فعليها بالصبر، فقد تجد فيه خلق آخر أحسن وأجمل، قد لا تجده عند غيره إذا طلقها.

٤٩- أن تحفظ عورتها إلا من زوجها.

٥٠- أن تعرف ما يريد ويشتهيه زوجها من الطعام، وما هي أكلته المفضلة.

٥١- أن تكون ذات دين قائمة بأمر الله حافظة لحقوق زوجها وفراشه وأولاده وماله، معينة له على طاعة الله، إن نسي ذكرته وإن تثاقل نشطته وإن غضب أرضته.

٥٢- أن تشعر الرجل بأنه مهم لديها وإنها في حاجة إلية وإن مكانته عندها توازي الماء والطعام، فمتى شعر الرجل بأن زوجته محتاجة إليه زاد قربًا منها، ومتى شعر بأنها تتجاهله وإنها في غنى عنه، سواء الغنى المالي أو الفكري، فإن نفسه تملها.

٥٣- أن تبتعد عن تذكير الزوج بأخطائه وهفواته، بل تسعى دائمًا إلى استرجاع الذكريات الجميلة التي مرت بهما والتي لها وقع حسن في نفسيهما.

٥٤- أن تظهر حبها ومدى احترامها وتقديرها لأهل زوجها، وتشعره بذلك، وتدعوا لهم أمامه وفي غيابه، وتشعر زوجها كم هي سعيدة بمعرفتها لأهله، لأن جفائها لأهله يولد بينها وبين زوجها العديد من المشاكل التي تهدد الحياة الزوجية.

٥٥- أن تسعى إلى تلمس ما يحبه زوجها من ملبس ومأكل وسلوك، وأن تحاول ممارسة ذلك لأن فيه زيادة لحب الزوج لزوجته وتعلقه بها.

٥٦- أن تودعه إذا خرج خارج المنزل بالعبارات المحببة إلى نفسه، وتوصله إلى باب الدار وهذا يبين مدى اهتمامها بزوجها،ومدى تعلقه به.

٥٧- إذا عاد من خارج المنزل تستقبله بالترحاب والبشاشة والطاعة وأن تحاول تخفيف متاعب العمل عنه.

٥٨- أن تظهر حبها لزوجها سواء في سلوكها أو قولها وبأي طريقة مناسبة تراها.

٥٩- أن تؤثر زوجها على أقرب الناس إليها، حتى لو كان ذلك والدها.

٦٠- إذا أراد الكلام تسكت، وتعطيه الفرصة للكلام، وأن تصغي إليه، وهذا يشعر الرجل بأن زوجته مهتمة به.



٦١- أن تبتعد عن تكرار الخطأ، لأنها إذا كررت الخطأ سوف يقل احترامها عند زوجها.

٦٢- أن لا تمدح رجلًا أجنبيًا أمام زوجها إلا لصفة دينية في ذلك الرجل، لأن ذلك يثير غيرة الرجل ويولد العديد من المشاكل الأسرية، وقد يصرف نظر الزوج عن زوجته.

٦٣- أن تحتفظ بسره ولا تفشي به وهذا من باب الأمانة.

٦٤- أن لا تنشغل بشيء في حالة وجود زوجها معها، كأن تقرأ مجلة أو تستمع إلى المذياع، بل تشعر الزوج بأنها معه قلبًا وقالبًا وروحًا.

٦٥- أن تكون قليلة الكلام،وأن لا تكون ثرثارة، وقديمًا قالوا إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

٦٦- أن تستغل وقتها بما ينفعها في الدنيا والآخرة، بحيث تقضي على وقت الفراغ بما هو نافع ومندوب، وان تبتعد عن استغلال وقتها بالقيل والقال والثرثرة والنميمة والغيبة.

٦٧- أن لا تتباها بما ليس عندها.

٦٨- أن تكون ملازمة لقراءة القرآن الكريم والكتب العلمية النافعة، كأن يكون لها وردٌ يوميٌّ.

٦٩- أن تجتنب الزينة والطيب إذا خرجت خارج المنزل.

٧٠- أن تكون داعية إلى الله سبحانه وتعالى والى رسوله ﷺ تدعوا

زوجها أولًا ثم أسرتها ثم مجتمعها المحيط بها، من جاراتها وصديقاتها وأقاربها.

٧١- أن تحترم الزوجة رأي زوجها، وهذا من باب اللياقة ولاحترام.

٧٢- أن تهتم بهندام زوجها ومظهره الخارجي إذا خرج من المنزل لمقابلة أصدقائه، لأنهم ينظرون إلى ملابسه فإذا رأوها نظيفة ردوا ذلك لزوجته واعتبروها مصدر نظافته ولا عكس.

٧٣- أن تعطي زوجها جميع حقوق القوامة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها بنفس راضية وهمة واضحة بدون كسل أو مماطلة وبالمعروف.

٧٤- أن تبتعد عن البدع والسحر والسحرة والمشعوذين لأن ذلك يخرج من الملة وهو طريق للضياع والهلاك في الدنيا والآخرة.

٧٥- أن تقدم كل شي في البيت بيدها وتحت رعايتها، كالطعام مثلًا، وأن لا تجعل الخادمة تطبخ وكذلك التي تقدم الطعام،لأن اتكال المرأة على الخادمة يدمر الحياة الزوجية ويقضي عليها ويشتت الأسرة.

٧٦- أن تجتنب الموضة التي تخرج المرأة عن حشمتها وآدابها الإسلامية الحميدة.

٧٧- أن ترضي زوجها إذا غضب عليها بأسرع وقت ممكن حتى لا تتسع المشاكل ويتعود عليها الطرفين وتألفها الأسرة.



٧٨- أن تجيد التعامل مع زوجها أولا ومع الناس الآخرين ثانيًا.

٧٩- أن تكون الزوجة قدوة حسنة عند زميلاتها وصديقاتها، يضرب بها المثل في هندامها وكلامها ورزانتها وأدبها وأخلاقها.

٨٠- أن تلتزم بالحجاب الإسلامي الشرعي،وتتجنب لبس البرقع والنقاب وغير ذلك مما انتشر في الوقت الحاضر.

٨١- أن تكون بسيطة،غير متكلفة، في لبسها ومظهرها وزينتها.

٨٢- أن لا تسمح للآخرين بالتدخل في حياتها الزوجية، وإذا حدثت مشاكل في حياتها الزوجية، تسعى إلى حلها بدون تدخل الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء.

٨٣- إذا سافر زوجها لأي سبب من الأسباب، تدعوا له بالخير والسلامة، وأن تحفظه في غيابه، وإذا قام بالاتصال معها عبر الهاتف لا تنكد عليه بما يقلق باله، كأن تقول له خبرًا سيئًا، إنما المطلوب منها أن تسرع إلى طمأنته ومداعبته وبث السرور على مسامعه، وأن تختار الكلمات الجميلة التي تحثه على سرعة اللقاء.

٨٤- أن تستشير زوجها في أمورها الخاصة والعامة، وأن تزرع الثقة في زوجها وذلك باستشارتها له في أمورها التجارية (إذا كانت صاحبة مال خاص بها)، لأن ذلك يزيد من ثقة واحترام زوجها لها.

٨٥- أن تراعي شعور زوجها،وأن تبتعد عما يؤذيه من قول أو فعل أو خلق سيئ.

٨٦- أن تحبب لزوجها وتظهر صدق مودتها له،والحياة الزوجية التي بدون كلمات طيبة جميلة وعبارات دافئة، تعتبر حياة قد فارقتها السعادة الزوجية.

٨٧- أن تشارك زوجها في التفكير في صلاح الحياة الزوجية وبذل الحلول لعمران البيت.

٨٨- أن لا تتزين بزينة فاتنة تظهر بها محاسن جسمها لغير زوجها من الرجال، حتى لوالدها وإخوانها.

٨٩- إذا قدم لها هدية تشكره، وتظهر حبها وفرحها لهذه الهدية، حتى وأن كانت ليست بالهدية الثمينة أو المناسبة لميولها ورغبتها، لأن ذلك الفرح يثبت محبتها لدى الزوج، وإذا ردت الهدية أو تذمرت منها فإن ذلك يسرع بالفرقة والحقد والبغض بين الزوجين.

٩٠- أن تكون ذات جمال حسي وهو كمال الخلقة، وذات جمال معنوي وهو كمال الدين والخلق، فكلما كانت المرأة أدين وأكمل خلقًا كلما أحب إلى النفس وأسلم عاقبة.

٩١- أن تجتهد في معرفة نفسية زوجها ومزجيته، متى يفرح، ومتى يحزن ومتى يغضب ومتى يضحك ومتى يبكي، لأن ذلك يجنبها الكثير والكثير من المشاكل الزوجية.



٩٢- أن تقدم النصح والإرشاد لزوجها، وأن يأخذ الزوج برأيها، ورسول الله ﷺ قدوتنا فقد كان يأخذ برأي زوجاته في مواقف عديدة.

٩٣- أن تتودد لزوجها وتحترمه، ولا تتأخر عن شيء يجب أن تتقدم فيه، ولا تتقدم في شيء يجب أن تتأخر فيه.

٩٤- أن تعرف عيوبها، وأن تحاول إصلاحها،وأن تقبل من الزوج إيضاح عيوبها، قال عمر بن الخطاب ﷺ (رحم الله إمرًا أهدا إلي عيوبي)، وفي ذلك صلاح للأسرة.

٩٥- أن تبادل زوجها الاحترام والتقدير بكل معانيه.

٩٦- أن تكون شخصيتها متميزة، بعيدة عن تقليد الآخرين، سواء في لبسها أو قولها أو سلوكها بوجه عام.

٩٧- أن تكون واقعية في كل أمورها.

٩٨- أن تخرج مع زوجها للنزهة في حدود الضابط الشرعية،وأن تحاول إدخال الفرح والسرور على أسرتها.

٩٩- الكلمة الحلوة هي مفتاح القلب، والزوج يزيد حبًا لزوجته كلما قالت له كلمة حلوه ذات معنى ومغزى عاطفي، خاصة عندما يعلم الزوج بأن هذه الكلمة الجميلة منبعثة بصدق من قلب محب.

***



53 فكرة تزيد من محبة الزوج في قلب زوجته[1]

التعامل مع الزوجة:

١- وفر الراحة لها في كل الظروف الحياتية.

٢- لا تظهر عيوبها في الملابس أو الطعام أو الكلام بشكل مباشر.

٣- اشتري لها هدية بين حين وآخر، وابتكر في تسليم الهدية لها، كان تخفيها في مكان ثم تدعوها إليه مثلًا.

٤- لا تكون متعنفًا معها في التعامل وتذكر أنها امرأة «رفقًا بالقوارير».

٥- إذا كانت لديها هواية شجعها عليها وشاركها في إبداء الرأي ولا تقول «أنا لا أفهم في الطبخ أو الزراعة أو الخياطة أو الكمبيوتر...».

٦- راعيها في بعض حالاتها النفسية وخصوصًا في وقت «الحيض- الحمل – النفاس».

٧- إذا دخلت المنزل فلا تفكر في عملك وتحدث معها باهتماماتها، وأحوالها اليومية.

---

(١) إليكِ يا زوجي للأستاذ / صلاح الدين محمود سعيد، بتصرف يسير.

٨- ناديها باسم مميز تتودد به إليها كما كان النبي ﷺ ينادي «عائشة» رضي الله عنها بـ«عائش».

٩- قبل رأسها إذا بذلت مجهودًا من أجلك أو عند دخولك المنزل.

١٠- شجعها على حضور بعض الدروس الدينية والبرامج والأنشطة الإسلامية والثقافية.

١١- فاجئها ببعض الطلبات التي كنت ترفضها فأحضرها لها.

١٢- إذا أعطتك هدية انقل لها رأي أصدقائك فيها.

الزينــة

١٣- زين ألفاظك عند ندائها أو أثناء الحديث معها ولا تعاملها كما يعامل الرئيس مرءوسه بالأوامر فقط.

١٤- أتخذ الزينة في لباسك فإن ذلك محبب إليها.

١٥- حاول قول الشعر فيها أو النشيد في وصفها.

١٦- تغزل بها بين حين وآخر سواء كان الغزل قولًا أو فعلًا.

١٧- امتدح زينتها إن تزينت، وبالغ في المدح.

١٨- امتدح رائحة المنشفة وطريقة ترتيب الفراش ووضع الملابس وتطييبها وتنسيق الزهور وكل ما لامسته يدها.

الطعام:

١٩- امدح الطعام أو الشراب الذي أعدته وبين مزاياه ومدى رغبتك



إلى هذه الوجبة وإنها كانت في خاطرك منذ يوم أو يومين.

٢٠- احرص على أن لا تأكل أبدًا حتى تحضر إلى المائدة فتأكل معك.

٢١- علم الأبناء ألا يتقدموا على والدتهم بالطعام.

٢٢- ساعدها في تجهيز المنزل إن كان لديها وليمة مثلًا.

٢٣- إذا أعدت طعامًا لأصدقائك انقل لها مدحهم للطعام على التفصيل.

الخدمـة

٢٤-إذا دخلت المنزل ورأيتها مشغولة فخفف عنها بعض أشغالها حتى تزيل عنها الهم في ذلك «وخيركم خيركم لأهله» كما قال رسول الله ﷺ.

٢٥- ساعدها أثناء الطبخ أو تنظيف المنزل.

٢٦- اسألها بين فترة وأخرى عن حاجاتها المنزلية.

٢٧- القيام بمتطلبات الأطفال ليلًا لتخفيف العبء عليها.

٢٨- فرق في معاملتك المالية معها بين ظروف الحياة اليومية العادية وبين المناسبات والمواسم، ولابد أن تفتح يدك عليها بالإكرام في المناسبات وأحيانًا في بعض الأيام لتتجدد الحياة بينكما.

أهل الزوجة:

٢٩- ساعدهم،وبالأخص إذا وقعوا في مشكلة.

٣٠- لا تمنعها من صلة أرحامها وزيارة والديها.

٣١- اظهر البشاشة عند زيارتهم.

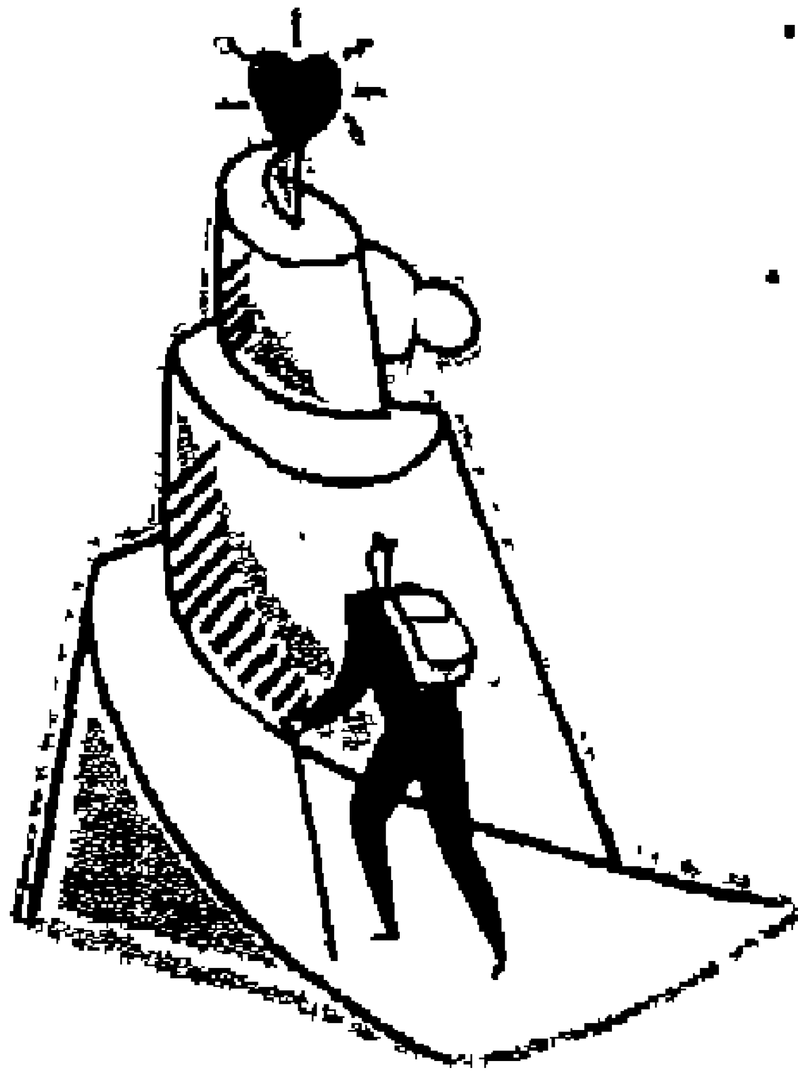
٣٢- احضر لها هدية بين حين وآخر.

٣٣- امدحها أمام أهلها في حسن ترتيبها للمنزل وتربية أولادها.

٣٤- كون علاقات طيبة مع إخوانها.

٣٥- إذا غضب أهلها عليها رد عليهم بكلمات طيبة ملطفة للجو ومهدئة لها.

مرض الزوجة:



٣٦- اهتم بها، وقبلها ووفر الجو الصحي لها.

٣٧- قوم بالأعمال التي كانت تعملها بالمنزل.

٣٨- أعطيها هدية بعد شفائها.

٣٩- اسهر على راحتها.

٤٠- أدعو لها بالشفاء.

٤١- أقرأ عليها القرآن وارقيها بالأذكار المشروعة.

٤٢- وفر لها الطعام ولا تأمرها بالطبخ.

تربية الأبناء:

٤٣- ربي أبنائك على احترام والدتهم وطاعتها.

٤٤- ربيهم على تقبيل رأس أمهم.

٤٥- إذا طلب منك الطفل شيئًا..... قول له: ماذا قالت لك أمك؟ حتى لا تعارضها.

٤٦- عاونها في تنظيف الأبناء، فهي تغسلهم مثلًا، وأنت تلبسهم ملابسهم.

٤٧- اتفق معها في أسلوب لتربية الأبناء حتى لا تختلفوا في ذلك.

٤٨- اصحبهم معك خارج المنزل أحيانًا حتى تستريح والدتهم من إزعاجهم.

الأجـــازة:

٤٩- اجعل ولو يومًا واحدًا في الأسبوع للأسرة للخروج والزيارة وللترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين المنزلي.

٥٠- اجتمع معها لعبادة الله، كقيام الليل وقراءة القرآن أو غيره لتستفيد من الإجازة بما يقوي علاقتكم وينفعكم في دينكم.

٥١- ذكرها يوم الجمعة بقراءة سورة الكهف، قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»**.

٥٢- سافر معها إن استطعت ذلك، إلى مكان تحبه ولو كان بعيدًا.

٥٣- إذا سافرت عنها اخبرها بمشاعرك تجاهها ومكانتها في قلبك.





الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية(١)



كان النبي ﷺ القدوة والأسوة في كل شيء، حتي في طريقته ﷺ في حل المشكلات الزوجية، فكان ﷺ في كل مرة يعالج هذه المشكلات ويقضي عليها بما عُرف عنه من الحكمة والعقل والرحمة والإنصاف، ولقد اتبع عليه الصلاة والسلام في معالجة هذه المشكلات أساليب متعددة، حاولت استقصاءها ودراستها ما استطعت إلي ذلك من سبيل، وقد بذلت في ذلك جهدًا احتسبه عند الله تعالى إيمانًا مني بضرورة مثل هذه الدراسات في ارتقاء الأسرة المسلمة إلى محلها الأسمى، والمحافظة على دورها في تنشئة الأجيال المؤمنة، لتحقيق الأهداف العليا في مجتمعنا الإسلامي.

المبحث الأول: أسلوب الابتسامة والدعابة:

من الأساليب التي أستعملها رسول الله ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب الابتسامة والدعابة فقد يرى – عليه الصلاة والسلام – أن موقفًا معينًا لا يُجدي فيه الغضب فضلًا عن أن ينفع فيه العنف، ولذلك فما أكثر المواقف التي كان يقابلها ﷺ بالتبسم المشفق، أو الدعابة الحلوة التي تغير وجه الموقف كله!! فكم من مشكلة ليس لها

---

(١) «الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية» بتصرف يسير للدكتور / عبد السميع الأنيس.

من حل سوى الابتسامة أو الدعابة الحلوة التي تضفي عليها طابع المرح، وتبعدها عن دائرة الجد الذي يزيد من تفاقم المشكلة أحيانًا، ويصعب معها الحل.

وقد جاءت في السنة المطهرة نماذج كثيرة في تبسمة ﷺ وتركه الخلاف، وسأقتصر هنا على نموذج واحد لبيان هذا الأسلوب:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أُكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيّها كنت تُرتع بعيرك؟

قال: «في التي لم يُرتع منها» زاد في رواية أبي نعيم: قالت: فأنا هِيَه. يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها[1].

وفي رواية أخرى:

قالت: دخل عليَّ يومًا رسول الله ﷺ فقلت: أين كنت منذ اليوم؟

قال: «يا حميراء كنت عند أم سلمة»

فقلت: ما تشبع أم سلمة؟ قالت: فتبسم.

ثم قلت: يا رسول الله، ألا تخبرني عنك لو أنك نزلت بعَدوتين إحداهما لم ترع، والأخرى قد رُعيت أيهما كنت ترعي؟

قال: «التي لم ترع».

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٠٧٧).



قلت: فأن لست كأحد من نسائك، كل امرأة من نسائك كانت عند رجل غيرك.

قالت: فتبسم رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: أسلوب التغاضي:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب التغاضي، وذلك لأن كثير من الخلافات الزوجية لا تُحل بأسلوب الخصومة، ولا ينفع معها الجدل، وكم رأينا من خلافات ما زادها الجدل إلا تعقيدًا، بل زاد من صعوبة حلها.

وكم رأينا من خلافات قُضي عليها في مهدها بسبب تغاضى الزوج عنها، والابتعاد عن إثارتها وانصراف عنها إلى عبادة أو عمل نافع مفيد.

ومن الأمثلة علي هذا الأسلوب النبوي ما جاء عن أنس ﷺ قال: كان للنبي ﷺ تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولي إلا في تسع، فكنَّ يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها. فكان في بيت عائشة رضي الله عنها، فجاءت زينب فمدَّ يده إليها.

فقالت: هذه زينب، فكف النبي ﷺ يده. فتقاولتا حتي اسْتَخَبَتَا – أي: ارتفعت أصواتهنَّ واختلطت – وأقيمت الصلاة.

فمرَّ أبو بكر عل ذلك، فسمع أصواتهما.

فقال: اخرج يا رسول الله إلي الصلاة، وأحث في أفواهنَّ التراب.

فخرج النبي ﷺ.

فقالت عائشة رضي الله عنها: الآن يقضي النبي ﷺ صلاته فيجيء أبو بكر فيفعل بي ويفعل.

فلما قضي النبي ﷺ صلاته أتاها أبو بكر رضي الله عنه فقال لها قولًا شديدًا.

وقال: «**أتصنعين هذا**»[1].

- في هذا الحديث نري فقه النبي ﷺ في حل المشكلات حيث أنه تغاضي عن هذه المشكلة لأن الدافع لكل واحدة من المتخاصمين هنا هو حب رسول الله ﷺ، لذلك قابل النبي ﷺ هذه المشكلة بالتغاضي فلا يجزى الإحسان بالإساءة عند سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثالث: أسلوب الحوار والإقناع:

ومن الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب الحوار الهادف لإقناع الزوجة بالعدول عن خطأ وقعت فيه، أو فكرة مسبقة حملتها وهي غير صحيحة.

ولا شك أن إتباع مثل هذا الأسلوب داخل الأسرة له أثره الكبير في استقرارها، وضمان مستقبلها، إذ يجعل الأسرة تتنسم نسائم الحرية، وهي تتبادل الآراء فيما بينهما، وتتحاور في كل مشكلة تعرض لكي تتجاوزها.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع (١٤٦٢).

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة وقدوة فهو الذي علمنا فن الحوار، وهو الذي استعمل أسلوب الإقناع لمعالجة ما يعترضه من مشكلات.

عن ابن عمر رضي الله عنه: «قالت – يعني صفية –: كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ، قتل زوجي وأبي، وقومي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: «يا صفية إن أباك ألَّب عليَّ العرب، وفعل وفعل، حتي ذهب ذلك من نفسي»(١).

وفي رواية: «أما إني أعتذر إليك مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وكذا، وقالوا فيَّ كذا وكذا» فما قمت من مقعدي، ومن الناس أحد أحبَّ إليَّ منه ﷺ(٢).

- في هذا الحديث نشهد نموذجًا رائعًا من نماذج الإقناع عن طريق الحوار، هذا النموذج هو تعامله ﷺ مع زوجته الطاهرة أم المؤمنين صفية بنت حيي ابن أخطب النضرية رضي الله عنها.

- فقد كانت هذه المرأة من اليهود، هؤلاء القوم الذين لقي النبي ﷺ منهم كل شر وبلاء، فقد اشتدت عدواتهم له، وامتدت حربهم معه سنين عددًا وهو الذي سلمهم عندما قدم المدية، وصان حقوقهم الدينية والمنية وصالحهم على أن يكونوا معه لا عليه، ولكن أبوا إلا نقض العهود، وجاهروا بالعداوة والبغضاء، وتحالفوا مع أعدائه عليه، مما

(١) أخرجه البيهقى (٩/ ١٣٨)، وصححه الألباني رحمه الله تعالي في السلسلة الصحيحة (٢٧٩٣)

(٢) السيرة الحلبية (٢/ ٧٤٩).

اضطر النبي ﷺ أن يخوض معهم معارك حربية، كغزوة بني النضير، وغزوة بني قريظة، وغزوة خيبر، وغيرها.

وقد أسفرت هذه المعارك عن مقتل حُيي بن أخطب والد السيدة صفية رضي الله عنها في معركة بني قريظة، ومقتل زوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق في معركة خيبر، كما أسفرت هذه المعارك عن مقتل عدد كبير من قومها.

ولهذا كان ﷺ من أبغض الناس إليها.

لكن الأمر سرعان ما تغير فإذا بالنبي ﷺ الذي كان مكن أبغض الناس إليها يصبح من أحب الناس إليها.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف استطاع النبي ﷺ أن ينقل صفية رضي الله عنها من الكفر إلي الإيمان؟ ومن اليهودية – ومعروف تعصب اليهود لدينهم – إلي الإسلام؟ ومن امرأة كارهة له، وشديدة البغض لشخصه، إلي امرأة يصبح النبي ﷺ أحب إليها من أبيها وزوجها والناس أجمعين؟!.

بل أصبح أحب إليها من نفسها، وتفديه بكل ما تملك، وإذا ألمّ به مرض تمنت أن يكون فيها، وأن يكون رسول الله ﷺ سليمًا معافىً.

- اجتمع نساء النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فقالت صفية: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمز بها أزواجه، فأبصرهن رسول الله ﷺ.

فقال: « مضمضن»

فقلن: من أي شيء؟

فقال: «من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة»[١].

- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلًا

قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع.

فقال: «ما لك يا عائشة! أغرت؟».

فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟

فقال رسول الله ﷺ: «أقد جاءك شيطانك؟»

قالت: يا رسول الله، أوَ معي شيطان؟

قال: «نعم».

قالت: ومعك يا رسول الله؟

قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»[٢].

المبحث الرابع: أسلوب العظة والتذكير:

ومن الأساليب التي استعملها النبي ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب العظة والتذكير.

ويُستعمل هذه الأسلوب في حال تقصير المرأة في أداء حق الله

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات «الطبقات الكبرى» وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٣٩) وسنده حسن.

(٢) رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٢٨١٥).

عليها، أو في أداء حقوق الزوج التي أوجبها الشرع له عليها.

وحق الله عليها هو فعل ما أمرها به، وترك ما نهاها عنه، وقد أمر الله تعالى المسلم بوقاية أهله من النار، ويدخل في هذا الأمر قطعًا الزوجة، لأن زوجته من أهله، وإنما تكون الوقاية بحملها على طاعة الله تعالى، واجتناب ما نهي عنه بالعظة والنصيحة، والتذكير والتخويف، والترغيب والترهيب، وإلا فبوسائل التأديب الأخرى المشروعة كالهجر مثلًا.

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾** [التحريم:٦].

وقال عليه الصلاة والسلام «كلكم راع، وكلكم مسول عن رعيته....، والرجل راع في أهله، وهو مسئول عن رعيته..»(١).

ومن نماذج وعظه ﷺ لأهله ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا – تعني قصيرة -.

فقال: **«لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»**(٢).

لقد قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ «حسبك من صفية كذا

(١) رواه البخاري في كتاب الجمعة (٨٩٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، وأحمد (٢٥٠٣٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالي في صحيح الجامع (٥١٤٠).

وكذا» وهي تحسب أنها قالت كلمة ليس لها ذلك الأثر الكبير في ميزن الأعمال عند الله.

فوعظها النبي ﷺ وذكَّرها وخوفها من عواقب هذه الكلمة التي نطقت بها بقوله «**لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**» أي: خاطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها.

إن في هذا الحديث ترهيبًا شديدًا لكل من تسول له نفسه فيلقي بالكلمة وهي مخالفة لمنهج الله غير عابئ بها، ولا متفكر بمسؤوليته تجاهها.

إنَّ الزوجة المسلمة مطالبة بالأخذ بهذا التوجيه النبوي، والاهتمام كل الاهتمام بالمحافظة على لسانها؛ لأنها مسئولة عن كل كلمة تنطق بها. أليس قد قال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يُلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالًا، يهوى بها في جهنم**»[1].

المبحث الخامس: أسلوب العتاب الشديد عند الغضب:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب العتاب في موقف لا ينبغي أن يمر دونما حساب.

لقد أراد النبي ﷺ من وراء ذلك أن يضع حد لمشكلة طالما كُررت والحيلولة دون وقوعها مرة ثانية في بيته الكريم، وإليك بيان ذلك:

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق (٦٤٧٨).



قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها يومًا، فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن!

قالت: فرايته غضب غضبًا شديدًا. أسقطت في خَلَدي، وقلت في نفسي: اللهم إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت، قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورُزقتْ مني الولد إذ حُرمتموه مني».

قالت: فغدا وراح عليَّ بها شهرًا»[(١)].

في هذا الحديث نجد النبي ﷺ غضب غضبًا شديدًا من زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها لأنها تعرضت لامرأة لها منزلتها في الإسلام، ولها قدرها عند النبي ﷺ.

إنها السيدة خديجة رضي الله عنها سيدة نساء العالمين في زمنها، وهي أول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثَّبتت جأشه.

قال بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين[(٢)] لكن النبي ﷺ لم يكتف بموقفه الغاضب، بل شرع يبين لها أسباب حبه للسيدة خديجة وثنائه عليها، فقال: **«والله لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس ورزقت مني الولد إذ حرمتموه»**.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢١) بإسناد حسن.
(٢) أسد الغابة (٧/ ٧٨).



وهي صفات عظيمة اتصفت بها هذه السيدة الجليلة.

ولهذا كان النبي ﷺ شديد الحب لها، عظيم الوفاء معها حتى بعد وفاتها، ومن مظاهر هذا الوفاء أنه كان ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: **«أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة..»**(١).

وهو ﷺ لم يكتف بهذا الموقف الغاضب مع بيان أسبابه، بل أتخذ أسلوب العتاب المتكرر، فقد ظل يعاتبها على ما بدر منها شهرًا كاملًا.. كما قالت فغدا وراح علي بها شهرًا.

حتى تعلم جيدًا بأن ما بدر منها ما ينبغي أن يمر دونما حساب ولا عتاب. ولا شك أن النبي ﷺ أراد بأسلوبه المذكور أن يضع حدًا لمشكلة طالما كررت، حتى لا تكرر مرة ثانية في بيته الكريم.

وقد حقق هذا الأسلوب أهدافه... يدل على ذلك قول السيدة عائشة «وقلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا إلا بخير»(٢).

المبحث السادس: أسلوب التروي والتثبت والتحقيق قبل إصدار الأحكام:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله ﷺ في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب التروي والتثبت، والتحقيق في المشكلة، والتحقق منها قبل إصدار أي حكم فيها.

وإذا كان هذا الأسلوب نافعًا في كل الخلافات التي تعرض،

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤٣٥٩).

(٢) رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن (٢٣/ ٢٣).

والمشكلات التي تقع ضمن إطار الأسرة، فإنه لاشك يكون انفع وأهم في تلك المشكلات التي لها مساس بالأعراض.

ويتضح أسلوب التروي والتثبت في حادثة الإفك التي استطاع النبي ﷺ أن يعالجها بأسلوب التروي والتثبت والتحقيق الهادئ فيها حتي نزل الوحي يفصل في تلك المحنة ويبرئ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

المبحث السابع: أسلوب القضاء العادل:

ومن الأساليب التي كان يستعملها رسول الله ﷺ في معالجة المشكلات الزوجية: أسلوب القضاء العادل، وذلك بقوله للسيدة عائشة رضي الله عنها - عندما كسرت إناء أم سلمة -: «إناء بإناء، وطعام بطعام»[1] ما دام أن هذه المشكلة لها تعلق بحق الغير، وإليك بيان ذلك: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام، فضربت يد الرسول - أي الخادم - فسقطت القصعة فانكسرت، فأخذ النبي ﷺ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى، فجعل يجمع فيها الطعام، ويقول: «غارت أمكم... كلوا» فأكلوا فأمسك حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها، فدفعت القصعة الصحيحة إلى الرسول، وترك المكسورة في بيت التي كسرتها»[2].

---

(١) رواه أبو داود (٣٥٦٨)، والنسائي (٣٩٥٧)، وأحمد (٢٤٦٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٤٩).
(٢) رواه البخاري (٥٢٢٥) كتاب النكاح.

وفي رواية الترمذي: فقال النبي ﷺ: «**طعام بطعام، وإناء بإناء**»[١].

وفي رواية عن عائشة: يا رسول الله ما كفارته؟ قال: «إناء كإناء، وطعام كطعام»[٢].

نشهد في هذا الحديث أسلوبًا تربويًا رائعًا من أساليبه ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية.

فالنبي ﷺ لم يعاقبها بادئ ذي بدء، ولم يعنفها بكلمة جارحة، بل ذهب ليعتذر لها، ويبين أن الذي حملها على ما قامت به هو غيرتها، فقال: «غارت أمكم...».

إنها كلمة رائعة يعلمنا رسول الله ﷺ من خلالها منهجًا في التعامل مع الأحداث، وذلك في البحث عن الدوافع والأسباب، فإن الدافع له أثر كبير في تفسير الفعل.

والدافع هنا لكلا المتخاصمتين، هو: حب رسول الله ﷺ ولا ينبغي أن يكون الحب سببًا للإساءة إلى المحبوب ولا يجزى الإحسان بالسيئة.

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «غارت أمكم...» اعتذار منه ﷺ؛ لئلا يحمل صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة، فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها»[٣].

---

(١) رواه الترمذي (١٣٥٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٦٨)، والنسائي (٣٩٥٧)، وأحمد (٢٤٦٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٤٩)

(٣) «فتح الباري» (٦/ ٦٠٤).

وقال أيضًا: «فيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة»(١).

وفي هذا الحديث بيان لحسن خلقه، وإنصافه وحلمه ﷺ وهو نموذج من النماذج التطبيقية لخيرية رسول الله ﷺ في تعامله مع أهله، أليس قد قال: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(٢).

فلم يستعمل رسول الله ﷺ أسلوب الضرب، ولم يزجر، ولم يعنف.

المبحث الثامن: أسلوب التأديب بالدفع:

ومن الأساليب التي استعملها رسول الله ﷺ في معالجة الخلافات الزوجية: أسلوب التأديب بالدفع، يدل على ذلك ما جاء:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ وعني؟

قلنا: بلى.

قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب، فوضع نعليه عند رجليه، ووضع رداءه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت.

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ٦٧٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٩٩)، والترمذي (٣٨٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع (٣٣١٤).



ثم انتقل رويدًا، وأخذ رداءه رويدًا، ثم فتح الباب رويدًا، وخرج فأجافه – أي: فأغلقه – رويدًا.

قالت: وجعلت درعي في رأسي، واختمرت، وتقنَّعتُ إزاري، وانطلقت في أثره.

فجاء ﷺ البقيع، فرفع يديه ثلاث مرات، وأطال القيام ثم انحرف فانحرفت، فأسرع، فأسرعت، وهرول، فهرولت، فأحضر فأحضرت، وسبقته فدخلت، فليس إلا أضجعت فدخل.

فقال: «مالك يا عائشة حشيا رابية؟» أي: مرتفعة النفس ومتوترة.

قلت: لا شئ يا رسول الله ﷺ

قال: «لتخُبريني أو ليخبرنِّي اللطيف الخبير».

قالت: يا رسول الله: بأبي أنت وأمي، فأخبرته الخبر.

قال: فأنت السواد الذي رأيتُ أمامي.

قلت: نعم.

قالت: فلهدني لهدة – أي: دفعني بشدة - في صدري أوجعتني.

ثم قال: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟!».

قالت: مهما يكتم الناس، فقد علمه الله.

قال: «نعم، فإن جبريل أتاني حين رأيت، ولم يكن يدخل عليكِ وقد وضعتِ ثيابك، فناداني فأخفى منك، فأجبته، فأخفيت منك،

وظننت أن قد رقدتِ، فكرهت أن أوقظك،وخشيت أن تستوحشي.

فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم.....»[(١)].

والشاهد في هذا الحديث قول السيدة عائشة:

« فلهدني لهدة في صدري أوجعتني» واللهد – كما قال علماء اللغة – هو: الدفع الشديد في الصدر.

قل العلامة السندي رحمه الله تعالى: «وهذا كان تأديبًا لها من سوء الظن».

وهذا الأسلوب يقصد منه التعبير عن الغضب الشديد، وعدم الرضا عن تصرف سيئ بدر من الزوجة، فهو نوع من الجدية في معالجة موقف ينبغي ألا يتكرر.

إن هذه الحركة تعبير مادي محسوس ينبه الزوجة إلى خطأ تصرفها، وهو عكس المس باليد الذي يعني – عادة – التعبير عن المحبة والرضا.

إن الحياة الزوجية ينبغي أن تكون على الثقة المتبادلة، وأما سوء الظن فلا ينبغي أن يكون موقع محترم في حياة الزوجين، وإلا تعرضت الحياة الزوجية للتصدع والانهيار.

وما هذا الدفع في صدر الزوجة إلا لتنبيهها على خطورة تصرفها لذي قد يؤدي إلى نتائج لا تُحمد عقباها.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز (٩٧٤).

المبحث التاسع: أسلوب الهجر:

من الأساليب التي أستعملها رسول الله ﷺ في حل المشكلات الزوجية -بعد العظة والعتاب الجميل -: أسلوب الهجر.

« والهجر- ولاسيما الهجر في المضاجع - عقوبة نفسية بالغة، وليست عقوبة حسية تؤلم المرأة لما يفتها من سرور ومتعة، فإن فوات السرور والمتعة أيامًا لا يؤلم المرأة هذا الإيام الذي يجعل الهجر في المضاجع من أصعب العقوبات دون الطلاق.

فأبلغ العقوبات - ولا ريب - هي العقوبة التي تمس الإنسان في غروره، وتشككه في صميم كيانه، في المزية التي يعتز بها، ويحسبها مناط وجوده وتكوينه.

والمرأة تعلم أنها ضعيفة إلي جانب الرجل، ولكنها لا تأسى لذلك ما علمت أنها فأتنه له، وأنها غالبته بفتنتها، وقادرة على تعويض ضعفها بما تبثه فيه من شوق إليها، ورغبته فيها.

فليكن له ما شاء من قوة، فلها ما تشاء من سحر وفتنة، وعزاؤها الأكبر عن ضعفها أن فتنتها لا تقاوم.

فإذا قاربت الرجل مضاجعه له، وهي في أشد حالاتها إغراء بالفتنة ثم لم يبالها، ولم يؤخذ بسحرها فما الذي يقع في وقرها وهي تهجس بما تهجس به في صدرها؟

يقع في وقرها أن تشك في صميم أنوثتها، وأن ترى الرجل في أقدر حالته جدير بهيبتها وإذعانها، وأن تشعر بالضعف ثم لا تتعزى بالفتنة، ولا بغلبة الرغبة.

فهو مالك أمره إلى جانبها، وهي إلى جانبه لا تملك شيئًا إلا أن تثوب إلى التسليم، وتفر من هوان سحرها في نظرها قبل فرارها من هوان سحرها في نظر مُضاجعها، فهذا تأديب نفس، وليس تأديب جسد، بل هذا هو الصراع الذي تتجرد فيه الأنثى من كل سلاح، لأنها جربت أمضى سلاح في يديها فارتدت بعده إلى الهزيمة التي لا تكابر نفسها فيها[1].

والهجر: إما أن يكون في المضاجع - وهو أشد- وأما أن يكون خارج البيت وهو أخف، ومن رحمة النبي ﷺ بأزواجه أنه هاجرهنَّ خارج البيت... وقد عنون البخاري – رحمه الله – لبعض الأحاديث الواردة في قصة الهجر بقوله: باب هجرة النبي ﷺ نساءه في بيوتهنَّ.

المبحث العاشر: أسلوب التخيير والتشاور:

يقدم هذا المبحث أسلوبًا من الأساليب النبوية في معالجة الخلافات الزوجية من خلال قصة التخيير، وهي قصة كشفت عن تعامل النبي ﷺ الحكيم مع المشكلات الاقتصادية التي تنشأ داخل الأسرة بسبب المطالبة بزيادة النفقات... وقد استعمل النبي ﷺ في حل هذه المشكلة: أسلوب التخيير وهي مشرقة من صور مبدأ الشورى، وكيف يمكن

---

(١) عبقرية محمد ﷺ للأستاذ عباس محمود العقاد.

الاستفادة منه في نظام الأسرة.

واستقرار الأسرة يستحق منا كل اهتمام؛ ذلك لأنها آخر حلقة من الحلقات التي يستهدفها التآمر الغربي في صراعه مع الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا.

واستقرار الأسرة أمر مهم تتمكن من القيام بمسئولياتها في تربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة صالحة، وعدم استقرارها يعطل هذا الدور المنوط بها.

واليوم تعاني الأسرة من مشكلات كثيرة لعل من أهمها:

هذه المبالغة في أنماط الاستهلاك، والإسراف في النفقات، مما يدفع الأسرة أن تسلك سلوك غير رشيد ولا حميد إذّ جرها إلى أنواع من التعامل الإثم في سبيل الحصول على مورد تسد به نفقاتها المتزايدة يومًا بعد يوم، وقد ظهر في المجتمع نتيجة ذلك:

التعامل بالربا، واخذ الرشوة، والغش في المبيعات وعدم إتقان الأعمال، إلى غير ذلك من المنهيات التي حذرنا منها الإسلام، من هنا فإن الحق - تبارك وتعالى - حذرنا من مغبة ذلك عندما قال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] ولا شك أن الأسرة المسرفة هي أسرة لا يحبها الله، وليس لها شأن يُذكر في الملا الأعلى.

درس آخر أراد النبي ﷺ منا أن نتعلمه من قصة التخيير وهو أن

نبتعد عن المبالغة في الإنفاق العام حتى لا تكبر الديون، ولا شك أن الفرد أو الأسرة أو الأ[illegible] تبالغ في الاستهلاك سيضطرها ذلك إلى الاستدانة لتغطية هذه النفقات.

ومشكلة الديون مشكلة قائمة في عالمنا الإسلامي، ولها آثارها الخطيرة على حاضر الأمة ومستقبلها.

وقد استعاذ النبي ﷺ – في جملة ما استعاذ – من غلبة الدين وقرنه بقهر الرجال، عندما قل: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن....**» ثم قال «**ومن غلبة الدين وقهر الرجال**»[1].

فكأن النبي ﷺ أراد أن يقول لنا: إن غلبة الدين صُنُو لقهر الرجال وقرين له... وفي هذا الأسلوب الرائع تحذير من الدين – أيما تحذير –.

كما أن النبي ﷺ أراد أن يعلم الأمة من خلال حادثة التخيير كيف تحافظ على المال إذا فتحت عليه الدنيا.

أراد أن يعلم المسئول من الأمة – رب الأسرة الكبيرة، ورب الأسرة الصغيرة – كيف يقف الموقف الحازم أمام هذه الأنماط من الاستهلاك المبالغ فيه، ولو كان هذا الاستهلاك في المباحات – فضلًا عن المحرمات – وما ذلك إلا لضمان مستقبلها، والحفاظ على قوتها وحفظها من الخروج عن منهج الله تعالى.

---

(١) ضعيف، رواه أبو داود (١٥٥٥)، وضعفه الألباني رحمه الله تعالى في ضعيف الجامع (٢١٦٩).



وقد سجل لنا القرآن حقائق مهمة عن أقوام أصيبوا بالطرف، وأسرفوا في الإنفاق، فكان عاقبتهم الدمار.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

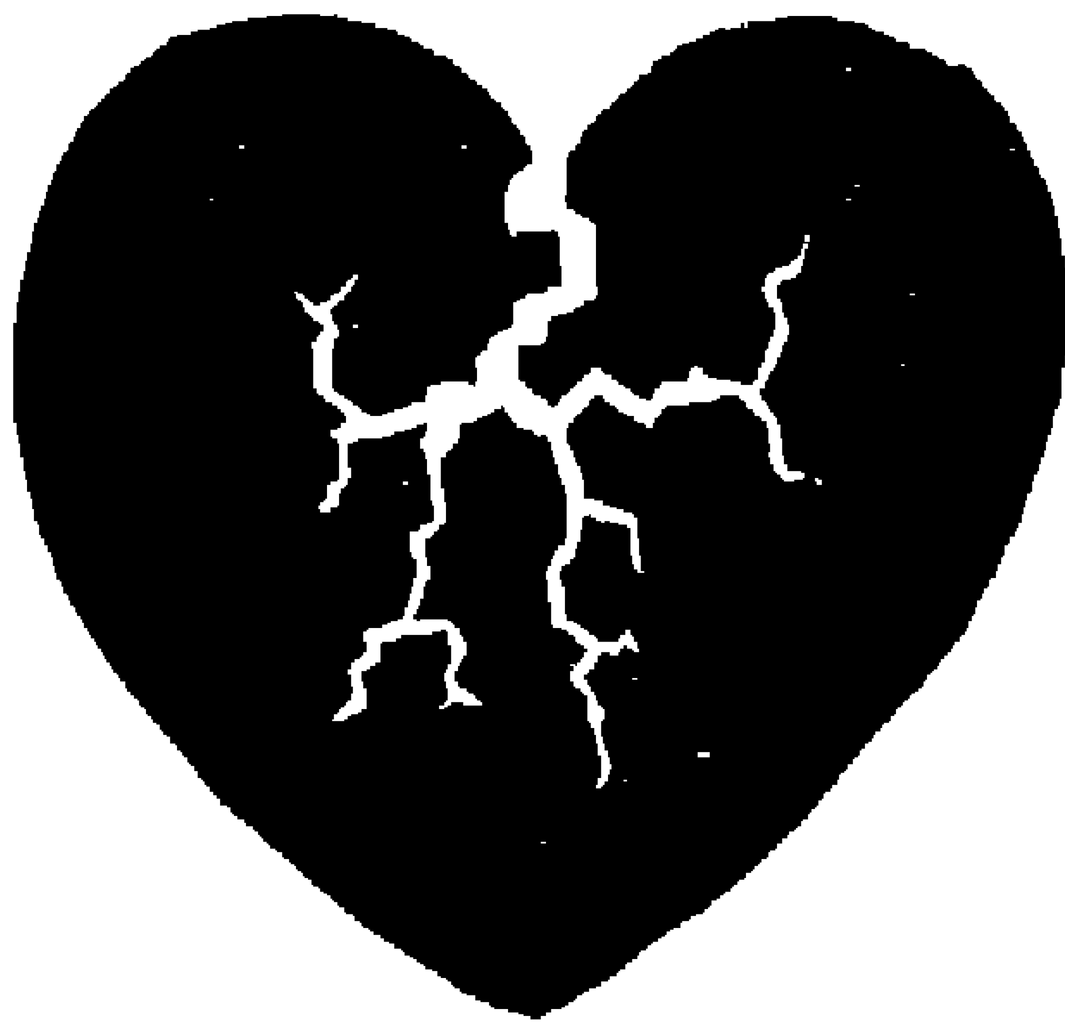
والإسراف من الجرائم التي أقترفها فرعون فاستحق العقوبة التي نزلت به، وما نجا منها قوم.

قال تعالى ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾. فحريٌّ بنا أن نتابع النبي ﷺ في سلوكه مع أسرته وأن ننأى جانبًا عن كل سلوك يجعلنا في زمرة فرعون وزمرة المترفين.

* * *

أسباب

فشل الحياة الزوجية(١)



الحياة الزوجية يفترض فيها أنها أبدية، وأبدية هنا لا تعني استمرارها فقط في حياة الزوجين، بل تعني أيضًا امتدادها في الحياة الآخرة بشكل أكثر روعة وامتاعًا في حالة كونهما زوجين وفيين مخلصين صالحين، وأبدية الحياة الزوجية ضرورة لإشباع حاجات الطرفين من السكن والمودة والرحمة، وما يتفرع عنها من حب ورعاية واحتواء وارتواء، وضرورة أيضًا لنمو الأبناء في جو أسري دافيء ومستقر ومطمئن، خاصة وإن طفولة الإنسان هي أطول طفولة بين المخلوقات، ولذلك تحتاج لمحض أسري مناسب يمنح الأبناء ما يحتاجونه من مأكل ومشرب ومأوى وأمان وحب وتقدير ورعاية لكي يحققوا الغاية العظمى التي خلقوا من أجلها.

ولكن للأسف يحدث في بعض الأحيان خلل في منظومة الحياة الزوجية يكون سببه مشكلة في أحد الزوجين أو كليهما أو مشكلة في

(١) فن السعادة الزوجية للدكتور / محمد المهدي.



توافقهما أو مشكلة في طبيعة العلاقة بينهما.

ولكي نتجنب فشل الحياة الزوجية ما استطعنا تعالوا نستعرض أهم أسباب ذلك الفشل من خلال أرشيف العيادة النفسية، وصفحات الحياة اليومية:

أسباب شخصية:

١- اضطراب شخصية أحد الزوجين أو كليهما:

وفيما يلي نستعرض بعض سمات الشخصيات الأقرب للفشل في الحياة الزوجية، وهذه السمات والأنماط الشخصية قد توجد في الزوج أو الزوجة على حد سواء، وننبه القارىء أننا سنستخدم صيغة المذكر في أغلب الأحوال (باستثناء الشخصية الهستيرية التي يغلب وجودها في النساء)؛ لسهولة التناول، ولكن ما سنقوله ينطبق على الرجل أو المرأة على حد سواء:

- الشخصية البارانوية (الشكاك، الغيور، المستبد، المتعالي).
- الشخصية النرجسية (المتمركز حول ذاته، الأناني، المعجباني، الطاووس، المتفرد، الساعي إلى النجومية، والنجاح والتألق، وحده على حساب الآخرين، الذي يستخدم الآخرين لتحقيق نجاحه حتى إذا استنفذوا أغراضهم ألقاهم على قارعة الطريق، وبحث عن غيرهم).
- الشخصية السيكوباتية (الكذاب، المحتال، المخادع، الساحر،



معسول الكلام، الذي لا يلتزم بعهد، ولا يفي بوعد، ويبحث دائمًا عن متعته الشخصية على حساب الآخرين، ولا يلتزم بقانون، ولا يحترم العرف، ولا يشعر بالذنب، ولا يتعلم من خبراته السابقة؛ فيقع في الخطأ مرات ومرات).

- الشخصية الهستيرية (الدرامية، الاستعراضية، الزائفة، الخادعة والمخدوعة، السطحية، المغوية، التي تعد ولا تفي، وتغوى ولا تشبع، الجذابة، المهتمة بمظهرها أكثر من جوهرها، الخاوية من الداخل، رغم مظهرها الخارجي البراق الأخاذ، التي تجيد تمثيل العواطف، رغم برودها العاطفي، وتجيد الإغواء الجنسي، رغم برودها الجنسي، ولا تستطيع تحمل مسئولية زوج أو أبناء، هي للعرض فقط، وليست للحياة، كل همها جذب اهتمام الجميع لها).

- الشخصية الوسواسية (المدقق، الحريص بشدة على النظام، العنيد، البطيء، البخيل في المال والمشاعر، المهتم بالشكل والنظام الخارجي على حساب المعنى والروح).

- الشخصية الحدية (شديد التقلب في آرائه وعلاقاته ومشاعره، سريع الثورة، كثير الاندفاع، غير المستقر في دراسته أو عمله أو علاقاته، يميل إلى إيذاء نفسه، ويميل إلى الاكتئاب والغضب، ومعرض للدخول في الإدمان، ومعرض لمحاولات الانتحار).

- الشخصية الاعتمادية السلبية (الضعيف، السلبي، الاعتمادي، المتطفل، أينما توجهه لا يأتي بخير).
- الشخصية الاكتئابية (الحزين، المهموم، المنهزم، اليائس، قليل الحيلة، المتشائم، النكد، المنسحب، المنطوي).

٢- عدم التوافق (رغم سواء الطرفين):

قد يكون كل من الزوجين سويًا في حد ذاته، ولكنه في هذه العلاقة الثنائية يبدو سيئًا، وكأن هذه العلاقة، وهذه الظروف تخرج منه أسوأ ما فيه.

٣- القصور في فهم النفس البشرية بما تحويه من جوانب مختلفة إيجابية وسلبية:

فهناك بعض الناس لديهم بعض التصورات المسبقة، وغير الواقعية لشريك الحياة، وعندما لا يحقق الشريك هذه التوقعات نجدهم في حالة سخط وتبرم؛ فهم لا يستطيعون قبول الشريك كما هو، ويحبونه كما هو، وإنما يريدونه وفقًا لمواصفات وضعوها له، فإن لم يحققها سخطوا عليه وعلى الحياة، وهؤلاء يفشلون في رؤية إيجابيات الشريك؛ لأنهم مشغولون بسلبياته ونقائصه.

٤-القصور في فهم احتياجات الطرف الآخر بشكل خاص:

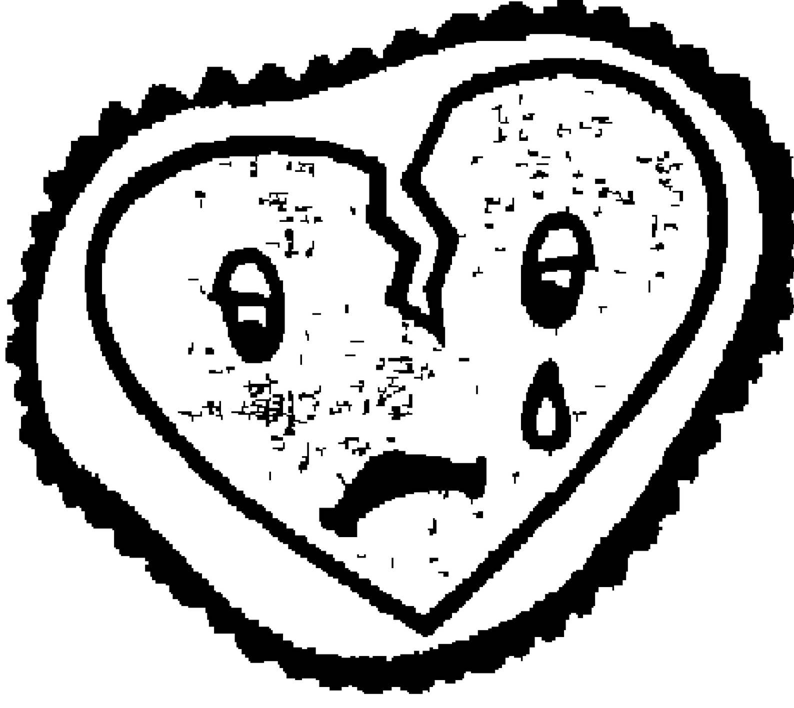
فالمرأة لها احتياجات خاصة في الحب والاحتواء والرعاية لا يوفيها أو لا ينتبه إليها (رغم حسن نواياه أحيانًا)، والرجل له مطالب من

الاحترام والتقدير والسكن والرعاية لا توفيها المرأة أو لا تنتبه إليها (رغم النوايا الحسنة غالبًا).

٥- عدم القدرة على التعايش مع آخر:

فهناك أفراد أدمنوا العيش وحدهم، وهم لا يتحملون وجود آخر في حياتهم؛ فهم يعشقون الوحدة، ويفضلون حريتهم الشخصية على أي شيء، ويعتبرون وجود آخر قيد على حريتهم وحياتهم، لذلك يفشلون في حياتهم الزوجية، ويهربون منها في أقرب فرصة متاحة.

٦-العناد:



قد يكون أحد الزوجين أو كليهما عنيدًا، ومن هنا يصعب تجاوز أي موقف أو أي أزمة لأن الطرف العنيد يستمتع ببقاء الصراع واحتدامه بلا نهاية، وهذا يجهد الطرف الآخر، ويجعل حياته جحيمًا.

٧-العدوان:

سواء كان لفظيًا (السب، الانتقاد الدائم، السخرية اللاذعة)، أو جسديًا (الضرب)، وهذا العدوان ينزع الحب والاحترام من العلاقة الزوجية، ويجعله أقرب لعلاقة سيد ظالم بجارية مظلومة.

والأسباب الشخصية لفشل العلاقة الزوجية تزيد بشكل خاص في هذه الأيام نظرًا لما يرتديه الناس من أقنعة تخفي حقيقتهم، ونظرًا لعدم

أو ضعف معرفة الطرفين ببعضهما قبل الزواج، وصعوبة المعرفة عن طريق سؤال الأقارب أو الجيران حيث ضعفت العلاقات بين الناس، ولم يعد لديهم تلك المعرفة الكافية ببعضهم.

أسباب عاطفية:

*** غياب الحب:**

فالحب هو شهادة الضمان لاستمرار الحياة الزوجية، وهذه الشهادة تحتاج لأن تكتب وتؤكد كل يوم بكل اللغات المتاحة (لفظية وغير لفظية)، والتي تصل إلى الطرف الآخر فتسعده وتشعره بالأمان،والرغبة في الاستمرار اللانهائي.

الغيرة الشديدة:



فعلى الرغم من أن الغيرة السوية المعقولة دليل حب، ورسالة حرص وتنبيه رقيق للطرف الآخر، إلا أن الغيرة الشديدة المرضية هي بمثابة سم زعاف ينتشر في جسد الحياة الزوجية،فيقضي عليها؛ لأنها تحول الحياة الزوجية إلى نكد وعذاب، لا يحتمله الطرف الآخر، فيضطر للهروب

*** الشك:**

وهو مرحلة أخطر من الغيرة؛ لأنه اتهام للطرف الآخر ينتظر إقامة الدليل لإذلاله أو إهانته أو إنهاء العلاقة به.

*** الرغبة في التملك:**

وهي تدفع الترف المتملك إلى خنق الطرف الأخر، حيث من كل جانب، ويشل حركته، ويمنعه من التواصل مع غيره مهما كانت الأسباب.

أسباب عائلية:

١- التدخل المفرط من إحدى أو كلا العائلتين:

ذلك التدخل الذي ينتهك صفة الخصوصية والثنائية في العلاقة الزوجية، ويسممها بمشاعر وأفكار وإتجهات متضاربة بعضها حسن النية، وبعضها سيئ النية.

٢- تاخر الفطام العائلي لأحد الطرفين:

وهذا يجعل الزوج أو الزوجة شديد الارتباط والاعتماد على أسرة المنشأة، وكأن الحبل السري بينه وبينهم لم ينقطع، وعلامة ذلك عدم قدرة هذا الطرف إلي لم يفطم علي الابتعاد، ولو قليلًا عن أسرة المنشأ؛ فهو يريد أن يقضي كل وقته أو معظمهم لديهم، ويأتي ذلك على حساب شريك الحياة الذي يجد نفسه وحيدًا.

٣- وجود حالات طلاق في العائلة:

فهذا يسهِّل اتخاذ قرار الطلاق، ويجعل الهجر سهلًا، ويؤكد أن الحياة بدون شريك ممكنة.

أسباب دينية:

١- عدم فهم وإدراك قداسة الحياة الزوجية:

تلك العلاقة التي يرعاها الله سبحانه وتعالى، ويحوطها بسياج من القداسة، ويجعلها أصل الحياة، ويصفها بصفات خاصة مثل ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧].

٢- غياب مفاهيم السكن والمودة والرحمة من الحياة الزوجية:

السكن بمعني الطمأنينة والاستقرار، والمودة جامعة لكل معاني الحب والرعاية والحنان (خاصة في حالة الرضا)، والرحمة جامعة لكل معاني التسامح والغفران ونسيان الإساءة والتغاضي عن الزلات (خاصة في حالة الغضب).

٣- **عدم وضوح دور الرجل والمرأة** وواجباتها في العلاقة الزوجية.

٤- سوء استغلال مفهوم القوامة:

فبعض الرجال يراها تحكمًا واستعبادًا وانتقاصًا من حرية المرأة وانتهاكًا لكرامتها، في حين أن القوامة في مفهومها الصحيح هي قيادة

حكيمة ورعاية مسئولة.

٥- غياب مفهومي الصبر والرضا :

فلا يوجد شريك يحقق لنا كل توقعاتنا، لذلك يصبح صبرنا على الأخطاء والزلات ورضانا بما يمنحه لنا الشريك قدر استطاعته من ضرورات استمرار الحياة الزوجية السعيدة.

٦- عدم القدرة على التسامح :

فلا يوجد إنسان (أو إنسانة) بلا زلات أو أخطاء، وبالتالي فلابد من وجود آلية مثل التسامح لكي تستمر الحياة.

٧- النشوز:

وهو استعلاء طرف على آخر وتمرده عليه وعصيانه له، ولا يوجد إنسان سوى يحب من يستعلي أو يتمرد عليه أو يعصيه احتقارًا أو استهزاءً.

أسباب اجتماعية:

+ ضغوط العمل والحياة عمومًا :



وهي تجعل كلا الطرفين أو أحدهما شديد الحساسية وقابل للانفجار، فالمرأة تعمل كموظفة ثم تعود للقيام بواجبات رعاية الأسرة، ومساعدة الأبناء في واجباتهم الدراسية، والرجل يعمل في أكثر من



وظيفة، ولساعات طويلة ليلًا ونهارًا؛ ليغطي احتياجات الأسرة.

*** تهديد التفوق الذكوري:**

- فالمرأة التي تحاول الاستعلاء علي زوجها بمالها أو منصبها أو حسبها، إنما تهدد عقيدة التميز الذكوري لدى زوجها، وتنزع منه قيمة يعتز بها، وتفجِّر لديه مشاعر الانتقام والعدوان بلا مبرر.

أسباب اقتصادية:

- الضغوط المادية الخانقة: والتي تجعل الحياة الزوجية عبارة عن حلقات من الشقاء والمعاناة، يصعب معها الإحساس بالمشاعر الرقيقة.
- الفقر الشديد أو الغني الفاحش: فكلاهما يؤديان إلي حالة من عدم التوازن النفسي لدى أحد الطرفين أو كليهما خاصةً في حالة عدم النضج، وعدم القدرة على التواؤم مع النقص الشديد أو الزيادة الشديدة في المال.

فشل أو اضطراب العلاقة الجنسية:

وهذا هو السبب الخفي (والأهم في نفس الوقت) لفشل كثير من العلاقات الزوجية،ونادرًا ما يتطوع الزوجان بالحديث عنه رغم أهميته، وإنما يأتيان للعيادة الزوجية أو لمحاضر الصلح العائلي أو المحكمة الأسرية بأسباب فرعية هامشية، ولكن السبب الأصلي للشقاق يكون كامنًا في العلاقة الخاصة بينهما، وقد وجدت بعض الدراسات أن هذا السبب يكمن وراء (٧٠ - ٩٠٪) من حالات الطلاق، ومع هذا فهو

سبب صامت لا يبوح به الكثيرون، ومن هنا نستطيع أن نقول دون مبالغة: أن نجاح الحياة الزوجية يبدأ من الفراش، وأن فشلها يبدأ أيضًا من الفراش.

العلامات المبكرة للفشل:

١- الإحساس السلبي بالآخر، ذلك يبدو في صورة عدم الارتياح في وجوده، وتمني البعد عنه قدر الإمكان.

٢- المشاحنات والخلافات المتكررة أو المستمرة، واختلافات وجهات النظر حول كل شيء، وكأن كل منهما يسير دائمًا عكس اتجاه الآخر.

٣- فقد أو جفاف الإحساس بالآخر، كأنه غير موجود حيث أصبحت المستقبلات النفسية ترفض وتنكر وجوده.

الارتباطات الشرطية وأثرها:

نمو ارتباطات شرطية سالبة تجعل وجود الطرفين معًا وجودًا مؤلمًا أو علي الأقل غير مريح، وهذا يحدث نتيجة الاختلافات والخلافات العميقة بينهما، ونتيجة الصراعات المستمرة والمؤلمة، والتي تجعل ظهور أي طرف أمام الآخر محفزًا لظهور مشاعر الغضب والكره والاحتقار والاشمئزاز، مع ما يصاحب ذلك من الآم جسمانية، أو رغبة في القيء أو صداع أو دوار.

محاولة الإنقاذ المبكر:

١- **محاولة يقوم بها الطرفين:** حين يستشعران زحف المشاعر السلبية على حياتهما يجلسان سويًا ليتدبرا أسباب ذلك دون أن يلقي أيهما المسئولية علي الآخر، وهذا الحل ينجح في حالة نضج الطرفين نضجًا كافيًا، وهو بمثابة مراجعة ذاتية للعلاقة الزوجية، وإعادتها إلي مصارها الصحيح دون تدخل أطرف خارجية.

٢- **دخول طرف ثالث:** من أحد الأسرتين أو كليهما، استشارة زواجية، علاج زواجي أو عائلي، ودخول الطرف الثالث يصبح ضروري في حالة إصرار أو عناد أحد الطرفين أو كليهما، وفي حالة تفاقم المشكلة بما يستدعي جهودًا خارجية لاستعادة التناغم في الحياة الزوجية بعد إحداث تغييرات في مواقف الطرفين من خلال إقناع أو ضغط أو ضمانات خارجية، تضمن عدم انتهاك طرف لحقوق الآخر.

٣- **تعلم مهارات حل الصراع:** الحياة عمومًا لا تخلو من أوجه خلاف، وحين نفشل في تجوز الخلافات تتحول مع الوقت إلي صراعات، ولهذا نحتاج أن تعلم مهارات أساسية في كيفية حل لصراع حين ينشأ، حتي لا يهدد حياتنا واستقرارنا، وهذه المهارات نتعلمها من خلال قراءات ودورات متخصصة ومبسطة.

٤- **تكوين ارتباطات شرطية جديدة بهدف تحسين العلاقة بين الزوجين**، مثل: تغيرات في البيئة المحيطة بهما كأن ينتقلا من مكان لآخر أكثر راحة، وبعيدًا عن تدخلات العائلة الأكبر - تخفيف الضغوط المادية أو الاجتماعية أو ضغوط العمل – رحلت زوجية تسمح لهما بقضاء أوقات سعيدة كالأتي اعتاداها وسعدا بها في فترة الخطوبة.

٥- **العلاقة الثلاثية** (الله، الزوج، الزوجة)، تخفف من حدة الصراع وتهيئ النفس للتسامح.

٦- **ترشيد لغة الخلاف في حالة حتمية استمراره**: وذلك بتجنب استخدام العبارات الجارحة أو التهديد أو كشف الأسرار الزوجية.

٧- **تجنب استخدام الأبناء** كأدوات في الصراع إلي الذراع أو الضغوط على الطرف الآخر

٨- **التنبه للتدخلات العائلية** المتحيزة أو المصلحة (الشعورية أو غير الشعوري) في الانفصال.

٩- **إعادة الرؤية والاكتشاف** للطرف الآخر بعيدًا عن الإحكام المسبقة والاتهامات سابقة التجهيز.

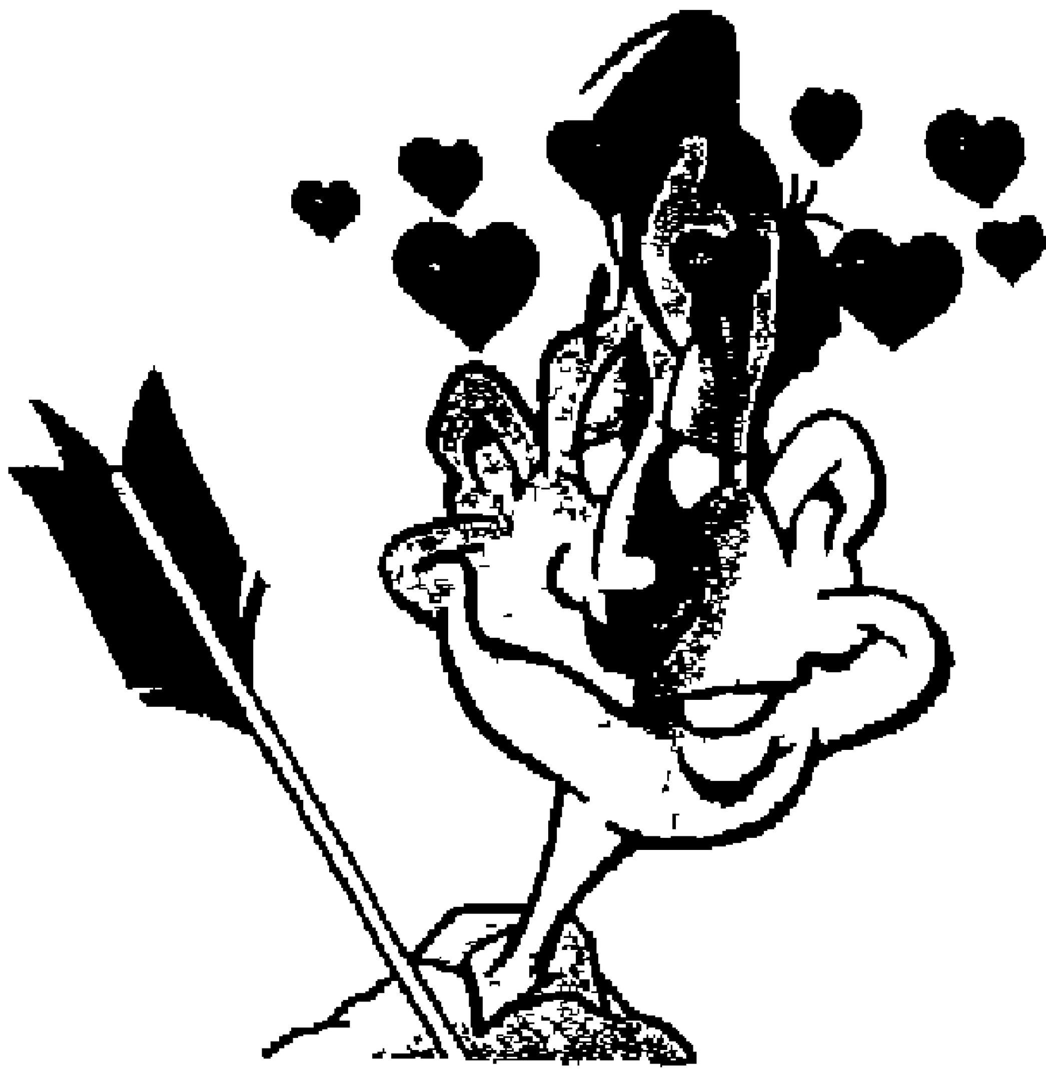
١٠- **الكف عن الانتقاد** أو اللوم المتبادل، فهما يقتلان أي عاطفة جميلة.

١١- **العلاقة بالحواس الخمس**، وذلك بنشيط كل وسائل ومستويات الإمتاع والاستمتاع بين الزوجين، بحيث لا نترك حاسة إلا وتأخذ حقها لدي الطرفين حبًا وفرحًا وطربًا.

١٢- **العلاقة بكل اللغات الممكنة**، من الكلمة الطيبة إلي الغزل الرقيق، إلا النظرة المحبة الودودة، إلى اللمسة الرقيقة، إلي الحضن الدافئ، إلى العلاقة المشبعة، إلى نظرة الشكر والامتنان، إلى الهدية المعبرة، إلى النوايا والأمنيات البريئة والجميلة.

* * *

لكي يستمر الحب [١]



زوجي عينه زائغة..كلام زوجي المعسول لم يعد موجود..نهر الحب يجف وعبارات الغزل تموت.هل من حل؟؟؟.إن كنت عزيزتي الزوجة تعانين من أي من هذه الأعراض،فأنت تواجهين مشكلة عاطفية،تحتاج منك إلى تدبر حال،وسؤال خبير.

وأحببت أن أساعدك أختي باستعراض خطوات تستطيعين من خلالها خطف لب زوجك،واستعادة قلبه،والاستحواذ مرة أخرى على مشاعره.

إنها أفكارًا عملية،كثيرًا ما نجحت في جبر هذا الكسر،وإصلاح هذا النوع من المشكلات، وهي:

١- **اهتمي بعناصر الإثارة:** يجب أن ينبهر زوجي،ضعي هذه الجملة في ذهنك، وفكري مليًا في كيفية إبهاره، هناك مداخل كثيرة لنيل مأربك، تهيئة جو البيت، وإعداد عشاء رومانسي،وارتداء الثياب المكشوفة قد يكون هو الطريق.

---

(١) جرعات من الحب للأستاذ / كريم الشاذلي

اتصالك به في العمل،وتلبية مطلب كان قد طلبه منذ فترة ولم تلبيه في حينها يكون هو السبيل.

لا تنتظري أن يملي عليك أحد ما يجب فعله،فكري بجد،ولك خلق الدهاء الأنثوي.

٢- **اكسري الروتين:** توقع زوجك لتصرفاتك أمر في غاية الخطورة، ومعرفة خطواتك المقبلة سلفًا شيء مؤسف وحزين،إذ أن الإبداع كلمة السر والتغيير هو الأمل كي تستعيدي سحرك وتأسرين زوجك.فإذا لم يعتد زوجك على أن تدلليه فقد حان الأوان كي تدلليه.

لو اعتاد أن تناوليه المنشفة من خلف باب الحمام المغلق، فالوقت مناسب الآن كي تستحما سويًا،إن كان قد تعود صمتك في الفراش فآن له أن يسمع كلمات الحب والإغراء.

عدوك الأول هو الروتين، والتعود هو داء قاتل للسعادة الزوجية.

٣- **سامحيه.... وصالحيه:** لا شك أن زوجك أخطأ يومًا ما وأنت أيضا أخطأتي، حسنًا...الاعتذار عما فعلناه والتسامح عما حدث لنا طريق جيد لسحر زوجك،التسامح دواء وبلسم يهدى كثيرًا من توتر الحياة،ويخفف الضغط الجاسم فوق صدورنا،فلا تزهدي فيه.

٤- **ضعفك الأنثوي لا تتخلي عنه:** الزوج المتكئ على فراشه المخملي وزوجته جاثية تحت قدميه تداعبه وتدلله صورة منحوتة في عقل كل رجل،لا زال هناك جزء سحري في عقل الرجل كشفك إياها تجعله أسير سحرك وهو الرجولة والاستحواذ، دعية يشعر أنك ملكه وأنه قد استحوذ عليك، كوني له جارية وخليلة، لاعبيه بضعفك الأنثوي وستمتلكينه يقينًا.

٥- **حاولي دائمًا أن تزيلي الشوك من طريقكما:** وأقصد بالشوك الممارسات السلبية التي تمارسينها، أو تكون سببًا في تعكير صفو سعادتكم، كالجدال العقيم، ومقارنته بغيره، وتذكيره دائمًا بمشكلات معيشية. هذه الأشواك كفيلة بتنغيص حياتك،ودفعه إلى زهدك، فاقلعيها حالًا.

٦- **احترميه..ولا تعانديه:** لو سئلت عن نصيحة من كلمة تبهرين بها زوجك لقلت(الاحترام)، وإذا سئلت عن صفة واحدة كفيلة بأن تغير صدره تجاهك لقلت (العناد)، وذلك لان احترامك لزوجك إقرار غير مكتوب برجولته وقوامته، وعنادك إياه يخبره باستخفافك به، وبقراراته، هناك ثمة شعرة دقيقة تفصل بين التسليم المطلق والاحترام المتبادل،وبين العناد الصارم والتعاطي الايجابي لوجهات النظر، أن تقفي في المنطقة



الوسط التي تكونين فيها إيجابية بلا تسلط، ومطيعة بلا سلبية تكونين في المكان الصحيح والذي غالبًا ما تفشل فيه معظم بنات حواء.

٧- **طالبي بحقك فيه :** يقول الرافعي في (وحي القلم): (لو اتسمت نساء هذا الزمان بالعقل لطالبن بحقهن في الرجل لا بحقهن من الرجل)،زوجك يجلس على الكمبيوتر بالساعات،يطالع التلفاز طوال اليوم.هذا شيء تعاني منه كل البيوت، ولكن..صراخك فيه كي يلتفت لك لن تزيده إلا إصرار على عدم الالتفات إليك،تجاهلك له سيؤدي لنفس النتيجة،ونصيحتي أن احتالي كي تأخذي بحقك فيه..،تعلمي كيف تهزمي الكمبيوتر والتلفاز والهاتف المتحرك..ولكن حذار من هزيمته هو.

يسعد زوجك أيما سعادة بإصرارك على الفوز به، واقتناص حقك فيه،يختال في زهو وهو يرى المعركة المشتعلة من أجل الفوز به بينك وبين أي شيء يشغله عنك، واحذري مرة ثانية من أن تدخليه طرفًا في هذه الحرب،فهو الغنيمة لا الخصم.

٨- **عبري عن احتياجاتك بوضوح :** تخلي عن مقولة (الرجال يعرفون كل شيء)، هناك أوقات عدة يخطىء فيها الزوج – مهما كان خبيرًا في معرفة أحاسيس واحتياجات

زوجته، ويحدث لبس يؤثر على سير العملية الجنسية، لذا عبري عن مشاعرك بوضوح، وانقلي رغباتك بصراحة، واسأليه شفويًا عما يحتاجه.

٩- **تعبدي لله.. بعشقك له:** قال فقهاء المسلمين: تزين المرأة لزوجها نوع من العبادة، وطاعته سبب لنيل رضا الله، ويقول الإمام أبو حامد الغزالي: (من آداب المرأة ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها – أي الرصانة والهدوء في غيابه – والرجوع إلى اللعب والانبساط، وأسباب اللذة في حضور زوجها)(١).

ويحكي الأصمعي أنه رأى يومًا في البادية امرأة عليها قميص أحمر، ويديها مخضبة بالحناء، وتحمل سبحة تسبح بها، فقال لها متعجبا: (ما أبعد هذا من هذا؟) فقالت له:

والله مني جانب لا أضيعه ... وللهو مني والبطالة جانب

يقول: (فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له).

وهناك قاعدة أصولية تقول: (ما لا يتحقق الواجب بدونه فهو واجب)، ولأن طاعة الزوج واجبة، وإمتاعه وإسعاده أمر إلهي، كان التزين والتهيؤ له واجب تجنين من ورائه الحسنات.

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.



ولحظات لعبك ولهوك تحصدين من خلالها ثمن الجنة...ورضا الله.

الزوج الساحر

كيف تصبح زوجًا جذابًا، يسحر لب زوجته،ويثير خيالها،ويجعلها في شوق دائم إليه؟

الجاذبية للزوج أمر ليس بعيد المنال وإن كان يحتاج إلى جهد وتعب شأنه شأن أي شيء ثمين يطمح المرء إليه.

والزوج الساحر المثالي في نظر المرأة هو ذلك الزوج الذي يتواصل معها عاطفيًا، ويكون قادر دائمًا على استثارة أحاسيسها، وخيالاتها العاطفية.

إن التفاصيل اليومية الصغيرة:(الابتسامة، القبلة الخاطفة، الكلمة الرقيقة،النظرة الممتنة وغيرها) من شأنها أن تجعل للزوج بريقًا دائمًا، ويجعل لحظة اللقاء الجنسي موعد تتلهف قلب زوجته إليه.

وهذه مجموعة من أهم الصفات التي يتمتع بها الزوج الساحر:

الذي يتفهمها ولا يسخر منها:

كلما أحست المرأة أن أذن زوجها قريبة منها، وأن قلبه مصغ إليها، وأن مشاعره مستعدة دائمًا لاحتوائها،تكون في شوق وشغف دائم إليه.

الذي يعطيها الثقة في نفسها:

يجعلها تثق في أنوثتها،وجسدها،وكلامها، وتفكيرها وسلوكها،عبر

الكلمات والسلوكيات الرومانسية الإيجابية.

النظافة الشخصية:

وهذه من المسائل الهامة، فبالرغم من بداهة أن كلنا ينفر من عدم النظافة، إلا أن كثير من الأزواج –بفعل الكسل تارة وضغوط الحياة تارة أخرى– لا يهتم بنظافته الشخصية، وليس سهلًا على الزوجة توجيه زوجها ولفت انتباهه إلى هذا الأمر لما يسببه له من حرج،لذا على الزوج أن يهتم أكثر بنظافة بدنه، ورائحة عرقه،وفمه.

الذي يداعبها وقت الجنس وبعده:

فكما أوضحنا الجنس لدى المرأة وثيق الصلة بالحب، وكل مداعبة طوال النهار توضع في بنك الحب وتزيد من رصيد جاذبيته لدى زوجته.

سعيه إلى إشباع رغباتها:

كما نعلم فإن المرأة تحتاج إلى وقت أطول كي تصل إلى مرحلة الإشباع، والرجل الذي يهتم بزوجته، ويتحامل على نفسه من أجل إشباعها، شخص ساحر بالنسبة لزوجته.

حساس عند طرح رغباته:

لأن الرجل هو المبادر وهو العنصر الفعال في عملية الإبداع والتغيير، قد يقابل في بعض الأحيان رفضًا أو إعراضًا من زوجته لممارسة معينة، أو وضعية ما، الزوج الساحر يتقبل ويتفهم، ولا يجبر

زوجته على عمل شيء لا تستسيغه أو رافضة له.

يداعبها بدون إقامة علاقة كاملة:

المرأة تحب من زوجها أن يداعبها ويلامسها في بعض الأحيان بدون إقامة علاقة كاملة، هذا السلوك يمثل لها معنى كبيرًا، وتجعل الزوج أكثر رومانسية في نظرها.

عدم خلع الثياب بشكل ميكانيكي:

وكأنه بصدد الدخول في مهمة واجبة النفاذ، المرأة تقدر كثيرًا الزوج الذي يحاول إشاعة جو من الرومانسية في الغرفة، وتحترمه إذا ما سعى إلى إعطاء العلاقة بعدًا شاعريًا.

يمطرها بالقبلات:

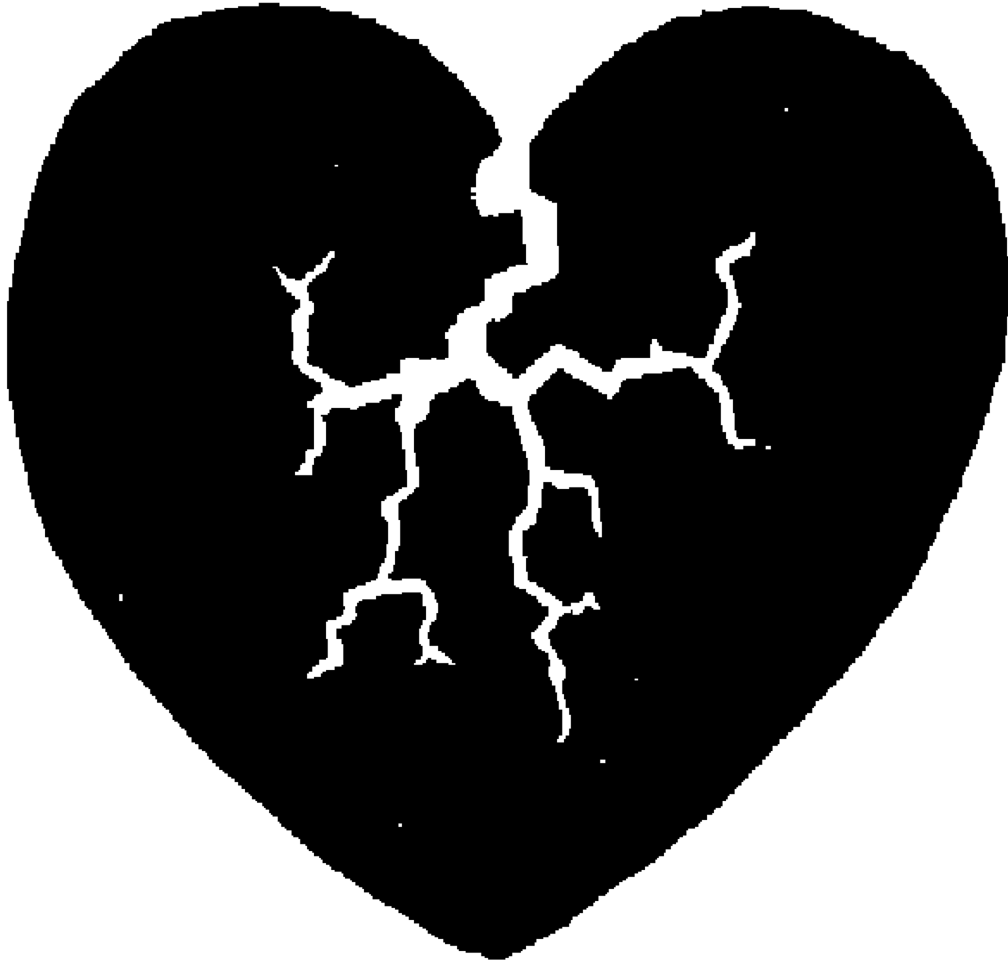
ويحتويها بعد الممارسة الجنسية ولا يدير ظهره لها.

لا يقفز إلى أسفل سريعًا:

الزوجة تحترم الزوج الذي لا يصل إلى أعضائها الجنسية مباشرة، الانسيابية، والوصول التدريجي إلى الأعضاء الجنسية يثير الزوجة ويسحرها.

* * *

نصائح هدامة
انتشرت بين الناس



- ليكن همك نفسك، لا تلتفت لمطالبها، عاملها كوعاء لإفراغ الشهوة، لا تلق بالًا لمن يقول بأن لها حاجات يجب إشباعها، المتعة الجنسية للرجال فقط.
- ظروفها الصحية والنفسية، ليست حجة كافية كي لا تعطيك ما تريد، كما أنها ليست مبررًا كافيًا يجعلها لا تتجاوب معك بفاعلية.
- النساء للفراش، فلا باس من أن تسمعها كلمة أو أكثر عن الحب، طبعًا ليس المقصود هو إشباع حاجتها النفسية التي قلنا بأنها غير موجودة، بل لأن النساء يعطين أفضل عند سماع هذه الكلمة.
- فترات مرضها أو فترات الحيض والنفاس من الأوقات الجيدة للراحة، غرفة نوم الأولاد توفر لك غايتك المنشودة، اسأل عنها بين الحين والآخر، وأسألها هل لا زال الوقت لم يحن بعد كي تنام معها وتنال حقك الشرعي.



- الصوت المرتفع، واللوم المتكرر من صفات الزوج القوي، أنصحك بألا تكف عن التقريع المستمر، فبهذه الطريقة يزداد احترامها لك وخوفها منك.
- إذا أبدعت في إسعادك، وتفننت في إرضائك فحاذر أن تظهر لها ذلك، كلمات الشكر والثناء تقال فقط للزملاء وبائعي الصحف، ولا يجب التفوه بها لزوجتك، خاصة في غرفة النوم
- أنت تستحق الأفضل، لا تمل من تذكيرها بتلك المعلومة، فربما أصابها الزهو ذات مرة وظنت أنك ملك لها.
- عند التزامك بهذه النصائح الفريدة، يمكنك أن تراهن بأنك قد أحلت حياتك الزوجية إلى جحيم، وبأنك ظالم لزوجتك، ومفرط في حقوق الله!!!.

للأسف هذه النصائح نقلتها من واقع حياة كثير من الأزواج، وعايشتها في بيوت كثيرة، الواحدة منها كفيروس مدمر، فما بالك بمن أدمنها كلها.

أفكار تساعدك

على امتلاك قلب زوجتك.

١ - لا تمل من العزف على وتر المشاعر: فالرومانسية سيمفونية المرأة التي لا تمل، والكلام المعسول



هو رئة الحياة الزوجية بالنسبة لها، فلا تزهد لحظة في قول الجميل من الكلام، كثير هم من يتغافلون عن الكلام الرومانسي خاصة وقت المعاشرة الجنسية، تأكد أن زوجتك تحتاج دائمًا إلى من يخبرها بأنها محبوبة ومطلوبة ورائعة، صدقني النوايا الحسنة لا تكفي، أن تحمل في قلبك الحب شيء وأن تجود به شيء آخر، أفرغ من جعبة قلبك على أذن زوجتك وللحسنة عشر أمثالها.

٢ - كن مبدعًا خلاقًا: نصحنا الزوجة من قبل بان تكسر الروتين، ولك نفس النصيحة مضافًا عليها أن الرجل دائمًا ما يتوقع منه أن يكون صاحب المبادرة، وهو الذي يقص الشريط للدخول

إلى عالم التجديد والتغيير. لذا أنصحك بأن تشاكس زوجتك وتداعبها وتفاجئها، اترك لأناملك الحرية كي تعبث بلا ملل في جسدها في كل وقت وحين، أخبرها بأنك تشتهيها وأنتما في حفلة أو في الخارج، احملها بين ذراعيك فجأة وضع رحلك في أي بقعة في المنزل واترك فيها أثرًا من السعادة وذكرى لا تمح، فكر مليًا كيف تخرق قوانين الملل وتكسر روتين الحياة.

بقدر ما تكون مبدعًا بقدر ما تكون مرغوبًا ساحرًا، جل الرجال اليوم يغشاهم النعاس تحت شجرة التعود والتكرار، وتتساقط عليهم ثمار البرود والملل العاطفي، اقتلع تلك الشجرة بفأس التنوع والتجديد من أرض عشقك، وكن أنت سيد قرارك،والآمر في مملكة حبك المتجددة.

٣- هي دنياك وليست وعاء شهوتك: مؤلم جدًا شعور المرأة أنها مجرد أداة يفرغ فيها الرجل شهوته،ولا يعود إليها إلا إذا نادته الشهوة أو صرخت به رغباته الجنسية، بالرغم من أن الفرق بسيط جدًا بين ممارسة جنسية تغلب عليها مشاعر الحميمية والعاطفة الجياشة،وأخرى باردة ميكانيكية الهدف منها تأدية واجب ونيل حق من طرف واحد، ما المانع في أن تصبغ على معاشرتك الجنسية صبغة الرومانسية والعاطفة، ولماذا لا تنال حقك وتعطي للطرف الآخر حقه بدلًا من أن تأخذ وتمضي بلا

اهتمام للطرف الآخر.الفرق هين والناتج عظيم، أشعرها بأنها دنياك وأنك غارق في بحر عينيها حتى أذنيك، وتحايل في الحب، ولا تخش شيئًا فالتحايل في الحب مشروع.

٤- ابذل شيئًا من الجهد: أكرر..لا شيء بلا ثمن، الجنس الناجح يستلزم جهد وتعب ومشقة وهو- كي تطمئن – تعب لذيذ، ومشقة حلوة، يخبرك عنها من عاناها، تحتاج دائمًا كي تكون حياتك الجنسية ناجحة ورائعة أن تبذل جهدًا في التهيؤ للممارسة، وجهد في الاستطراد في الكلام الحلو الجميل، وجهد في ملاحظة كل جميل فعلته زوجتك وإن كان صغيرًا، وجهد في مجاهدة النفس كي تتغاضى عن الهنات التي تقع فيها زوجتك.

٥- أنت قادر على إمتاعها: أكثر الأشياء سحر اعتقادك بأنك ساحر..وأهم أسباب النجاح شعورك بأنك ناجح!!!.الثقة بالنفس هي مفتاحك لإمتاع زوجتك، وثقتك في قدراتك دافعك للتميز، لا تجعل الوهم يصنع بينك وبين النجاح في الجنس حائلًا، فقط حاول أن تفرق بين الثقة والغرور ففي الأولى غاية التميز وفي الثانية بداية الهاوية.

٦- قراءتك لمثل هذا الكتاب يدل على رغبة في التميز، أنت أحد القلائل الذين يبحثون ويقرأون ويثقفون أنفسهم على هذه

الأرض، وما تعرفه يجعلك في مصاف المتميزين، أصحاب الرؤية الواضحة في علاقتهم.

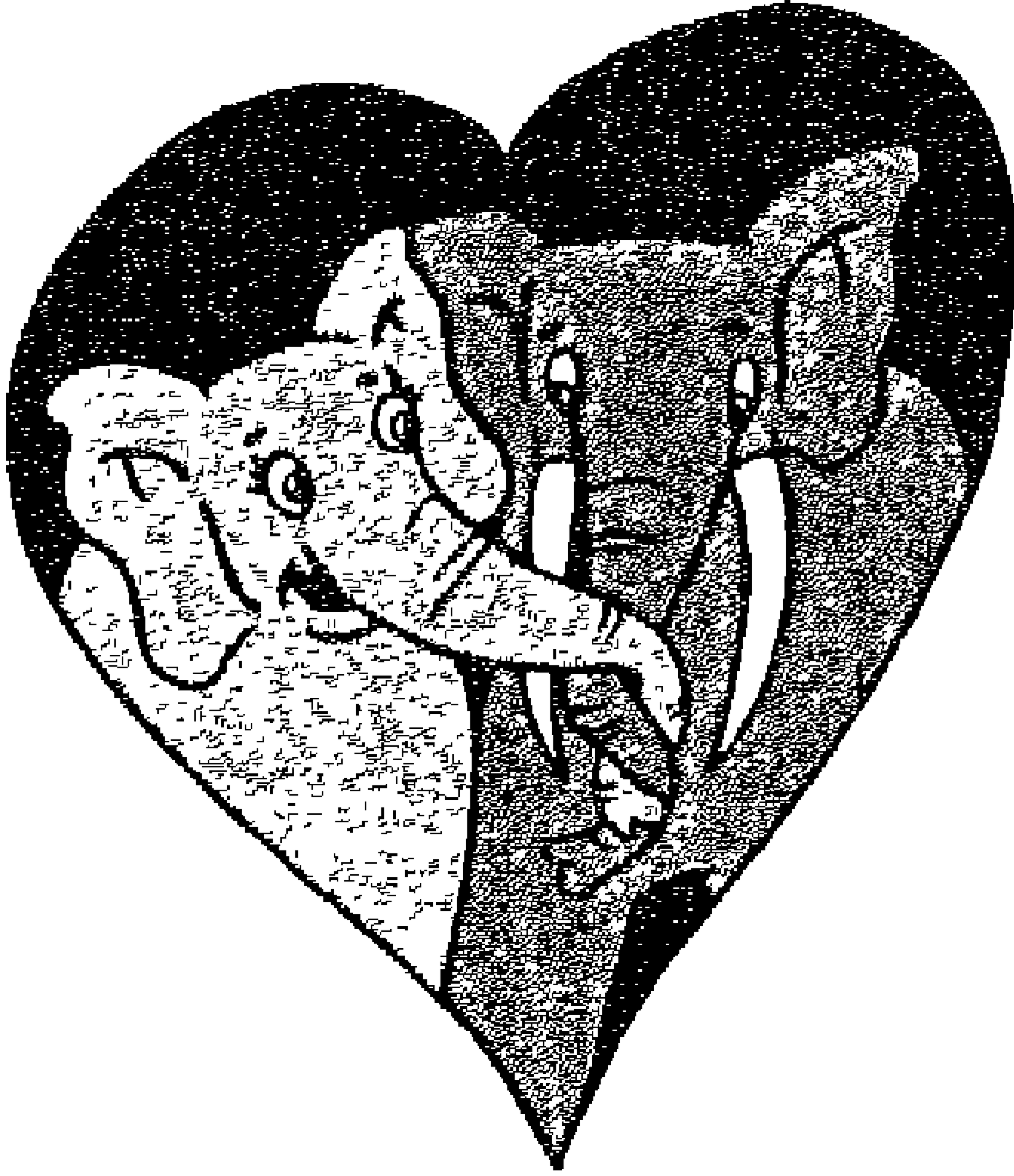
٦- المرأة تحب جسدها..فقدره: المرأة تعتز جدًا بجسدها، لا يعنيها كثيرًا أن يكون تقديرك لهذا الجسد هو المعاشرة الجنسية بقدر ما يعنيها تسخير حواسك المختلفة للعزف على هذا الجسد، ثناء باللسان...نظرة بإعجاب..لمسة والتصاق بحنان. كلها ممارسات تدلل على إعجابك بها، وتقديرك لشكلها وجسدها.

٧- احتسب الأجر.. يرتاح الفؤاد: روي أحمد، وأصحاب السنن، أنه ﷺ قال: «كل شيء يلهو به ابن آدم،فهو باطل، إلا ثلاثًا: رمية عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق».

القلوب الهادئة، والأفئدة المطمئنة، والنفوس المتفائلة، تعطي عطاءً كبيرًا، وصاحبها يكون في أزهى حالاته. وعندما يستشعر المرء أن اللحظات التي يقضيها مع حبيبته تكتب في سجل الأعمال الصالحة، يكون عطاؤه أغزر وجودته أكبر. والأزواج المتوازنين عاطفيًا هم أكثر الأزواج قبولًا، وأشدهم سحرًا وبريقًا.

* * *

لحظة صفاء



لا يستطيع أي حبيبين أن يدعيا أن المشكلات لم تطرق باب حياتهم قط.

إن المشكلات الزوجية شيء لا يمكننا إنكاره أو رفضه أو محوه من قاموس حياتنا، ولا يوجد بيت على وجه الأرض لم تهب عليه ريح الخلاف، لكن يبقى الفرق بين بيت يتصدع وينهار أمام تلك المشكلات، وآخر يتماسك ويقف بشموخ غير آبه بما يحدث، واثقًا من قدرته على تجاوز تلك الأزمات والتغلب عليها.

نتسامح... ولا نحمل كيس البطاطا!!.

في أحد المرات طلب المعلم من كل واحد من تلاميذه أن يحضر معه كيس من البلاستيك النظيف ثم طلب منهم أن يضعوا ثمرة من البطاطا في الكيس النظيف عن كل ذكرى مؤلمة في حياتهم اليومية لا يرغبون في أن ينسوها وأن يكتبوا اسم الذكرى وتاريخها على ثمرة البطاطا.

عملوا بوصية المدرس وأصبح البعض منهم يحمل كيسًا ثقيلًا جدًا لكثرة ما يحمل في داخله من ذكرى مؤلمة.. وبعدد ما يحمل من ذكرى

يضع البطاطا في الكيس. ثم طلب منهم أن يحملوا الكيس البلاستيك بما أصبح فيه من ثمرات البطاطا معهم أينما ذهبوا لمدة أسبوع، وأن يضعوه بجوار فراشهم في الليل، وبجوارهم دائمًا في مقعد السيارة عند ركوبها وبجوارهم دائمًا.

إن عبء حمل هذا الكيس طيلة الوقت أوضح أمامهم العبء الروحي الذي يحملونه لذكراهم المؤلمة. وكيف أنهم يهتمون بها طول الوقت خشية نسيانها في أماكن قد تسبب لهم الحرج.. وطبيعي تدهورت حالة البطاطا وأصبح لها رائحة كريهة وهذا جعل حملها شيء غير لطيف.

فلم يمر وقت طويل حتى كان كل واحد منهم قد قرر أن يتخلص من كيس البطاطا بدلًا من أن يحمله في كل مكان يذهب إليه.

سؤالي للزوج والزوجة..

لماذا نصر نحن أيضًا على أن نحمل كيس البطاطا دائمًا..؟!

لماذا نصر على نكيء جراح قد مضت.. واستعادة ذكريات مرت.. والتحدث عن مشاكل قد انتهت وانتهى زمانها.....؟

إن اجــــترار الأحـــــزان، واســـتعادة ذكرياتنـــا المؤلمـــة، يؤرق عيشنا، ويضج مضجعنا، ويعمـل عملـه في هـدم بنيـان سعادتنا وحبنا.

ماذا عندما نتشاجر – ولو لسبب تافه – نغوص في بحر الذكريات لنخرج منه أسوأ ما فيه.. وأشدها مرارة وألم..

ألكي نثبت للطرف الآخر أنه سبب ألمنا، وحزننا، وكل ما أصابنا ويصيبنا من بلاء...؟

عزيزي الزوج.. عزيزتي الزوجة..

إن الاحتفاظ بالحسن من الذكريات وطمس السيئ منها، من شانه أن ينثر السعادة في أرجاء حياتكم الزوجية، ربنا سبحانه وتعالى يقول «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم....»،فإذا كان الصفح بين المسلمين فضيلة، فهو بين الزوجين أفضل.. وإذا كان العفو بينهم واجبًا فهو بينكما أوجب...

عزيزتي الزوجة..

اللوم يوغر الصدر.. والتذكير بالذنب ذنب.. وليس هذا ديدن العشاق والمحبين..

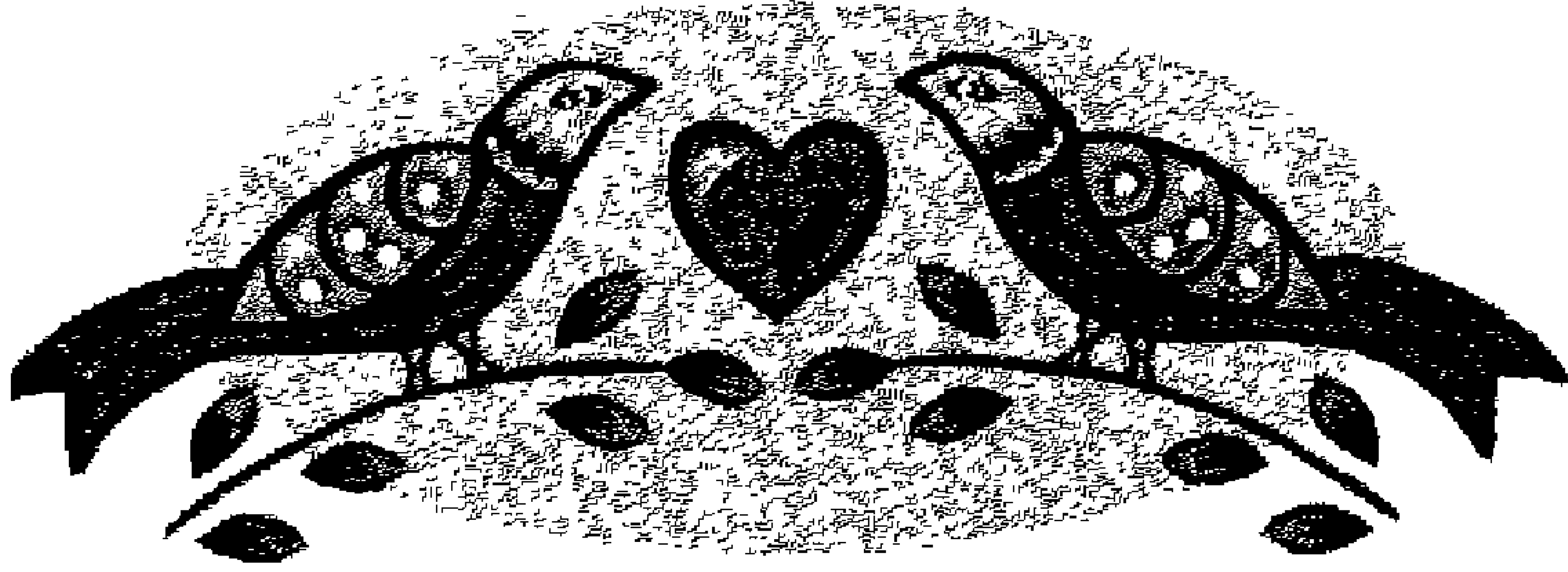
التلميح قد ينفع حال الخطأ.. والكلام الحسن كثيرًا ما يجبر

الكسر.. والقلوب الكبيرة تنسى وتصفح.. ومن أحب صعب أن يتشفى فيمن يحب...

ايها الزوج..

أنظر لوصية حبيبك في صحيح مسلم: (لا يفرك – يبغض – مؤمن مؤمنة، إن ساءه منها خلق رضي منها آخر).

فإذا ما رأيت سوء في حبيبك، فتذكر لحظات كم أسعدتك فيها، وإن قالت كلمة سيئة فاسترجع كلمات كم أزاحت عنك بها هم أو فرجت عنك من خلالها حزن..



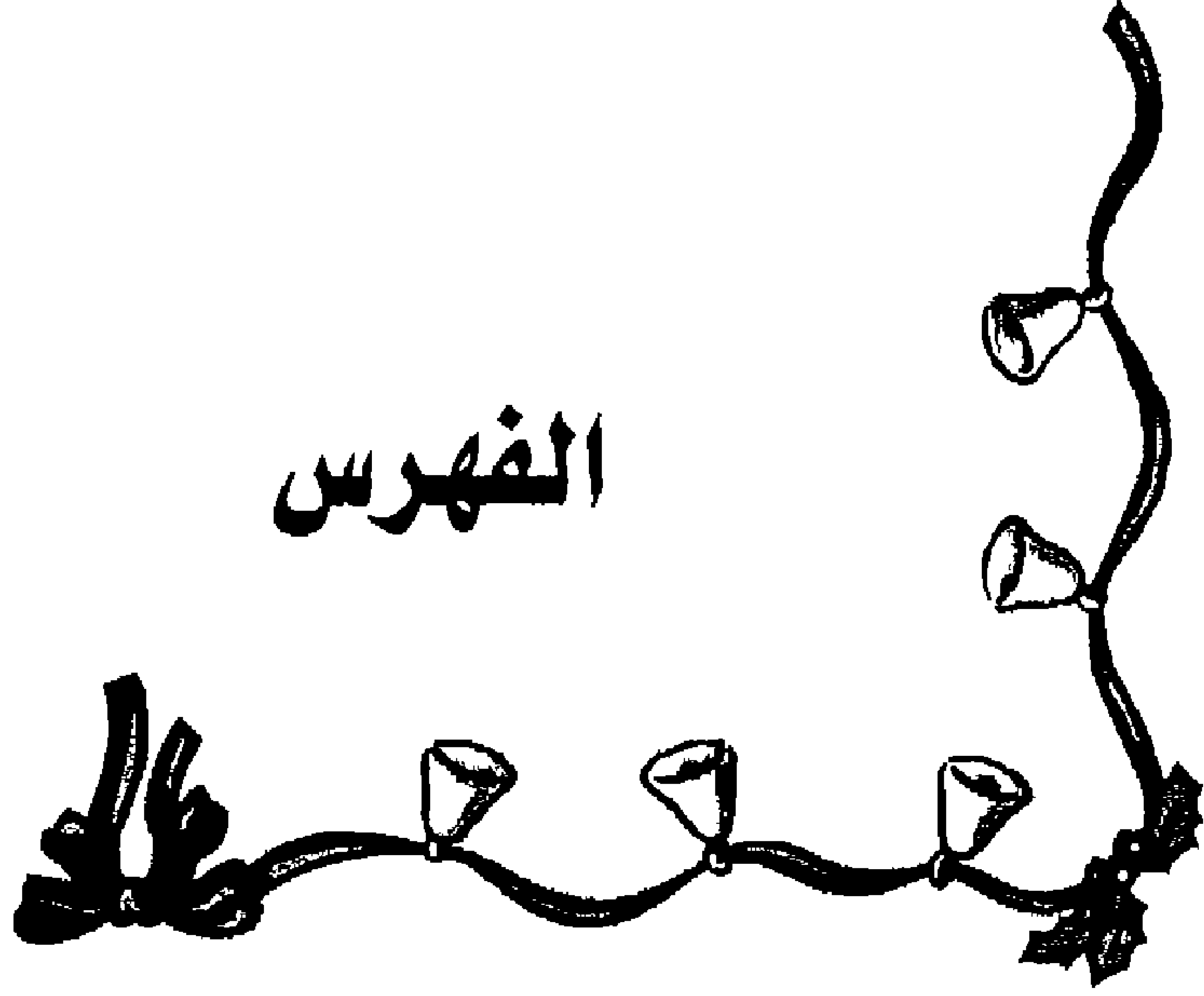


الخاتمــة

وأخيرًا أحمد الله تعالى على الانتهاء كما حمدته سبحانه من قبل في الابتداء فهو سبحانه أهل الفضل والثناء، وصاحب الجود والعطاء، وأسأله سبحانه أن يكون هذا الكتاب مصباحًا يُضيء الطريق للمخطوبين والمتزوجين، وأن ينتفع به كثير من العباد، وأن يكون خير لي في هذه الحياة وبعد المات..

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم



الفهرس

* * *

[illegible]

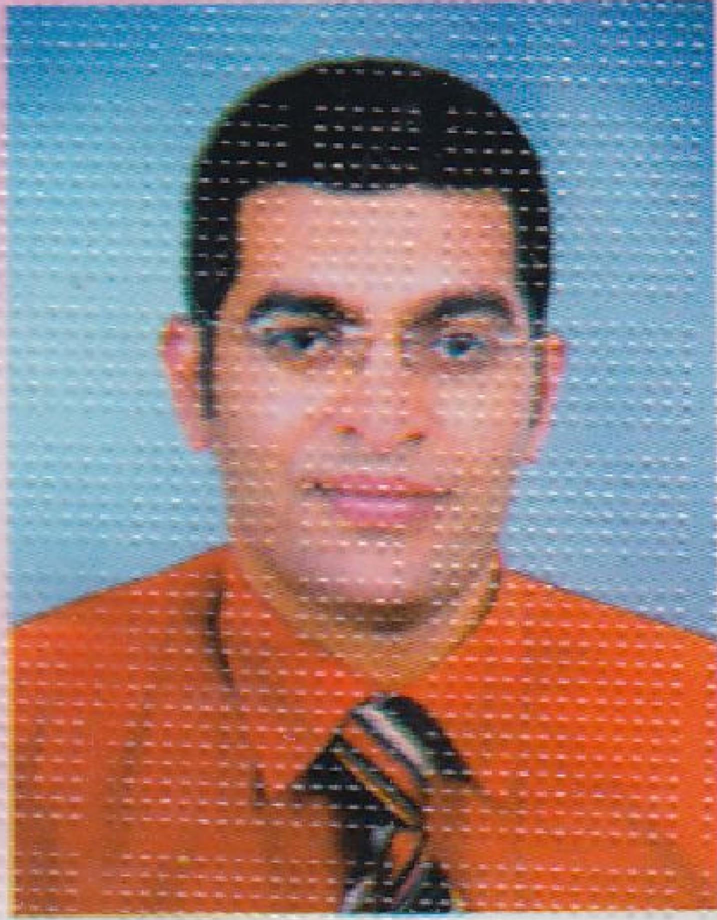
دار القلم

الدار الشامية

[illegible]

[illegible]

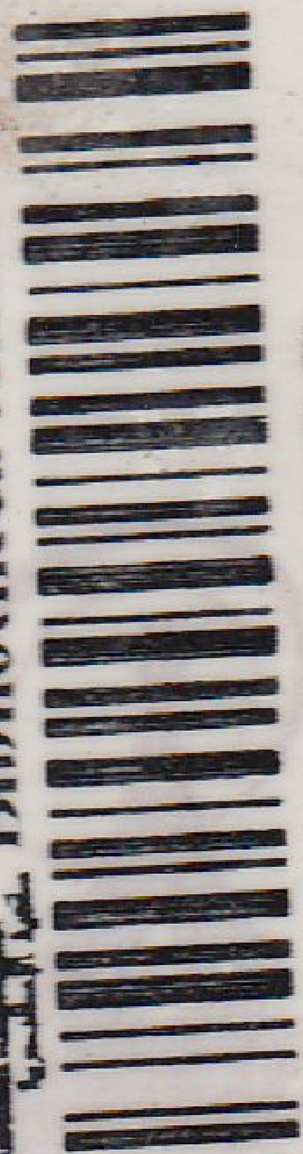
[illegible]





أخي القارئ الكريم إن المتأمل في حياة الناس اليوم في هذا الزمان تتكدر نفسه ويصيبه الحزن والأسى عندما يرى كثيرًا من حالات الطـلاق بين أزواج لم يمر على زواجهم إلا شـهـور معدودات . وتزداد الآلام والحسـرات عندما نرى أطفـالا صغارًا يكونون ضحية لهذا الطلاق ؛ لذلك قمت بفضـل الله تعالى المنان بالبحث في كـتب العلمـاء الكرام لأجد طريقا موصلا للسعادة الزوجية ، وإرشادات مفيدة لكل من يريد أن يكون له بيت وذريـة . لأجمعها بين يدي أخي القارئ الكريم في صفحات هذا الكتاب . فما كان فيه من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو نسيـان فمني ومن الشيـطان . وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحـبه وسـلم .







دار اليقين
للنشر والتوزيع